الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية



الهدي النبوي يخ بناء (العلاقات (الزوجية

تأليف الدكتور محمد عوض الخباص

> الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م



اسم الكتاب: الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية الرقم المتسلسل: ٢٦٥,١

رقم الإيداع: (٢٥٢٢ / ٨ / ٢٠٠٧)

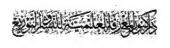
تأليف: د. محمد عوض الخباص

الواصفات: /الأسرة//الزواج//الآداب الإسلامية//الإسلام/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة الكتبة الوطنية

حقوق النشر محفوظة للناشر

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة – عمان – الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسبيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على إسبطوانات ضبوئية إلا بموافقة الناشسر خطيساً





الأردن – عمان – وسط البلد – مجمع الفحيص التجاري تلفاكس: ٧١٢٥٧٧ – ص. ب ٧١٢٥٧٧

موبایل: ۹۲۱۲۹۵ ۷۹ ۲۳۹۰۰

E-Mail: dar_konoz@yahoo.com

ردمڪ: 5 - 62 - 62 - 9957 - 463 - 62 - 5

تنسيق وإخراج المال المال 6404300 079

رائتدارة الرحيم

﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الروم ۲۱۰)

الهدي النبوي في بناء (العلاقات (الزوجية

إهداء

إلى من ترنو العيون لملقاهم وتهفو القلوب لتجشو بين أيديهم *والدي الكريمين* أمد الله في عمرهما.

إلى رفيقة الدرب وزهوة الحياة -زوجتي- التي ما زالت تذكي جذوة الحياة في النفس وتمنح الروح حلاوة الوجود.

إلى أجمسل مسا في وجسودي نرهسرات أربسع أشسرتت بحسفورهم دنيساي وتعطرت بأنفاسهم فسضاءاتي مسلاك وأنس و ندى وليان.

أهدي هذا الكتاب

المؤلوس

_ (هري النبوي في

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً أن هداني إلى طريق العلم، وأنار لي سبله، ووفقني إلى مصاحبة أهله، ويسر لي إعداد هذا الكتاب وتقديمه جهداً متواضعاً لكل أسرة ترنو إلى سعادة في ظلال الهدي النبوى الشريف.

ويـشرفني أن أنشر باقـات شـكر زاهيـة معطـرة إلى أشـقًائي وأخص منهم الدكتور عبدالله والدكتور جمعة والدكتورة عزيزة لعظيم فضلهم عليّ.

ومع كل خفقة قلب يعظم افتخاري بكل من قدم لهذا الكتاب يداً سواء كان ذلك برايه أو بتوجيهه أو بالإحالة والدلالة على كتاب أو مصدر أو إرشاد لمعلومة أو لفت نظر إلى فائتة، وأخص بالذكر الأستاذ محمد غزال والمهندس أنور السفاريني والأستاذ محمود أبو جبل والدكتور عمر راشد.

والشكر موصول إلى كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب وإظهاره بالشكل المطلوب.

المؤلوك

___ (لهري (النبوي في

٨

(المقرمة

الحمد لله الذي جعل الزواج سكنا، ودوحة تروح إليها النفوس المتعبة، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فمنذ أشرقت شمس الإسلام على هذا الكون وضخت في عروقه دماء تشريعاته السامية، ولامست نسماته شغاف القلوب ؛ أزهرت الحياة في جنباته، وتغيرت ملامح الحياة لترتسم فوق محياها علائم الرضا بما حظيت به من سمو ورفعة.

ولم تشذ العلاقات الزوجية عن هذه السعادة، فقد حباها الله ورسوله هم ما قوَّم اعوجاجها، وما أزال عنها الغبن والضلال، فقد كان الزواج قبل الإسلام مجزوجاً بكثير من الشوائب، مختنقاً بكثير مما ينغص جلال هذه العلاقة بما فيه من احتقار للمرأة، وتدنيس لطهر وقداسة الزواج.

من هنا يجي، هذا الكتاب ؛ ليقدم تصوراً للنموذج الإسلامي في مسألة العلاقة بين الزوجين من خلال السنة النبوية المطهرة التي أرست قواعد راسخة لإيجاد المجتمع الإسلامي المثالي.

وتشكل السنة المطهرة مادة ثرّة غنية ينهل من معينها كل باغ لتأطير العلاقة الزوجية من منظور إسلامي، وهو ما ارتجيته في كتابي هذا الذي يسعى لتوصيف هذه العلاقة كما تبينها أحاديث الرسول ، كما يسعى إلى تقديم

وجهة النظر الإسلامية في سبيل الوصول إلى أسرة سعيدة تشكل نواة سليمة لمجتمع مثالي.

ولا أدعي أنني في كتابي هذا قد جئت بفريد المقال، وما لم أسبق إليه بأي حال، لكني أقمت دراستي على تبصر بالأحاديث النبوية التي تناولت العلاقات الزوجية منطلقاً منها من أجل تجلية صورة العلاقات كما وردت في الأحاديث النبوية، وكان تناولي لهذه الأحاديث مبنياً على استقصاء الأحاديث في أبوابها المخصوصة ودراستها.

وتتميز هذه الدراسة عن أخواتها اللاتي تناولن الموضوع ذاته أنها مبنية على ما جاءت به الأحاديث الشريفة في الموضوعات المتعلقة ببناء العلاقات الزوجية، إذ أنها تتركز على رسم صورة هذه العلاقات كما أبرزتها السنة المطهرة.

كما امتازت هذه الدراسة باتباعها المنهج الاستقرائي دون غيرها من الدراسات التي قطفت من حديقة النبوة زهرة من هنا، ووردة من هناك، دون التتبع الكامل والدقيق للأحاديث الشريفة التي تتعلق بموضوع بناء العلاقات الزوجية، كما امتازت ببيان درجة سند الأحاديث الواردة في السنن الأربعة.

وختاماً... فقد حاولت في دراستي بذل كل جهد مستطاع، والجد -في حدود الطاقة البشرية- ليخرج الكتاب معافىً من العثرات، سليماً من الزلات، وأسأل الله أن يوفقني في ذلك، فالميدان واسع، والطريق شائك، فكيف بي وأنا الحابي على مدارج هذا المنهج، ألتمس ضوءاً من هنا، وسنداً من هناك.

والله أسأل أن يوفقني ويوفق كل من نظر إلى هذه الكتاب بعين الناقد المصلح والناصح المشفق.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ . التوبة (١٠٥) (المؤارس





الفصل الأول الأحاديث الواردة في الزواج

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد؛ وتناولت فيه تعريف الزواج وحكمه وحكمة مشروعيته المبحث الأول: الأحاديث الواردة في الحث على الـزواج والنهي عن التبتل.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في أسس اختيار الزوجة. المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في أسس اختيار الزوج.

المبحث الرابع: الأحاديث الـواردة في عـرض المـرأة نفسها وعـرض البحث الرجل موليته على الرجل الصالح.



الفصل الأول الأحاديث الواردة في الزواج

تمهيد:

إن الله قد شرع الزواج ليكون المظلة الآمنة التي تجمع بين الرجل والمرأة، وتلتقي تحتها أجسادهما وتتآلف روحهما في مهمة إعمار الكون .

ومن هنا فقد أولى الإسلام الزواج حثيث عنايته، وجل اهتمامه لعلمه أن صلاح هذا الزواج يعني صلاح المجتمع الإسلامي، فالأسرة الصالحة المبنية على أسس سليمة وعلاقات متينة هي خير لبنة في جسد المجتمع الفاضل الذي ما انفك الإسلام يدعو إليه.

ولقد كانت عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأسرة تتبدى بوضوح وجلاء في توجيهاته النبوية التي جاءت عبر سنته المطهرة كمشاعل نورانية تضيء عتمة الحياة وتنير القلوب إلى خير طريق يجلب السعادة والنعيم.

وقبل الحديث عن الزواج في ضوء السنة النبوية، لابد من الإشارة إلى صور النكاح المتعددة في الجاهلية . التي تدل على احتقار المرأة، وموت الغيرة في الرجال،ونزع القدسية من الحياة الزوجية، وانحصار الهدف في الغالب على إشباع الشهوة الجنسية. لذلك فقد هدم الرسول على النكاح الجاهلي وأبقى ما عليه الناس اليوم .

فقد روى البخاري (١) عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ (٢) أَنَّ عَائِشَةَ (٢) زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى

- (١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله الجعفى البخاري. إمام حافظ حجة، رأس في الفقه والحديث، من أوعية العلم، لم يخلف بعده مثله، رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار ، طلب العلم وهو ابن عشر سنين ، له عدة مصنفات أهمها : الجامع الصحيح المعروف بـ "صحيح البخاري"، التاريخ الكبير، الأدب المفرد وغيرها . قال النووي: " اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان :صحيح البخاري وصحيح مسلم، وكتاب البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائداً". ت ٢٥٦هـ انظر ترجمته في اسير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بـ (شمس الدين الذهبي). أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١١ ٢٩١٠ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الملقب بـ (حاجي خليفة) دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ج١/٥٢٢، ٥٤١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي ابن العماد الخنبلي أبو الفلاح. منشورات دار الأفاق الجديدة - -بيروت - ج ٢/ ١٣٤، الأعلام . خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، ج٦/ ٣٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف بن الزكي المزي أبو الحجاج . مراجعة بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة -بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ج٢٤/ ٤٣٠. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة. محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية -بيروت-١٠٤٠٦ه/ ١٩٨٦م، ١٠٠٠
- (٢) عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي المدني عالم المدينة ، من أفاضل التابعين ، أمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة رضي الله عنها وقد تفقه علي يديها . كان عالماً بالسيرة ، ت ٩٤هـ انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ . محمد بن احمد أبو عبد الله الذهبي مراجعة عبد الرحمن المعلمي دار الكتب العلمية بيروت . ج ١٩٢١ مشاهير علماء الأمصار . محمد بن حبان البستي ، دار الكتب العلمية بيروت -ج ١٩٤١ تهذيب الكمال ج ١٩/٢٠ .
- (٣) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، صحابية جليلة، كانت تكنى بأم عبد الله واسم والدها عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية، تزوجها الرسول فل وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، امتازت بأنها الزوجة الوحيدة التي تزوجها الرسول فل بكراً وكان ينزل الوحي على رسول الله فل وهي معه ،أكثرت من رواية الحديث عن رسول الله فل أميز الصحابة . أحمد بن علي بن

اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاء فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوْ ابْنَته فَيُصْدِقُهَا ('') أَرْسِلِي يَنْكِحُهَا وَنِكَاحٌ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأْتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْتِهَا ('') أَرْسِلِي إِلَى فَلَانِ فَاسْتَبْضِعِي (') ونْهُ وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا وَلَا يَمَسُهُا أَبُدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا وَمِنْ الْمَرْأَقِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةٍ (')الْوَلَد فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهُطُ مَا دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهُطُ مَا دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهُمُ أَنْ يَمْتَنِعَ حَقَيْ يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الّذِي يَصِيبُهَا كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهُو آبْنُكَ يَا فُلَانُ تُسَمِّي مَنْ أَحْبَتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ مِعَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الّذِي يَوْدَلُ لَهُمْ أَنْ يَصْبُنَ عَلَى أَبُولِيهِنَّ وَلَكُمُ لَا يَعْدَعُوا لَلْهُ الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعَ مِمَّى جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَعَايَا كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبُولِيهِنَّ وَلِيكَ رَاكُ مَلُونَ عَلَى الْمَوْلُ لَهُ مُ الْقَافَةَ (') ثُمَّا فَعَوْلُ وَلَدَهَا يَالَذِي يَرُونَ فَالْسَاطَ وَلَدَهَا يَالَذِي يَرُونَ فَالْسَاطَ وَمُعُوا لَهُ اللَّهُ وَمُونَ الْهُمُ الْقَافَةَ (') ثُمَّ الْحَقُوا وَلَدَهَا يَالَذِي يَرُونَ فَالْسَاطَ وَمُنَعْتَ مُولَ لَهُ فَلَونَ عَلَمَا فَمَوْنَ فَلَهُمُ وَقُونَ لَهُمُ الْفَاقَةَ (') ثُمَّ الْحَقُوا وَلَدَهَا يَالَذِي يَرُونَ فَالْسَاطَ

حجر أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني. مراجعة علي محمد البجاوي- دار الجيل - بيروت، ١٢هـ المفصل من ١٦/٨ م، ج ١٦/٨ . أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين ابن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزري- دار الفكر ج١٨/٨٨ .

⁽۱) من الصداق وهو المهر لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور . دار صادر - بيروت جرار ١٠٠٠ .

⁽٢) حيضها، لسان العرب ج ٢/ ١٦٥.

 ⁽٣) من الاستبضاع وهو الجماع معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا -دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ج١/ ٢٥٥.

⁽٤) مصدر النجيب وهو الكريم . لسان العرب ج 1/2

⁽٥) جمع قائف وهو الذي يعرف شبه الولد بالآثار الخفية . فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن على بن حجر العسقلاني . دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩هـ، ١٨٦/٩ .

به (۱) وَدُعِيَ ابْنَهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ دُلِكَ فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْبَاهِ الْيَوْمَ (۲). هَدَمَ نِكَاحَ الْبَاهِ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ (۲).

ومن الحديث السابق يتبين لنا أن الأنكحة في الجاهلية هي:

أولاً : النكاح الشرعي المعروف في أيامنا هذه.

ثانياً : نكاح الاستبضاع.

ثالثا : نكاح الرهط دون العشرة للمرأة الواحدة .

رابعاً : نكاح البغايا .

وقد بين الحديث كل نوع من هذه الأنواع . وهناك أنواع لم ترد في أحاديث الكتب الستة ولكن أورَدتْها كتبُ أخرى (٢) .

⁽۱) التصق به السان العرب ج ۲۹۵/۹

⁽۲) الجامع الصحيح (صحيح البخاري) . محمد بن إسماعيل البخاري . دار بن كثير - بيروت ١٩٧٠ م ١٩٧٠ هـ كتاب النكاح باب من قال لا نكاح إلا بولي ج ٥/ ١٩٧٠ حديث رقم ٤٨٣٤ .

⁽٣) ومن صور الأنكحة في الجاهلية كذلك :

أ- زواج الخدن : وهو أن يتخذ الرجل صديقة له، أو تتخذ المرأة صديقاً لها، ويكون ذلك بتراض واتفاق .

انظر : تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد علي -مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٥٥ م . ج /٥٥ / ٢٥٤ .

ب- زواج البدل: وهو كما قال أبو هريرة رضي الله عنه : كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : (انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك).

انظر: فتح الباري ج ٩ /١٨٦.

ج- زواج السبي : وهو حق المحاربين في نساء المحاربين المغلوبين، ولا يشترط في هذا النواج رضا الفتاة، ولا رضا أهلها، وليس فيه مهر.

انظر: تاريخ الجاهلية. عمر فروخ. دار العلم للملايين -بيروت - ١٩٦٤م ص ١٥٦٠.

والرسول هل بإبطاله الأنواع الثلاثة الأخيرة، وقصره الزواج على ما تعارف عليه الناس اليوم أعطى للمرأة القيمة، وأعلى من شأنها في إعمار هذه الدنيا. فهي ليست سلعة تتناوشها الأيدي، أو بضاعة تتناقلها مكاييل التجار. بل هي وجه الحياة الآخر الذي يتم به إنشاء الأسرة، التي تكون نواة مجتمع فاضل ما فتئ الإسلام يسعى إلى إنشائه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى بيان تعريف الزواج بشكله الصحيح مع بيان حكمه وحكمة مشروعيته .

د- زواج المقت وهو أن يرث الرجل زوجة أبيه أو أخيه أو قريبه، كما يرث ماله وأنعامه ولم يكن لها رأي في ذلك، ولا يحق لها الرفض، وليس لها مهر.

انظر : تاريخ الجاهلية ص ١٥٦ .

ه.- زواج الإما - : وذلك بأن يتزوج الرجل أمّته ، فيكون له منها أولاد ، فإن شاء أعتقها وأعتقهم ، وإن شاء لم يفعل فتظل عنده أمّة ، ويظل أولادها منه عبيداً له وإماءً . كما كان حال عنترة بن عمرو بن شداد . فهو ابن عمرو من جارية حبشية إلا أن أباه لم يعترف به كولد .

انظر : شرح المعلقات العشر . أحمد بن الأمين الشذ قبضي . دار كرم - دمشق ص ٢٢ .

و- زواج المضامدة : ويطلق هذا على معاشرة المرأة لغير زوجها ، وكانت تلجأ إليه نساء الجماعات الفقيرة في زمن القحط، ويضطرها الجوع إلى دفع نسائها في المواسم التي تعقد فيها الأسواق لمضامدة رجل غني ، تحبس المرأة نفسها عليه، حتى إذا شبعت وغنيت بالمال والطعام ،عادت إلى زوجها تحمل ما نالت من طعام ومال.

انظر: الزواج عند العرب في الجاهلية . عبد السلام الترمانيني . دار طلاس - دمشق - الطبعة الثالثة - ١٩٩٦م . ص ٢٢ .

ز- نكاح المتعة : وسيأتي الحديث عنه في ص ٢٤ .

ح- نكاح الشغار ، وسيأتي الحديث عنه في ٥٥٠.

أولاً: تعريف الزواج:

الزواج لغة عاخوذ من الزوج وهو خلاف الفرد . وقيل هو الفرد الذي له قرين ، قال تعالى ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورِ عِينٍ ﴾ (١) أي قرناهم بهن . وقد تطلق كلمة الزوج على الواحد . كقوله تعالى ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجِ بَهِيجٍ ﴾ (٢) .

ويقال للرجل والمرأة : الزوجان . والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء . وكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان ، وكلمة زوج تدل على مقارنة شيء لشيء والزواج بالفتح هو اسم من زوَّج مثل سلم سلاماً وكلم كلاماً ويجوز بالكسر ذهاباً إلى أنه من باب المفاعلة لأنه لا يكون إلا من اثنين كالنكاح .

وزوج المرأة ، بعلها . وزوج الرجل ، امرأته . (٢)

الزواج اصطلاحاً : غالباً ما يستعمل الفقهاء النكاح بدل الزواج وهما بنفس المعني .

وقد اختلفت عبارات الفقهاء إلى حدر ليس بالبعيد في تعريف النكاح كعقد في الشريعة الإسلامية. ومن هذه التعريفات ∹

- تعريف الأحناف: أنه عقد وضع لتملك المتعة بالأنثى قصداً (1).
- تعريف المالكية : أنه عقد لحل استمتاع بأنثى غير محرم،

⁽١) الدخان ٥٤.

⁽٢) ق٧.

⁽٣) لسان العرب ج ٢/ ٢٩١ . مجمع البحرين . فخر الدين الطريحي - دار مكتبة الهلال - بيروت -طبعة ١٩٨٥ م ج٢/ ٢٠٥ معجم مقاييس اللغة ج٣/ ٣٥ .

⁽٤) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار . المعروف بـ (حاشية ابن عابدين) . محمد بن أمين المشهور بابن عابدين . دار الكتب العلمية - بيروت. ج ٤ /٥٩ .

- ومجوسية ،وأمّة كتابية ، بصيغة لقادر محتاج ، أو راج نسلاً (١).
- تعريف المشافعية : أنه عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح، أو تزويج ،أو ترجمته (٢).
 - تعريف الحنابلة : أنه عقد التزويج (٢).

وقد تبين من خلال البحث وجود عدد من نقاط الالتقاء بين تلك التعريفات ومن أبرزها :

أولاً: ما يحله عقد النكاح للرجل من المرأة وما يحله للمرأة من الرجل.

وحيث أن الشريعة الإسلامية قد صانت العرض بسياج متين جداً من الإجراءات الوقائية، فقد اعتبر الفقهاء سد الذرائع مصدراً مهماً في التعامل مع الوسائل والغايات، فقد استنبط الفقهاء مبدأ مهماً وقاعدة أصيلةً هي أن تأسسائل الفروج مبناها على التحريم حتى يرد لها مبيح من نصوص الشريعة"(1).

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس اتفقت تعريفات الفقها، في التركيز على بيان أثر عقد النكاح في رفع هذا التحريم وحدود ما رفع منه . كما سيأتي في التعريف المختار .

⁽١) الشرح الصغير: أحمد الدردير. وهو بهامش بلغة السالك لأقرب المسالك . أحمد الصاوي . دار الفكر - بيروت . ج١ / ٣٤٧.

⁽٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. محمد بن محمد الخطيب الشربيني . دار الكتب العلمية . بيروت . ج ٤/ ٢٠٠ .

⁽٣) المغني . عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي . مكتبة الرياض الحديثة - الرياض . ج ١ ٤٤٥/٠٠ .

⁽٤) أحكام أهل الذمة . محمد بن أبي بكر الزرعي تحقيق يوسف أحمد البكري و شاكر توفيق دار ابن حزم - بيروت -١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢ / ٨٠.

ثانياً: اتفق الفقهاء في تعريفاتهم على المعنى العام للنكاح، باعتباره رابطة معروفة لدى البشر تقوم بين الرجل والمرأة لتحقيق أهداف ومقاصد عليا وشريفة، تعارف عليها البشر بدافع فطري والتقت عليها مصالحهم، حتى أصبح النكاح ضرورة ملحة لاستمرار الحياة الكريمة اللائقة بمكانتهم التي وضعهم الله فيها.

إلا أن أبرز نقطة سببت الاختلاف بين عبارات الفقها، في تعريف النكاح الوجهة التي ينظر منها كل منهم لعقد النكاح . فمنهم من ينظر إليه من وجهة نظر حقوقية محضة ويعتبره عقداً مدنياً حقوقياً يترتب عليه واجبات وحقوق بين طرفى العقد .

ومنهم من نظر إليه من جهة نظر جنسية محضة. وجعل الجنس هو المقصد الرئيسي لعقد النكاح .

ومنهم من نظر إليه من وجهة نظر مقصدية وركز فيه على مقاصد الشريعة من تشريع النكاح.

وعلى أية حال تبقى نقاط الالتقاء التي سبق ذكرها هي العامل الحاسم في هذا الخلاف مما يجعله خلافاً لفظياً لا يخرج عن دائرة اجتهاد الفقهاء في إيجاد تعريف جامع مانع لحقيقة عقد النكاح.

التعريف المختار:

عقد وضعه الشارع، غايته إنشاء أسرة مستقرة، يفيد ملك الرجل الاستمتاع بالوطء والمباشرة بامرأة غير محرمة عليه، وحل استمتاع المرأة بالرجل.

شرح التعريف:

(عقد وضعه الشارع) سبق معنا أن الشرع قد سد الذرائع الموصلة إلى

انتهاك ضرورة العرض. وأخذ من ذلك أن مسائل الفروج مبنية على التحريم حتى يرد لها مبيح من نصوص الشريعة، وعليه فلا بد من تشريع إلهي يبيح هذا المحرم كعقد النكاح، وملك اليمين.

(غايته إنشاء أسرة مستقرة) هذا القيد يخرج النكاح المؤقت (نكاح المتعة).

(يفيد ملك الرجل الاستمتاع بالوطاء والمباشرة وغير ذلك بامرأة غير محرمة عليه)

هذا القيد يفيد أن عقد النكاح يملك الرجل حق الاستمتاع بالمرأة ملكاً خاصاً به ويحرم على غيره بشكل مطلق الاستمتاع بها .

وفي الوقت نفسه هذا الملك ليس ملكاً للرقبة يبيح له بيع الزوجة أو هبتها أو تأجيرها كالأمة وإنما ملكه ملك منافع فقط وبشكل محدود بالاستمتاع والخدمة ونحوه مما ليس هذا مقام بيانه وتفصيله .

(وحل استمتاع المرأة بالرجل) هذا القيد يبيح للرجل التعدد بالعقد على عدد من النساء وأن يكون للمرأة شريكاً في زوجها مما يجعل العقد بالنسبة لها يفيد حل الاستمتاع لا ملك الاستمتاع ملكاً خاصاً كما هو في حق الزوج.

ثانياً: حكم الزواج :

الزواج مشروع بالكتاب والسنة والإجماع ٠

أما المكتاب فقد وردت آيات كثيرة تحض على الزواج وترغب فيه .منها : قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

⁽١) الروم ٢١.

وقوله تعالى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (١). أما السنة النبوية فقد كثرت فيها الأحاديث التي تحث على الزواج . وقد بينتها مفصلة في المبحث الثاني .

أما الإجماع : فقد انعقد على مشروعية النكاح، ولم يُعلم في المسلمين من خالف ذلك.

إنما وقع الخلاف بين الفقها، في حكم الزواج بعد اتفاقهم على مشروعيته .

فالنكاح من أفعال المكلفين التي تسري عليها الأحكام التكليفية وذلك بالنظر إلى حالمة كل فرد من أفسراد المجتمع المسلم واحتياجات واستعداداته فاختلفوا في درجات الحكم التكليفي-منعا وإلزاما - ومنشأ هذا الخلاف هو الاختلاف في تحديد درجة وقوة الأوامر الواردة في الكتاب والسنة التي تأمر بالنكاح.

كقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٧).

فاختلفوا هل الأمر للإيجاب أم الاستحباب أم للإباحة ؟فمن قال بالإيجاب اعتمد على القاعدة المعروفة أن الأمر يقتضي الوجوب.

ومن قال بالاستحباب والإباحة نظر إلى مصلحة المكلف.

ومن خلال البحث في كتب الفقه يمكن تلخيص الأقوال في حكم الزواج بأنه: قد يكون واجباً: في حالة أن يكون الإنسان قادراً عليه مادياً وصحياً ويلمس من نفسه الحاجة له خصوصاً عند قوة الداعي الجنسي وخشية الإنسان على نفسه الزنا.

⁽١) النساء ٣.

⁽٢) النساء ٣.

وقد يكون مستحباً: إذا كان قادراً عليه مادياً، وصحياً، ولكنه لا يحس بإلحاح غريزي ولا يخشى على نفسه الزنا.

وقد يكون مكروهاً: إذا خشي الإنسان أنه إذا تزوج قد لا يقوم بحق زوجته على الوجه المطلوب.

وقد يكون حراماً: وذلك إذا أيقن أنه سيظلم زوجته ولن يقوم بحقوقها عليه أو كانت المرأة معتدة ولم تخرج من عدتها.

فهنا تمشي الفقهاء مع قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المنافع" (١).

ثالثاً: حكمة مشروعية الزواج:

إن الزواج لم يشرع إلا لحكم عظيمة يرجى منها الخير للإنسان والبشرية ولعل من أهم هذه الحكم ما يلي :

١- المحافظة على بقاء النوع الإنساني:

إن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام، وخلق منه زوجه حواء، وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الفواحش، فأحل النكاح لغاية أسمى من اللذة المشروعة ألا وهي الإنجاب. وحب إنجاب الولد فطرة فطر الله الناس عليها، لذلك يعد إنجاب الولد هدفاً من أهداف الحياة الزوجية. بينما الزواج وسيلة فليس هدف الزواج الأصلي إشباع الشهوة الجنسية .

ويؤيد ذلك ما رواه أبو داود(٢) قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ

⁽۱) قواعد الفقه . محمد عميمم الإحسان المجددي، دار ببلشر - كراتشي الطبعة الأولى ١٤٠٧ه/ ١٨٨

⁽٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود السجستاني، وصفه الذهبي بأنه شيخ السنة محدث البصرة، صنف كتاب السنن المشهور بـ "سنن أبي داود "أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله

هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدِ ابْنَ أَخْتِ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ عَنْ مَنْصُورِ يَعْنِي ابْنَ وَاذَانَ عَنْ مُعْاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَعْقِل بْنِ يَسَارِ (١) قَالَ جَاءَ رَجُلُ إِلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَال وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَال وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا عُلِيهُ أَقَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ تَرَوَّجُوا النَّوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ النَّامَةِ . (٢)

فلو كان المقصود من النكاح شرف النسب والتمتع بالجمال لقال له الرسول الله نعم تزوجها ، مع علمنا أنه من الأمور التي تراعى في اختيار الزوجة الحسب والجمال ولكن وحده دون إنجاب لا يكفي .

وقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب النكاح باباً فقال : (باب طلب الولد) (٢). وقال ابن حجر (٤) تعليقاً على هذا الباب: أي (بالاستكثار من جماع

الله التفسير، قيل عن أبي داود " ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد"، توفي بالبصرة سنة ٢٠٧ه انظر ترجمته في السير ج٢ / ٢٠٣ . تذكرة الحفاظ ج٢ / ٥٩١ . تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي . دار الكتب العلمية -بيروت-ج^/ ٥٥٠ الرسالة المستطرفة ص١٠ . تهذيب الكمال ج١ / ٢٥٥ . شذرات الذهب ج٢ / ٢٧ .

⁽١) معقل بن يسار بن عبد الله المزني يكني بأبي علي، صحابي جليل، شهد بيعة الرضوان، مات في آخر خلافة معاوية ما بين الستين إلى السبعين انظر ترجمته في الإصابة ج١٤٨/١٠.

⁽۲) سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث السجستاني . مراجعة محمد محي الدين - دار الفكر-كتاب النكاح باب النهي عن تـزويج من لم يلـد من النساء ج ۲/ ۲۲۰ حـديث رقم ۲۰۵۰ وانظر الملجتبي من السنن . أحمد بن شعيب النسائي . دار الكتب العلمية - بيروت -۱۱ ۱ ۱ ۱ ۱ ۱ هـ ۱۹۹۱م كتاب النكاح باب كراهية تـزويج العقيم ج ۲/ ۲۵ حديث رقم ۲۲۲۷ . قلت الحديث إسناده صحيح .

⁽٣) انظر ١٠ الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ج٥/ ٢٠٠٨ .

⁽٤) أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل شهاب الدين العسقلاني، من علماء الحديث المشهورين، لم يكن في عصره حافظ سواه، المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة، تولى قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووقاته

الزوجة، و المراد الحث على الاستيلاد لا الاقتصار على مجرد اللذة)(١).

وقد أورد البخاري تحت هذا الباب حديثاً رواه عَنْ جَابِرِ (") قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا (") تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرِ قَطُوفٍ (") فَلَحَقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي فَالْتَفْتُ فَإِذَا أَنَا برَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يُعْجِلُكَ قُلْتُ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسِ قَالَ فَبِكْراً تَزَوَّجْتَ أَمْ تَيِّبًا قُلْتُ بَلْ تَيِّبًا قُلْتَ بَلْ تَيِّبًا اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَعْجَلُكَ قَلْتُ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسِ قَالَ فَبِكْراً تَزَوَّجْتَ أَمْ تَيِّبًا قُلْتُ بَلْ تَيِّبًا (")قَالَ فَيَكُوا فَهَلًا جَارِيَةً ثُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلُ فَقَالَ أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْ اللَّهَ اللَّهُ عَلَى النَّقَةُ أَنَّهُ اللَّهُ عَلَى الثَّقَةُ أَنَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعَلْمُ أَلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِي اللَّهُ الْعَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُسَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِيلُهُ أَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَ أَنِي عَلَا اللَّهُ الْمُعْلِيَةُ الْحُلُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُو

بالقاهرة، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الحديث، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، له تصانيف كثيرة من أشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، وغيرها، ت٥٨ هـ. انظر ترجمته في كشف الظنون، ج١/ ٢٠٨، ٢٠٨ وغيرها مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر ج١/ ٢٧٨. الأعلام ج١/ ١٧٨.

⁽١) صحيح البخاري ج٥/٢٠٠٨.

⁽٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي جليل، يكنى بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن وأبي محمد أحد المكثرين في رواية الحديث عن رسول الله كان مع من شهد العقبة، شهد تسع عشرة غزوة مع رسول الله كان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم فيها، ت ٧٣هـ انظر ترجمته في الإصابة ج ٤٣٤/١، الاستيعاب ج ٢١٩/١.

⁽٣) رجعنا لمسان العرب ج١١/ ٥٦٠ .

⁽٤) بطيء لسان العرب ج٩/٢٨٦.

⁽٥) من ليست ببكر النهاية ج١/ ٢٣١.

⁽٦) قال ابن حجر ؛ أطلق على المرأة الشعثة ؛ لأن التي يغيب زوجها في مظنة عدم التزين . فتح الباري ج٩/٢٣ .

 ⁽٧) تستعمل الموس لإزالة الشعر، وليس هناك مانع من إزالته بغير الموس فتح الباري ج٩/١٢٣.

⁽٨) قال ابن حجر القائل هو : هشيم أحد رواة الحديث . فتح الباري ج٩/١٢٣

قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا جَابِرُ يَعْنِي الْوَلَدَ (١).

وبإنجاب الأولاد تتحقق المكاثرة لهذه الأمة التي يتباهى بها الرسول ، بين الأمم كما تبين فيما سبق.

وليس الرسول الله المستفيد في الآخرة من أولاد أمته وحده. بل كذلك الزوجان

ويؤكد هذا العديد من الأحاديث النبوية والتي منها :

- ما رواه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ وَقَالَ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ
كَانُوا حِجَابًا مِنْ النَّارِ قَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ (٢).

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (1) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب طلب الولد ج ٥/ ٢٠٠٨ وانظر صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج دار إحياء المتراث العربي - بيروت - ١٩٥٤هـ/١٩٥٤م . كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر ج١٠٨٨/٢ حديث رقم ٥١٥٠.

⁽٢) سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري، صحابي جليل، استصغر بأحد، وشهد ما بعدها، روى عن النبي الكثير من الأحاديث لم يكن من أحداث أصحاب رسول الله الله القه أفقه منه ت ٧٤هـ انظر ترجمته في الإصابة ج ٧٨/٣. أسد الفابة ج ١٦٧١ . الاستيعاب ج٤/١٦٧١ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب. ج ١/ ٤٢١ حديث رقم ١١٩٢ .

⁽٤) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي جليل، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه مشهور بكنيته (أبو هريرة)، كني بذلك لأنه كان يعتني بهرة ويضعها في كمه، أكثر الصحابة رواية لحديث الرسول لله لكثرة ملازمته له، قيل أنه روى أكثر من خمسة آلاف وثلاثمائة حديث، كانت أمه مشركة وأسلمت بفضل دعاء رسول الله للها، ت ٥٧ هـ . انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة . أحمد علي بن حجر العسقلاني ت ٥٨هـ مراجعة علي البجاوي دار الجيل -بيروت- ١٤٢١هـ ١٩٩٢م . ج٧/٥٠٤ . أسماء من يعرف بكنيته، محمد بن الحسن أبو الفتح الأرزي - الدار السلفية - الهند الطبعة السادسة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م . أسد الغابة ج ٥/٣١٨

لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ('').

قال ابن حجر : أي "ما ينحل به القسم وهو اليمين. وقال أهل اللغة : فعلته تحلة القسم أي:قدر ما حللت به يميني ولم أبالغ. وقيل ليس المراد قسم بعينه إنما التقليل لأمر ورودها" (٢).

- ما رواه البخاري عن أنس ("رضي الله عنه قال قال النّبي صلّى الله عَلَيْهِ وَسلّم مَا مِنْ النّاسِ مِنْ مُسلِمٍ يُتَوَفّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ () إِلّا أَدْخَلَهُ اللّهُ الْجَنَّةَ بِفَصْلِ رَحْمَتِهِ إِيّاهُمْ (٥).
- ما رواه البخاري أيضاً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْزَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ ('').

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب. ج ۱/ ٤٢١ حديث رقم ١٩٣ وأخرجه أيضاً في كتاب الأيمان والنذور باب قول الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيانهم) ج ٢/ ٢٤٥٢ حديث رقم ٦٢٨٠ . وأخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ج ٤/ ٢٠٢٨ حديث رقم ٢٦٣٢ .

⁽٢) فتح الباري ج٣/ ١٢٥.

⁽٤) الإدراك والبلوغ أو الحلم . لسان العرب ج٢/ ١٣٨.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب. ج١١ ٤٢١ حيث رقم ١١٩١

⁽٦) أخرجه البخاري – كتاب الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ج٢/ ٥١٤ حديث رقم ١٣٥٢. وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته. ج٥ / ٢٢٣٤ حديث رقم ٥٦٤٩.

- ما رواه مسلم (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِح يَدْعُو لَهُ (٢)

قال العلماء بمعنى الحديث:" أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سبباً فإن الولد من كسبه و.. الخ". (٢)

وهذه نعمة أنعمها الله على عباده المتزوجين دون العزاب، وهي نعمة بقاء العمل بوجود الولد الصالح .

⁽۱) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، نسبة إلى نيسابور مدينة بخراسان، الإمام الكبير الحافظ، أحد الأثمة من حفاظ الحديث، رحل إلى العراق والشام ومصر، من تلاميذ الإمام البخاري من العلماء في الحديث والفقه، له عدة مصنفات من أهمها :كتابه الصحيح المشهور ب" صحيح مسلم"، الأسماء والكني، التمييز الأفواد، الأقران، وغيرها،، قال النووي: "تفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان صحيح البخاري وصحيح مسلم"، ت ٢٦٨هـ انظر ترجمته في: شذرات الذهب ج٢/ ١٤٤. السير ج٢١/ ٥٥٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بدوي الأتابكي. تحقيق إبراهيم علي طرخان. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ج٣/ ٢٣. تاريخ بغداد ج٣/ ١٠٠. كشف الظنون ج١/ ١٥٥، ٥٥٥ الفهرست. أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم المعروف بابن النديم، ت٥٨٥هـ. دار المعرفة -بيروت-

⁽٢) (٤) أخرجه مسلم - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ج٣/ ١٢٥٥ حديث رقم ١٦٣١ .

 ⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم يحيى بن شرف بن زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي –
 بيروت – ١٩٧٢م ١٩٧٢هـ. ج ١٨/١٨.

ما رواه مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَالَ (١) جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُفًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُو وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. (١)

٢- الاستمفاف (٢).

إن الله عز وجل أودع في الإنسان الغريزة الجنسية، وجعلها متفاوتة بين البشر، إلا أنها كامنة في الجميع، ولعل المرأة لها النصيب الأكبر في فتنة الرجل بل إنها أعظم فتنة للرجل وبينت لنا السنة النبوية ذلك بوضوح .

فقد روى البخاري عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ⁽¹⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ . ⁽⁰⁾

ولعظم فتنة النساء وخطرهن فقد حذر من ذلك الرسول ، فقد روى مسلم

(١) أنفق أو قام لشخص بالقوت والكسوة . لسان العرب ج ١١/ ٤٨٦.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الإحسان إلى البنات ج 2/100 حديث رقم 1000 .

⁽٣) من العفة وهو الكف عما لا يحل ويجمل . لسان العرب ج ٩ /٢٥٣.

⁽٤) أسامة بن زيد بن حارثة أبو محمد وقيل أبو زيد وقيل غير ذلك، أمه أم أيمن حاضنة المنبي صلى الله عليه وسلم، وهو مولى رسول الله وكان يسمي حبب رسول الله، استعمله النبي صلى الله علي وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة توفي آخر أيام معاوية سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك انظر ترجمته في الإصابة ج ١/٩٤، أسد الغابة ج ١/٧٩.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة ج٥/ ١٩٥٩ حديث رقم ٤٨٠٨. وأخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج ٤/ ٢٠٩٨ حديث رقم ٢٧٤١ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ۖ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِثْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ^(١)

قال السيوطي (٢) في شرحه للحديث: "(خضرة حلوة) يحتمل أن المراد: لذتها ونضارتها كالفاكهة الحلوة الخضراء ،أو سرعة فنائها ،فإن الفاكهة الخضراء سريعة الذهاب .

(مستخلفكم فيها) فمعناه : يجعلكم خلفا من القرن الذي قبلكم.

(فينظر كيف تعملون)أي : بطاعته أم معصيته وشهواتكم" (٢).

لذلك فإن الشيطان يلعب دوراً خطراً في الوسوسة، فيجعل الشخص دائم التفكير بالمرأة وتحركاتها، وهي كذلك فإن الشيطان لا يتركها وهي تفكر كيف تستطيع سلب أنظار الرجال ؟ وكيف تحوز على قلب رجل تملكه لوحدها ؟

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج٤/ ٢٠٩٨ حديث رقم ٢٧٤٢ .

⁽٢) جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب كان يلقب بابن الكتب، رحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز، قال عن نفسه: "رزقت التبحر في سبعة علوم : الحديث والتفسير والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والمهاه، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة"، له تصانيف كثيرة من أشهرها : الدر المنثور، الإتقان، تنوير الحوالك على موطأ مالك، الديباج على مسلم بن الحجاج، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وغيرها. ت ١٩٩هـ انظر ترجمته في : الأعلام ج٣/ ٢٠١ مقدمة تحفة الأحوذي ج ١٨٥٠/١، كشف الظنون ج ١/ ٥٠٨، ١٤، ١٤، ١٩٠ ، ٢٠ ، الرسالة المستطرفة ص١٥٥٠.

⁽٣) الديباج على صحيح مسلم جلال الدين السيوطي دار ابن عفان الخبر- السعودية ١٩٩٦ - ١٤١٦ه . ج٢ / ٨٤.

بل إن الشيطان يجعل الرجل أحياناً يفقد الثقة بأهل بيته والمرأة تفقد الثقة بزوجها . ويجعل بعض أصحاب النفوس الضعيفة يبثون الإشاعات من أجل فساد الأسرة .

كذلك نبه رسول الله الله الله الله عليهم - من خطورة عمل الشيطان.

فقد روى البخاري عَنْ عَلِي بْنُ الْحُسَيْنِ (') رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ (') زَوْجَ النَّبِيِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَاعَتُ تُمْ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (') فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا فَتَحدَّثْتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمُّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (') فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةً (') مَرَّ رَجُلَان مِنْ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةً ('') مَرَّ رَجُلَان مِنْ

⁽۱) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) أبو الحسن ويقال أبوالحسين قال الزهري: لم أدرك من أهل البيت رجلاً كان أفضل من علي بن الحسين انظر ترجمته في: الجرح والتعديل. عبد الرحمن بن أبي حاتم أبو محمد الرازي . دار إحياء التراث العربي - بيروت ٣٨١٦هـ/ ١٩٥٢م ، ج٢/ ١٧٨ مشاهير علماء الأمصار ج١/ ١٣٣ . تهذيب الكمال . ٣٨٢/٢٠.

⁽٢) أم المؤمنين ضفية بنت حيي بن أخطب. صحابية جليلة، من بني النضير، صارت مع السبي في غزوة خيبر فأخذها دحية بن خليفة، فقيل يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنفير ما تصلح إلا لك . فقال له النبي فلله خذ جارية من السبي غيرها وأخذها رسول الله فلله واصطفاها وأعتقها وتزوجها وكانت من عقلاء النساء ت٥٠ه ، انظر ترجمتها في الإصابة ج٧٨/٧٢٨ أسد الغابة ج١٩٩/٠.

⁽٣) ترد إلى بيتها . فتح الباري ج ٤/ ٢٨٠ .

⁽٤) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية. أم سلمة، صحابية جليلة. كانت زوجة ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسود بن المغيرة، فمات عنها . فتزوجها النبي الله وكانت ممن أسلم قدياً وهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة، قيل أنها أول إمرأة خرجت فهاجرت إلى الحبشة . انظر ترجمتها في الإصابة ج ١٢٢/٨٠. أسد الغابة ج٢/ ٣٤٠.

الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهِ يَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رِسْلِكُمَا (أ) إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَّيٍّ فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِ مَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ

ويظل الشيطان يوسوس للناس وخاصة العزاب ويشغل فكرهم بالنساء حتى يقعوا في الزنا لذلك وجههم النبي الله إلى الزواج.

فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودِ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَة (أَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضٌّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ (٥) لِلْفَرْجِ

⁽١) تأنيا في المشي .لسان العرب ج١١/ ٢٨١.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب الاعتكاف باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ۲ / ۷۱٥ حديث ۱۹۳۰ . وأخرجه أيضاً في كتاب فرض الخمس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي الله عديث رقم ۲۹۳۵ . وأخرجه أيضاً في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ج ۲ / ۱۱۳۰ حديث رقم ۳۱۰۷ وفي كتاب الأدب باب التكبير والتسبيح عند التعجب ج / ۱۹۵ حديث رقم ۲۵۲۵ وفي كتاب الأدب باب التكبير والتسبيح عند التعجب خارثي جه ۲۲۹۲ حديث رقم ۲۵۲۵ وأخرجه مسلم في كتاب السلام باب بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ج ۲ / ۱۷۱۲ حديث رقم ۲۱۷۵ .

⁽٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو محمد الهذلي، صحابي جليل، شهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبي هذا، وحدث عنه الكثير، كان سادس من أسلم، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ وقيل ٣٣هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج٤/٢٣/ أسد الغابة ج٢٠/٢٨.

⁽٤) مؤن النكاح والتزوج، وقيل القدرة على الجماع . النهاية ج١/ ١٥٩ .

⁽٥) أعف السان العرب ج١٢١ ١٢١ .

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءً (١) (٢).

وإن الإحصان والعفاف لا يكون للأعزب فقط. بل إن المتزوج كذلك بعن الرسول بحاجة إليه، لأن المتزوج قد تعجبه أخرى غير زوجته . وعند ذلك بين الرسول الكريم الله العمل في مثل هذه الحالة أن يأتي أهله.

فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً (٢) لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ تُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانِ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ الْمَرْأَةَ تَقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانِ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَمْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ (٤).

وقد نقل النووي (٥) كلام العلماء في شرح قوله هاعن المرأة وأنها "(تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان) فقال : قال العلماء : معناه : الإشارة إلى الهوى ،والدعاء إلى الفتنة بها لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل

⁽١) من الوجاء وهو أن ترض أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع . فالصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء . النهاية في غريب الأثر . المبارك بن محمد أبو السعادات ابن الأثير الجزري . مراجعة طاهر الزاوي ومحمود الطباخي – دار الفكر – بيروت ١٩٧٩هـ/١٩٧٩م، ج٥/١٥٢.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب قول النبي الله من استطاع منكم الباءة فليتزوج ج٥/ ١٩٥٠ . حديث رقم ٢٧٧٨و حديث رقم ٤٧٧٩ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح ج١٨/٠١ حديث رقم ١٠٤٠٠ .

⁽٣) تدلك الجلد أول ما يوضع في الدباغ . انظر الديباج على صحيح مسلم ج ٤ / ١١ .

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها .ج٢/ ١٠٢١ حديث رقم ١٤٠٣ .

⁽٥) يحيى بن شرف بن زكريا محي الدين النووي. محدث الشام، علامة بالفقه والحديث، ولد وتوفي في نوا من قرى حوران السورية بتعلم في دمشق وأقام بها زمناً طويلاً، له عدة تصانيف من أشهرها: تهذيب الأسما، واللغات، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، الأربعين النووية، الإرشاد في أصول الحديث، وغيرها، ت ٢٧٦هـ انظر ترجمته في: كشف الظنون ج١/ ٥٩، الأعلام ج٨/ ١٤٠ النجوم الزاهرة ج٧/ ٢٧٨.

إلى النساء والالتذاذ بنظرهن، وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له " (١).

وبعض الناس يكون مسافراً فتعجبه امرأة في تلك البلد وليس معه زوجة .. فماذا يفعل ؟ هذا الصنف من الناس إما أن يصبر، أو يصوم،أو يشغل فكره بأمور أخرى غير النساء، أو أنه يتزوج إن استطاع . ولكن البعض منهم يجيز لنفسه إذا ذهب لدراسة أو لعمل ما في بلد من البلدان أن يتزوج امرأة لمدة معينة . ويشترط ذلك في العقد وهو ما يسمى بنكاح المتعة . وهذا أمر لا يبيحه الإسلام .

فقد روى البخاري عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسِ (٦) إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُثْعَةِ (٦)وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ . (٤)

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج٩/١٧٨.

⁽٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس القرشي الهاشمي . صحابي جليل ، ابن عم رسول الله عبد روى الكثير من الأحاديث عن النبي على يلقب بـ (حبر الأمة) ، دعا له النبي على بقوله "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " ت ١٤٨هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٤/ ١٤١ . أسد الغابة ج٣/ ١٨٦ .

⁽٣) هو أن يتزوج الرجل المرأة إلى مدة أو يشرط طلاقها بوقت معين أو ينويه بقلبه أو يقول أمتعيني نفسك فتقول أمتعتك بلا ولي ولا شهود ، فمن تعاطى ما ذكر عزر ولحقه النسب . الفقه الإسلامي وأدلته . وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق الطبعة الرابعة ١٤١٨ه / ١٩٩٧م ج٩/

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب نهي رسول الله عن نكاح المتعة آخراً ج ٥/ ١٩٦٦ حديث رقم ٤٨٢٥ . وأخرجه أيضاً في كتاب الذبائح والصيد باب لحوم الحمر الأنسية ج ٥/ ٢٠١٠ حديث رقم ٥٠٠٣ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ ج٢/٢٠ . حديث رقم ١٤٠٥ و١٤٠٧ .

ونكاح المتعة مع أنه كان مباحاً إلا أنه نسخ ثم أبيح ثم نسخ إلى يوم القيامة.

فقد روى مسلم عَنْ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ (') أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُثْعَةِ وَقَالَ أَلَا إِنَّهَا حَرَامٌ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَانَ أَعْطَى شَيْئًا فَلَا يَا مُثْعَةً وَمَنْ كَانَ أَعْطَى شَيْئًا فَلَا يَا مُثُوّهُ ('').

٣- السكينة النفسية؛

لا شك أن من أهم أهداف الزواج تحقيق الأمن النفسي للزوجين .. حتى تصبح الحياة مفعمة بالسعادة، مليئة بالحب، وقد بين القرآن الكريم أن الزواج فيه تحقيق للاطمئنان النفسي، بل عندما نقرأ الآية الكريمة نشعر وكأن الزواج لم يشرع إلا لهذه الحكمة. فها هو سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْـنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .(٢)

ولا شك أن الطمأنينة الناتجة عن الزواج نعمة من نعم الله على الإنسان لذا ينبغي على الأزواج أن يتذكروا فضل الله عليهم . قال سيد قطب (٤): "والناس

⁽١) سبرة بن معبد بن عوسجة الجهني، صحابي جليل، يكنى أبو ثرية وقيل أبوالربيع. شهد الخندق وما بعدها مات في خلافة معاوية انظر ترجمته في الإصابة ج٣/٣٠. أسد الغابة ج٢/٢٧.

⁽٢) (٦) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ ج . ١٤٠٨ حديث رقم ١٠٢٧/٢

⁽٣) الروم ٢١.

⁽٤) سيد بن قطب بن إبراهيم شاذلي ولد في إحدى قرى محافظة أسيوط في مصر ،حفظ القرآن الكريم وكان ذلك في العاشرة من عمره، وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في مواهبه الأدبية، له عدة مصنفات من أشهرها :معالم في الطريق و في ظلال القرآن انتسب إلى جماعة الإخوان

يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ولكنهم قلّما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت في نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب وراحة للجسم والقلب واستقرار الحياة والمعاش وأنساً للأرواح والضمائر واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء" (١).

والسنة النبوية لم تغفل هذا الجانب فنبه النبي النبي على حب الزواج من المرأة الودود .

فقد روى أبو داود قال حَدَّتَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنَ أَخْتِ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ عَنْ مَنْصُورِ يَعْنِي ابْنَ زَاذَانَ عَنْ مُعَاوِيةَ بْنِ فُورَاتًا عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ قَالَ جَاءَ رَجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَّال وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَثَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ تَرَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ . (٢)

فالمرأة إذا كانت ودوداً فإنها تضفي جواً مريحاً في الأسرة، وتجعل الزوج مستقر النفس هادئ البال .

المسلمين ثم أدخل السجن، ثم حكم عليه بالإعدام سنة ١٩٦٦م انظر ترجمته في : الأعلام ج٧/ ٣١٥ . سيد قطب الأديب الناقد . عبد الله عوض الخباص -مكتبة المنار - الزرقاء - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م ص٢٣٢ سيد قطب الشهيد الحي. صلاح عبد الفتاح الخالدي- مكتبة الأقسى - عمان - الطبعة الثانية ١٤٠٥ه م ١٩٨٥م، ص ٥١٠

⁽۱) في ظلال القرآن .سيد قطب بن إبراهيم - دار الشروق - بيروت - الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٦٣ .

⁽٢) سبق تخريجه.

وكذلك الزوج إذا كان ودوداً لطيفاً في تعامله فإن الزوجة تستقر نفسها وترتاح $^{(1)}$.

(١) للاستزادة انظر:

⁻ بناء الأسرة المسلمة. سهيلة زين العابدين حمّاد ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ٤٠٤ ه.

⁻ أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة. الأمين الحاج محمد أحمد ، دار المطبوعات الحديثة، حدة.

⁻ نظام الأسرة في الإسلام. محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الثانية، ٩٠٤ هـ / ١٤٠٩م.

⁻ الأسرة المسلمة أسس ومبادئ. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

⁻ الأسرة السعيدة وأسس بنائها . علي الشربجي - دار اليمامة - دمشق - الطبعة الأولى ٢٠٠١هـ ١٤٢٢م.

المبحث الأول

الحث على الزواج والنهي عن العزوبة والتبتل

إن الإسلام منذ وجد على هذه البسيطة لم يخالف الفطرة البشرية بل جاء متفقاً معها، سائراً وفقها ومن أهم الأمور التي فطرت عليها النفس البشرية شغف كل من الجنسين للآخر، وقد تمثل هذا الشعور في أعظم إنسان خلقه الله عز وجل ألا وهو رسولنا الكريم محمد .

فقد روى النسائي^(۱) أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْقُوْمَسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ تَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

⁽۱) أحمد بن علي بن شعيب النسائي. أبو عبد الرحمن، إمام أهل عصره في الحديث، ولد بنسا، طلب العلم في صغره، كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان وحسن التأليف، من مصنفاته: فضائل الصحابة، عمل اليوم والليلة، الضعفاء، السنن الكبرى، سكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه، ثم خرج إلى الشام وصنف كتاب خصائص علي، ت ٣٠٣هـ انظر ترجمته في: السير ج١٠/ ١٢٥ النجوم الزاهرة ج٣/ ١٨٨ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي مراجعة بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت- ١٤٠٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١/ ٣٢٨ تاريخ بغداد ج٤/ ١٩٣ الكاشف في معرقة من له رواية في الكتب الستة. محمد بن أحمد المعروف بشمس الدين الذهبي دار القبلة للثقافة حدة - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١/ بن أحمد المعروف بشمس الدين الذهبي حار القبلة للثقافة حدة بن محمد بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس تحقيق إحسان عباس دار الثقافة – بيروت - ج١/ ٧٧ شذرات الذهب ج٢/ ٢٣٩٠

وَسَلَّمَ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرُّةُ '''عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ^(٢).

ويشير هذا الحديث بوضوح إلى بشرية الرسول الله ونزعه إلى ما يميل إليه الناس . ولم يكن ذلك لينقص من شرفه، ومكانته عند الله أو يشوب دعوته بناقصة أو شائبة .

كما يدل هذا الحديث على كمال خلقه الله إذ قال "وجعل قرة عيني في الصلاة "أي أن حب النساء مع أنه فطرة إلا أنه يجب ألا يشغل المرء عن عبادة الله.

كما أن السنة النبوية قد بينت أن الزواج يؤدي إلى عبادة الله عز وجل فهاهو رسول الله الله الشباب على الزواج وقد خصهم بالحث لأن فيهم قوة الشهوة.

فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِن مَسْعودِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفُرْجِ وَمَنْ لَـمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وجَاءً"؟.

⁽١) القر هو البرد ، ويقال أقر الله عينه أي: أن للسرور دمعة بارة وللغم دمعة حارة . معجم مقاييس اللغة ج٥/٧.

⁽٢) أخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب حب النساء ج٧/ ٦١ حديث رقم ٣٩٣٩ و ٣٠٠. قلت : الحديث إسناده حسن فيه سلام أبو المنذر فهو صدوق وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) سبق تخريجه. وقد روى الترمذي قال حَدِّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْحَجَّاجِ عَنْ مَكْحُولِ عَنْ أَبِي الشَّمَالِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسُلِينَ الْحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسَّوَاكُ وَالنِّكَاحُ" . أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه ج٣/ ٣٩١ حديث رقم ١٠٨٠ قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه أبو الشمال بن ضباب . انظر ترجمته في الجرح والتعديل ج٩/ ٣٩٠ السان الميزان . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني . مراجعة دائرة المعارف – مؤسسة الأعلمي – بيروت – ٢٠١هه/ ١٩٨٦م ، ٢٨٠ ، تقريب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر أبو

الفضل شهاب الدين العسقلاني . مراجعة محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا - ٢٠١هـ /١٩٨٦م- ج ١/ ١٤٨ وروى الترمذي قال حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمِ الْعَمِّيُّ الْبُصْرِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَّلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ لِرَجُلِّ مِنْ أَصْحَايِهِ هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ ٱلْيُس مَعَكَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ بَلَى قَالَ ثُلُثُ الْقُرْآنِ قَالَ ٱلْيُسنَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالَ بَلَى قَالَ رُبُعُ الْقُرْآنِ قَالَ ٱلْيُسْنَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ بَلَى قَالَ رَبُعُ الْقُرْآنِ قَالَ ٱلْيُسْنَ مَعَكَ إِذَا زُلُزِلَتْ الْأَرْضُ قَالَ بَلَى قَالَ رُبُعُ الْقُرْآنِ قَالَ تَزَوَّجُ" أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن، باب مَا جاء في إذا زلزلت ج٥/ ٦٦ عديث رقم ٢٨٩٥ قلت الحديث إسناده ضعيف فيه سلمة بن ردان وهو ضعيف. انظر ترجمته في اضعفاء العقيلي. محمد بن عمرو بن موسى أبو جعفر العقيلي. مراجعة عبد المعطي أمين - داز الكتب العلمية - بيروت ٤٠٤ هـ/١٩٨٤م ج٢/ ١٤٧ الجرح والتعديل ج٤/٤/ الكامل في ضعفاء الرجال. عبد الله بن عدي الجرجاني -دار الفكر -بيروت - ٩ - ١٤ ه/١٩٨٨م، ج٢/٣٣٦ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. محمد بن حبان أبو حاتم البستي ، مراجعة محمود إبراهيم - دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، ج ١٣٦١، كتاب الضعفاء ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ص٨٩. وروى أبو داود قال حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْح حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبِ عَنْ سَعِيدٍ يَعْنِي ابْنَ أبيي أيُوبَ عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ زُوَّجَ لِلَّهِ تَعَالَى تَوَّجَهُ اللَّهُ تَاجَ الْمُلْكِ" وقيل في معنى زوج لله: أي احتاج إلى الزواج ابتغاء مرضاة الله، وقيل من زوج كريمته لله، وقيل من تزوج من هي أدني مرتبة منه ابتغاء لمرضاة ربه. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود . محمد شمس الحق العظيم أبادي . تحقيق عبد الرحمن عثمان -دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ج١٣٦/١٣٦ . أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب من كظم غيظاً ج٤/ ٢٤٨ حديث رقم ٤٧٧٨ قلت : الحديث إسناده ضعيف، فيه رجل وأبيه مبهمان. وروى ابن ماجة قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَانِيُّشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "النُّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، ج١/ ٥٩٢ حديث رقم ١٨٤٦ . قلت : الحديث إسناده ضعيف، فيه عيسي بن ميمون وهو ضعيف، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في ص١٤١، ولم أذكر ذلك هنا خشية التكرار والطول.

وروى الترمذي قال حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُوبَ عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَيُوبَ عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ عَنْ

- قال البغوي (١): "وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يجد أهبة (١) النكاح يجوز له المعالجة لقطعها يجوز له المعالجة لقطعها بالصيام" (١).

قال ابن حجر: "وينبغي أن يُحمل -أي قطع الباءة- على دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة"(٤) وهذا الذي أراه وأميل إليه.

- قال الراغب الأصفهاني (٥): "إن الشهوة إنما تكون مذمومة إذا كانت مفرطة وأهملها صاحبها حتى ملكت القوى، ولكن لا سبيل إلى العبادة إلا

- (۱) الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي، الإمام الحافظ الفقيه المجتهد، شافعي المذهب، صاحب التهذيب في الفقه وشرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في التفسير والمصابيح في المتون، توفي سنة ١٥٥هـ انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج٢/ ١٣٦. السير ج١٥ / ٤٣٩. تذكرة الحفاظ ج٤/ ١٢٥٠ الإصابة ج١/ ٤٠٥ . كشف الظنون ج١/ ١٧٠ النجوم الزاهرة ح/ ٢٢٣.
 - (٢) عدة .لسان العرب ج١ / ٢١٧ .
- (٣) شرح السنة . أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . تحقيق شعيب الأرنؤوط المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ج٩/٦.
 - (٤) فتح الباري ج ١١٢/٩.
- (٥) الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني، الملقب بـ (الراغب)، من أهل أصبهان العلامة الماهر المحقق الباهر، سكن بغداد واشتهر، كان من أذكيا، المتكلمين، له تصانيف كثيرة من أهمها : تحقيق البيان في تأويل القرآن، مفردات القرآن، درة التأويل في متسشابه التنزيل، الذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي سنة نيف درة التأويل في متسشابه التنزيل، الذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي سنة نيف

بالحياة الدنيوية، ولا سبيل إلى الحياة الدنيوية إلا بحفظ البدن، ولا سبيل إلى حفظ البدن إلا بإعادة ما يتحلل منه، ولا يمكن إعادة ذلك إلا بتناول الأغذية، ولا يمكن تناول الأغذية إلا بالشهوة، فإذاً الشهوة محتاج إليها ومرغوب فيها، وتقتضي الحكمة الإلهية إيجادها وزينتها"(١).

أما بعض طالبي العفاف ممن لم يجدوا نفقة النكاح فقد فبشرهم الرسول لله الله سيعينهم . أن الله سيعينهم .

فقد روى الترمذي (٢) قال حَدِّثْنَا قَتَيْبَةُ حَدِّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ سَعِيدٍ الْمُقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُلَاَّتُهُ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ (٢) الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ

وخمسمائة انظر ترجمته في السير ج١٨/ ١٢٠ كشف الظنون ج١/ ٢٧١ ، ٨٣٨، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٢٧١ أو بن محمد بن جعفر المردين عليها ، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري، مراجعة عبد الغفور البلوشي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ج٢/ ٢٦٩ الأعلام ج٢/ ٢٥٥ .

⁽١) الذريعة إلى مكارم أهل الشريعة. الراغب الأصفهاني، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء، ١٨٥ م، ص١١٧ - ١١٨.

⁽٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ المحدث، الإمام البارع، من قرية ترمذ، له عدة مصنفات من أشهرها: كتاب الجامع الصحيح المشهور بـ "سنن الترمذي "، وكتاب العلل وغيرها، قال الحاكم: "مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد"، وقال هو عن كتابه: "من كان هذا الكتاب في بيته - يعني الجامع - فكأنما في بيته نبي يتكلم". ت ٢٧٩ هـ انظر ترجمته في: السير ج٢ / ٢٧٠ . النجوم الزاهرة ج٢ / ٨١ . شذرات الذهب ج٢ / ١٧٤ . الرسالة المستطرفة ص١٠ .

 ⁽٣) العبد يكاتب على نفسه بثمنه. فإذا سعى وأداه عتق . مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر
 الرازي . مكتبة لبنان – بيروت ١٩٩٥م ١٤١٥هـ ص ، ٢٣٤ .

الْعَفَافَ (١).

فالله عز وجل تكفل بعون من يريد الزواج من أجل العفاف، بل إن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجد طريقة أجدى لديمومة الحب بين المحبين إلا الزواج الذي يعطي لهذه العلاقة رباطاً أزلياً مقدساً يزيدها صلابة وتأججاً.

فقد روى ابن ماجة (٢) قال حَدَّتَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّتُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ طَاوُس عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابَيْن مِثْلَ النِّكَأُحِ (٢).

و مما لا شك فيه أن هذا الحديث يراعي المشاعر النفسية التي تجوب نفسي المتحابين ويكمل إسعاد هاتين النفسين بالنكاح.

إذن فالسنة النبوية من خلال استعراضنا للأحاديث السابقة حثت على الزواج وبالمقابل فإنها نهت عن التبتل (٤) ويتضح ذلك من خلال الصور التالية عن التبتل (٤)

⁽۱) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) . محمد بن عيسى الترمذي دار إحياء التراث العربي - بيروت . كتاب الجهاد باب ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله ج ٤/ ١٨٤ حديث رقم ١٦٥٥ . وأخرجه النسائي في كتاب باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف ج١٥/٦ حديث رقم ٢١٢٠. وأخرجه ابن ماجة في سنن ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني دار الفكر - بيروت . كتاب الأحكام باب المكاتب ج٢/ ١٨٤ حديث رقم ٢٥١٨ . قلت : والحديث إسناده حسن فيه ابن عجلان صدوق وبقية رجاله ثقات.

⁽٢) محمد بن يزيد أبو عبد الله بن ماجة القزويني، أحد الأئمة الأعلام في الحديث العارف بعلومه، له عدة تصانيف من أشهرها : كتاب السنن المشهور بـ" سنن ابن ماجة"، رحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام، ت ٢٧٣هـ انظر ترجمته في : السير ج ٢ / ٢٧٧ . النجوم الزاهرة ج ٢ / ٧٠٠ . شذرات الذهب ج ٢ / ١٦٤ . الرسالة المستطرفة ص ١٠ .

⁽٣) أُخرجه ابن ماجة كتاب النكاح بأب ما جاء في فضل النكاح ج ١/ ٥٩٣ حديث رقم ١٨٤٧. قلت الحديث إسناده حسن فيه محمد بن مسلم فهو صدوق، وبقية رجاله ثقات.

⁽٤) الانقطاع عن النساء و ترك النكاح . النهاية ج 1/1 ٩٤ .

الصورة الأولى: الرهط النين سألوا عن عبادة رسول الله 🕮 .

فقد روى البخاري عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهُطٍ (') إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دُنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرُ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دُنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرُ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دُنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرُ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِي أَصَلِّى اللَّيْلَ أَنْدَا وَكَدَا أَمَا أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَرَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ اللَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ اللَّذِينَ قُلْتُولُ وَأَتَوَاكُمْ لِلَهُ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَدَوَّجُ النَّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ '')عَنْ سُنَتِي فَلَيْسَ مِنِي . (')

فإنه مع عظم قيام الليل، وعظم أجر الصيام لكن الرسول الشهاهم عن الاستمرار في ذلك. إذا كان سيؤدي بهم إلى عدم الزواج، أو حتى عدم التفرغ لمؤانسة أهليهم إن كان لهم أزواج.

⁽١) ما دون العشرة . مختار الصحاح ص ١٠٩ .

⁽٢) يقال رغب عن الشيء أي: لم يرده . معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٤١٥ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح . ج ٥ / ١٩٤٩ حديث رقم ٢٧٧٦ وروى وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح ج٢ / ١٠٢٠ حديث رقم ١٠٤١ . وروى أبو داود قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَلِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِد يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْأَحْمَرَ عَنْ ابْنِ عَبْاسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لَا جُرَيْج عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاء عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَام ج٢/ ١٤١ صَرُورَةَ فِي الْإِسْلام ج٢/ ١٤١ حديث رقم ٢٧٧٩ . قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عمر بن عطاء بن وراز وهو ضعيف . حديث رقم ٢٧٩١ . قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عمر بن عطاء بن وراز وهو ضعيف . انظر ترجمته في : ضعفاء العقيلي ج٣/ ١٨٠ ، الجرح والتعديل ج٢/ ٢٦٢ ، الضعفاء والمتروكين . أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي – مراجعة محمود إبراهيم - دار الوعي - بيروت – . أحمد بن شعيب أبو عبد الرجال ج٥/ ٣٣ ، تهذيب الكمال ج٢/ ٢٢ ، تقريب التهذيب ح/ ٢٠٠ .

الصورة الثانية : تبتل عبد الله بن عمرو بن العاص(١١) رضي الله عنه.

فقد روى مسلم عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ فَإِمَّا لُكِرْتُ لِللَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي أَلَمْ أَخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فَقَلْتُ بَلَى اللَّهِ عَلَيْكَ مَقَلْ لَيْلَةٍ فَقَلْتُ بَلَى يَا لَيْ وَلَمْ أُرِدُ بِذِلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ قُلْتُ يَا لَلَّهِ إِلِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّ وَلِزَوْرِكَ (*) عَلَيْكَ حَقًّ وَلِرَوْرِكَ (*) عَلَيْكَ حَقًا وَلِحَرَالَ فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَيْكَ حَقًا وَلِخُورِكَ فَكَا اللَّهُ عَلَيْكَ حَقًا وَلِحَمْ وَقُومًا قَالَ فَإِنَّ لِرَوْجِكَ عَلَيْكَ مَقًا وَيُوطِلُ يَوْمًا قَالَ أَعْبَدُ النَّاسِ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِي اللَّهِ إِنِّي اللَّهِ إِنِّي اللَّهِ إِنِّي اللَّهِ إِنِّي اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَشِو قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَنْ وَلِكَ قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَنْ فَلِكَ عَلَيْكَ حَقًا وَلِحَمْ وَلَا يَوْمَلُ مَنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَنِي اللَّهِ إِنِّي أَلْعِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأُهُ فِي كُلِّ مَنْ وَلِكَ قَالَ فَقَرَاهُ فِي كُلِّ مَنْ وَلِكَ عَلَيْكَ حَقًا وَلِحَمْ لَكَ يَصُومُ يَوْمُ لَكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلْمَ وَلَكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى الل

⁽١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل أبو محمد السهمي . صحابي جليل، أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة، وأسلم قبل أبيه. قال عنه أبو هريرة :ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب انظر ترجمته في الإصابة ج٤/١٩٢. أسد الغابة ج٣/٢٤٥.

⁽٢) لزائرك لمسان العرب ج٤/٣٣٥.

⁽٣) (٣) أخرجه مسلم كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ج ٢/ ٨١٢ حديث رقم ١١٥٩ . وأخرجه البخاري كتاب الصوم باب حق الضيف في الصوم ج٢/ ٨٩٦ . حديث رقم ١٨٧٢ وفي كتاب الصوم باب حق الجسم في الصوم ج٢/ ١٩٦٦ . حديث رقم ١٨٧٤ . وفي

وهكذا فإن حق الزوجة في التمتع بزوجها كان من موجبات التيسير في العبادات .

الصورة الثالثة: تبتل عثمان بن مظعون (١) رضي الله عنه:

فقد روى البخاري عَنْ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصِ (٢) قال رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُتْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ التَّبَتُّلَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَّاخْتَصَيْنَا . (٢) (١)

الصورة الرابعة : تبتل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعودِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَالَ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ فَقُلْنَا أَلَا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ

كتاب الأدب باب حق الضيف ج٥/ ٢٢٧٢ حديث رقم ٥٧٨٣ . وفي كتاب النكاح باب لزوجك عليك حقا ج٥/ ١٩٩٥ حديث رقم ٤٩٠٣ .

⁽١) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي . أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب، توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم . انظر ترجمته في الإصابة ج٤٦١/٤٠.

⁽٢) سعد بن أبي وقاص، صحابي جليل، هو سعد بن مالك بن أهيب بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً، روى عن النبي الكثير من الأحاديث، كان والياً على الكوفة في عهد عمر وهو الذي بناها، وهو الذي فتح مدائن كسرى، كان ثالث ثلاثة في الإسلام، دعا له النبي الله أن يكون مستجاب الدعوة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله . ت ٥٥ه . انظر ترجمته في الإصابة ج ٣/٣٧. أسد الغابة ج ٢١٤/٢.

⁽٣) يقال خصى الفحل خصاء أي: سلَّ خصيتيه. وهذا يكون في الناس والدواب. لسان العرب ٢٣٠ /١٤

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء . ج٥/ ١٩٥٢ . حديث رقم ٢٠٨٠ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه .ج ٢/ ١٠٢٠ حديث رقم ١٠٢٠ .

رَخُصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالتُّوْبِ ثُمَّ قَرَأً عَلَيْنَا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلُّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١) (٢).

قال ابن حجر في معنى (أن تنكح المرأة بالثوب) أي : " إلى أجل في نكاح المتعة " (٢).

ولاشك أن هذا كان قبل التحريم النهائي لنكاح المتعة.

الصورة الخامسة: عتاب الرسول ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلُ شَابٌ وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ (أُ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي رَجُلُ شَابٌ وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ (أُ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي أُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَلَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ لَنَّ مَنْ (٥).

قال ابن حجر : قوله (جَفُّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاق فَاخْتَص عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ) .

معناه : "نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كتب بم

⁽١) المائدة /٧٨.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء ج٥/ ١٩٥٢ حديث رقم ٤٧٨٤ . وحديث رقم ٤٧٨٨ . وأخرجه في كتاب تفسير القرآن باب (يًا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) ج٤/٨٧٢ حديث رقم ٤٣٣٩ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح، باب نكاح المتعة ج٢/ ١٠٢٢ حديث رقم ١٤٠٤ .

⁽٣) فتح الباري ج٩ /١١٩.

⁽٤) الزنا النهاية ٣/ ٣٠٦.

⁽٥) أخرجه البخاري - كتاب النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء ج ٥/ ١٩٥٣ . حديث رقم

جافاً لا مداد فيه؛ لفراغ ما كتب به فافعل ما ذكرت أو اتركه واتبع ما أمرتك به . والأمر هنا ليس لطلب الفعل بل للتهديد . ومحصل الجواب أن جميع الأمور بتقدير الله في الأزل فالخصاء وتركه سواء فإن الذي قدر لابد أن يقع . ولم يؤمر أبو هريرة بالصيام لكسر شهوته كغيره ؛ لأن أبا هريرة كان الغالب في حاله ملازمة الصيام . ويحتمل أن يكون أبو هريرة سمع قوله الساب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... الحديث " لكنه إنما سأل عن ذلك في حال الغزو ، وكانوا في حال الغزو يؤثرون الفطر على الصيام للتقوي على القتال فأدّاه اجتهاده إلى حسم مادة الشهوة بالاختصاء ولم يرشده إلى المتعة التي رخص فيها لغيره لأنه ذكر أنه لا يجد شيئاً ،ومن لم يجد شيئاً أصلاً لا ثوباً ولا غيره فكيف يستمتع ؟ والتي يستمتع بها لابد لها من شيء "(۱) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يشددون النكير على من ترك النكاح مع قدرته عليه .(٢)

وهكذا رأينا أن السنة النبوية تحث على الزواج من خلال الأحاديث الصحيحة

وكذلك فإن السنة النبوية نهت عن التبتل والعزوبة لأن في ذلك مخالفة للفطرة ولا تحقق الامتثال لأوامر الرسول الله كما مر في الأحاديث السابقة.

فالعزوبة تعني الحرمان من متطلب فطري . . فهي حرمان من الولد ، وحرمان من الناصر والمعين في

⁽۱) فتح الباري ج ۹ / ۱۲۰

⁽٢) قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد "ما يمنعك عن النكاح إلا عجز أو فجور". انظر مصنف ابن أبي شيبة المسمى بـ (المصنف في الأحاديث والآثار) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. تحقيق مختار أحمد -الدار السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، كتاب النكاح باب في التزويج من كان يأمر به ويحث عليه ج ٢/٣٧٨ . وأبو الزوائد هو اليماني له صحبة . انظر : الإصابة ج ١٥٧/٧٨.

أخص الخصومات وفي أشد الساعات.

أين يجد الأعزب المرأة الحنون التي تلقاه بوجه بشوش، وبثغر باسم عند عودته من العمل ؟

أين هو من الكنز الذي أخبر عنه الرسول ؟

فقد روى أبو داود قال : حَدَّتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّتُنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ حَدَّتُنَا أَبِي حَدَّتَنَا غَيْلَانُ عَنْ جَعْفَر بْنِ إِيَاسٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمُحَارِبِيُّ حَدَّتُنَا أَبِي حَدَّتَنَا غَيْلَانُ عَنْ جَعْفَر بْنِ إِيَاسٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا فَذِهِ الْآيةُ وَالَّذِينَ يَكُنْزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ (') قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسَلِّمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْظَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِي اللَّه إِنَّا لَلَّهُ كَبُو عَلَى فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْظَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِي اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّهَ لَمْ يَفْرُضْ الزَّكَاةَ إِلَّا أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْأَيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّهَ لَمْ يَفْرُضْ الزَّكَاةَ إِلَّا إِنَّا الْمُوارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَكَبُّرَ عُمَرُ تُمَّ قَالَ لِيُعْلَقِهُ وَإِنَّا الْمُوارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَكَبُّرَ عُمَرُ تُمْ قَالَ لَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسِلَّمَ إِلَيْهَا سَرَتْهُ وَإِنَّا أَمُوالِكُمْ وَإِنَّا الْمُوالِيثَ لِنَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَتْهُ وَإِنَّا أَمُولُولَ لَمُ الْمَوْلِيثَةُ وَإِنَّا الْمُؤَاتُهُ وَإِذًا أَمَا عَنْهُا حَفِقَاتُهُ وَإِذًا أَمَلَا عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهُوا حَفِقَاتُهُ أَلْهُ الْمُؤْلُقَةُ وَإِذًا غَابَ عَنْهَا حَفِقَاتُهُ أَلَا الْمُعْامِلُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَإِنْا عَابَ عَنْهَا حَفِقَاتُولُ الْمَوْلِيثَةُ أَنِهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْلِقُلُهُ وَالْهُ الْمُؤْلُولُ لَا عَلَى اللَّهُ عَلَقُ الْمَلَاقُ الْمَلْ الْمُؤْلِقُهُ الْمُؤْلِقُهُ وَالْمُؤْلِقُولُ الْفَالِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلُولُكُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ

وهكذا فإنَّ الرسول ﷺ قد اعتبر المرأة الصالحة كنزاً، وهذا الكنز يحاول كل عاقل أن يحصل عليه، فإنه ينفعه في الدنيا والآخرة ومن يحصل على الكنز يحافظ عليه ولا يفرط فيه .

⁽١) التوبة ٣٤.

⁽٢) أخرجه أبو داود - كتاب الزكاة باب في حقوق المال ج ١٢٦/٣ حديث رقم ١٦٦٤. قلت: الحديث إسناده صحيح.

.٥ _____ الفصل الأول

المبحث الثاني

أسس اختيار الزوجة

إن عملية اختيار الزوجة عند الإقبال على الزواج له أثر كبير في حسن سير الحياة الزوجية، ودوام المحبة بين الزوجين، لذا كان على الرجل أن يتريث عند اختياره زوجة له، فيختار اختياراً هادئاً متزنا، غير متأثر بعاطفة أو بموجة شهوة عارمة أو بمنفعة دنيوية زائلة . فإن هذه الأمور لا تؤدي في الغالب إلا لحياة غير مستقرة وليست دائمة فاختيار الزوجة أمر عظيم ينبني عليه سعادة حياة أو شقاوتها فالرجل لا يخير بين أنواع عصير ليشربها ولا أصناف حلويات يتذوقها . . إنها زوجة العمر وشريكة الحياة التي تقاسمه حلو الحياة ومرها .

ومن المعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وبمقدار ما تتمتع به الأسرة من قوة وسعادة يتوفر لدينا المجتمع القوي المتماسك ولذلك فقد حرص الإسلام غاية الحرص على سعادة الحياة الزوجية منذ البداية .

فإن لكل بنيان لبنات يقوم عليها ، ووحدات ينشأ منها ، وأساسات يرتكز عليها ، وكلما كانت هذه اللبنات قوية متماسكة كلما كان البنيان قوياً مرصوصاً .

والمجتمع يتكون من أسر والأسرة تتكون من وحدات وجزئيات وهي الأفراد ، فإذا كان لدينا أفراد صالحون أقوياء عاملون كانت الأسرة صالحة

قوية، وبالتالي فإن المجتمع سيقوم على دعامات قوية متماسكة (١).

ومن أجل أهمية هذا الأمر فإننا نجد أن السنة النبوية اعتنت بحسن اختيار النزوج لزوجته. واهتم أهل الحديث ببذلك، فنجد أبواباً مستقلة في كتب الحديث مختصة بموضوع حسن الاختيار، وهذا ما سنلحظه عند سردنا لبعض الأحاديث في هذا المبحث.

والسنة النبوية - كما نعلم - صاحبة نظرة شمولية فلم تقتصر على التركيز على أساس واحد دون آخر ، مع أنها بينت أن هناك فاضلاً ومفضولاً .

وبناء على دراستي للأحاديث المتعلقة بهذا الجانب فإنني أستطيع القول، إن أسس اختيار الزوجة من وجهة نظر السنة النبوية متعددة ويمكن إجمالها فيما يلى:

الأساس الأول: الدين

إن من أهم الأسس التي ينبغي على المسلم أن يضعها عند اختيار زوجة له هو الدين .

وقد جعله الرسول ﷺ على رأس الأمور التي تنكح المرأة لأجلها .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِدَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ . (٢)

⁽١) تحفة العريس والعروس. محمد علي قطب - دار الأنصار - بيروت - ١٩٨٠م، ص ٤٢.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين -ج ١٩٥٨/٥ . حديث رقم ٤٨٠٢. وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين ج ٢ /١٠٨٦ حديث رقم ٢ -١٠٦٦ . وقد روى ابن ماجة قال حَدَّقَنَا أَبُو كُرَيْسٍ حَدَّقَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ وَجَعْفَرُ بُنْ عَوْنِ عَنْ الْإِفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن حجر : معنى قوله الله الله و تربت يداك) أي : "لصقت بالتراب. وهي كناية عن الفقر . وهو خبر بمعنى الدعاء لكن لا يراد به حقيقته" .(١)

وقال النووي : معنى الحديث : "أن النبي الخبر بما يفعله الناس في العادة، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع. وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين . لا أنه أمر بذلك " (٢)

ولا شك أن التوفيق للعبد في اختيار زوجة صاحبة دين وخلق نعمة من الله عز وجل .

وإن الإنسان الطيب يوفقه الله عز وجل في اختيار الزوجة الطيبة الصالحة والفاجر يختار فاجرة مثله، فكما نعلم أن الناس يختارون زوجاتهم بما يتناسب مع حالهم .

قال تعالى : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّبِينَ وَالطَّيِّونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (٢) .

وقد أكدت السنة النبوية على ذلك فقد روى أبو داود قال حَدَّقنًا مُسَدَّدُ وَأَبُو مَعْمَرِ قَالَا حَدَّقنًا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ حَبِيبٍ حَدَّتنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ

[&]quot; لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ يُرْدِيهُنَّ وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالُهُنَّ الْمُوالَهُنَّ عَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ "ومعنى خرماء أَنْ تَطْغِيهُنَّ وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ "ومعنى خرماء أي مثقوبة الأذن مقطوعة طرف الأنف. النهاية ج٢/ ٢٧٠ . أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب تزويج ذات الدين ج١/ ٧٥٥ حديث رقم ١٨٥٥ . قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه الإفريقي (عبد الرحمن بن زياد) وهو ضعيف انظر ترجمته في: ضعفاء العقيلي، ج٢/ ٢٣٢ ، الجرح والتعديل ج٥/ ٢٣٤ ، الكامل في ضعفاء الرجال ج٤/ ٢٧٩ . المجروحين من المحدثين ج٢/ ٥٠٠ الضعفاء والمتروكين ص٢٥ . تقريب التهذيب ج١/ ٣٤٠ .

⁽١) فتح الباري ج٩/١٣٦٠.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١/١٥.

⁽۲) النور۲۱.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْكِحُ الزَّانِي الْمَجْلُودُ إِلَّا مِثْلَهُ . (١)

وقد بين شراح الأحاديث أن المقصود بذلك أنه لا يرغب الزاني المجلود إلا في مثله، والزانية لا ترغب في نكاح غير العاهر.

قال الصنعاني (٢): "ولعل الوصف بالمجلود بناء على الأغلب في حق من ظهر منه الزنا "(٦).

وقد بين الله عز وجل حرمة الزواج من الزانية كذلك. قال تعالى: ﴿ الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ ﴾ (١) أي كاملي الإيمان الذين هم ليسوا بزناة، وإلا فإن الزاني لا يخرج عن مسمى الإيمان كما في مذهب أهل السنة والجماعة.

ولهذا ينبغي على المسلم أن يختار الزوجة الصالحة، التي تعينه في دنياه، وفي آخرته.

⁽۱) أخرجه أبو داود كتاب النكاح . باب في قوله تعالى "الزاني لا ينكح إلا زانية "ج٢/ ٢٢١ حديث رقم ٢٠٥٢ . قلت الحديث إسناده حسن فيه عمرو بن شعيب فهو صدوق . وبقية رجاله ثقات .

⁽٢) محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني المعروف بالأمير يلقب بالمؤيد بالله . وهو مجتهد ، ولد بدينة محلان ونشأ وتوفي بصنعاء ، له عدة تصانيف من أشهرها توضيح الأفكار ، سبل السلام، شرح الجامع الصغير للسيوطي وغيرها مت ١٨٢ ه انظر ترجمته في الأعلام ج٦/٨٣ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة - بيروت - ج٢/

⁽٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام . محمد بن إسماعيل الصنعاني . دار الفرقان -عمان ج٣/ ١٦٧ .

⁽٤) النور٣.

فقد روى ابن ماجة قال حَدَّتُنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ حَدَّتُنَا وَكِيعُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَالِم بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ تُوْبَانَ قَالَ لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالدَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا فَأَيُّ الْمَال نَتَّخِذُ قَالَ عُمَرُ فَأَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرِهِ وَالدَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا فَأَيُّ الْمَال نَتَّخِذُ قَالَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَال نَتَّخِذُ فَقَالَ فَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَال نَتَّخِذُ فَقَالَ لِيَتَخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْر الْآخِرَةِ (')

وروى أبو داود قال حَدَّتَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّتَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ حَدَّتَنَا أَبِي حَدَّتَنَا أَبِي حَدَّتَنَا أَبِي حَدَّتَنَا أَبِي عَدَّالُ عَنْ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ حَدُوهِ الْآيَةُ ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ (٢) قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمُورُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْطَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَغُرضُ الزِّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِي وَلَا أَمُوالِكُمْ وَإِنَّهَا لَوْكَاةً إِلَّا لِيُطَيِّبُ مَا بَقِي مِنْ أَمُوالِكُمْ وَإِنَّهَا لَوَالَ لَهُ أَلَا أَخْبِرُكَ مِنْ الْمَوْالِكُمْ وَإِنَّهَا لَمْ يَعْدَكُمْ فَكَبَّرَ عُمَّرُ تُمْ قَالَ لَهُ أَلَا أَخْبِرُكَ مِنْ الْمَوْالَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِذًا غَالَ لَهُ أَلَا أَعْرَفِي اللَّهُ عَلَيْهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِذًا غَالِ عَنْ أَلُولُولُهُ عَلَيْهُ وَإِذًا أَمَرَهَا أَلَا أَمُولُولَ لَكُ اللَّهُ الْمَوْالِكُمْ وَإِنَّا أَلَا أَمْرَهَا أَلَالَةً لَوْلَا أَنْ أَلَا أَوْلَا أَمْرَهَا أَلَا أَمْرَهَا أَلَا أَمُولُولَ لَكُولُ لِلْهُ وَلِي اللَّهُ وَإِنَّا أَمَرَهَا أَلَا أَمَرَهَا أَلَا أَعْلَمُ وَإِنَّا غَلَا لَلَهُ وَإِنَّا عَلَى اللَّهُ لَهُ وَإِنَّا غَلَا لَكُمُ وَاللَّهُ أَلَى اللَّهُ لَالْمَا عَنْهُ وَإِنَّا عَلَى اللَّهُ الْمُعَالِكَةُ وَاللَّهُ الْمَاعِلَةُ وَاللَّهُ الْمَاعِقَةُ وَاللَّهُ الْمُ وَلِلَا أَمْرَهَا أَوْلَا أَمْرَهَا أَلَاعَاتُهُ وَإِذَا غَالَ لَلَا اللَّهُ الْمَاعِلَةُ لَالْمُ الْمَالِكَةُ لَاللَالَالَالَالَالَةُ لَا اللَّهُ الْمُؤْلِلُكُمْ وَاللَّهُ الْمَاعِلَةُ الْمَالِكَةُ الْمَالِولُولُولُولُولَ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُعْمِلُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ إِلَا أَلْمُولُولُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤُلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ عَلَى الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُو

⁽١) أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب أفضل النكاح ج ١/ ٥٩٦ . حديث رقم ١٨٥٦ . قلت الحديث إسناده حسن فيه عبد الله بن عمرو بن مرة فهو صدوق وبقية رجاله ثقات . وروى ابن ماجة قال حَدَّثنَا عِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِم حَدَّثنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ عَنْ عَلِيٌ بْنِ مَاجَةً عَنْ النَّي عَمَّالِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ "مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقُوى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ وَنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةً إِنْ أَمْرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا بَعْدَ تَقُوى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ وَنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةً إِنْ أَمْرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَرَّتُهُ وَإِنْ غَطْرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِنْ غَلْمَ النَّهُ عَلَيْهَا النَّعْمَ النَّهُ وَمِنْ رَوْجَةٍ صَالِحَةً إِنْ أَمْرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِنْ نَظَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّعْلَ النَّعْمَ الْمَاعِقُونُ النَّعْمَ عَلَيْهُا النَّعْمَ وَمَالِهِ " أَخْرِجه ابن ماجة كتاب النكاح باب أفضل النساء ج١/ ٥٩٥ حديث رقم ١٨٥٧ . قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف . انظر ترجمته في : ضعفاء العقيلي، ج٢/ ٢٥٤ ، الجرح والتعديل ج٢/ ٢٠٨ الكشف الخيث عمن رمي بوضع الحديث . إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي، مراجعة صبحي السامرائي - دار عالم الكتب - بيروت، ١٤٨ه / ١٩٨٧ م، ص١٩١٠ .

⁽٢) التوبة / ٣٤.

⁽٣) سبق تخريجه .

وكذلك فإن الرسول ﷺ عندما مدح نساء قريش اختص الصالحات منهن .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبلَ قَالَ أَحَدُهُمَا صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشِ و قَالَ الْآخَرُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمِ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ (أَ)

قال ابن حجر : قال القرطبي (٢) : هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الإبل غالباً " (٢)

واختص الرسول الله المرأة الصالحة في غير هذا الموضع فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المُنْأَةُ الصَّالِحَةُ لَا اللهِ عَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَوْأَةُ الصَّالِحَةُ لَا اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعٍ الدُّنْيَا

فلا مانع إذن أن يتمتع الإنسان في حياته ،ولكن يتمتع بالحلال ومع الزوجة الحلال ، فإنها خير متاع ومن خلال الأحاديث التي تم عرضها سابقاً نلاحظ أن السنة النبوية صاحبة نظرة شمولية متكاملة ، فهناك صفات مطلوبة في المرأة تتعلق بجانب الجسد وجماله ، وبعضها يتعلق بشرف النفس وطهارة السريرة .

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب إلى من ينكح وأي النساء خيرج ١٩٥٥/٥ حديث رقم ٤٧٩٤ . وأخرجه مسلم كتاب فيضائل المحابة باب من فيضل نساء قريش ج ٤ / ٢٥٢٧/١٩٥٨ .

⁽۲) محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله الأنصاري القرطبي من كبار المفسرين، له عدة مصنفات من أشهرها: كتابه في التفسير المشهور باسم (الجامع لأحكام القرآن)، التذكرة بأمور الآخرة وغير ذلك رحل إلى الشرق واستقر بمصر وتوفي فيها سنة ١٧٦هـ انظر ترجمته في كشف الظنون ج١/٥٣٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . برهان الدين إبراهيم على بن محمد اليعمري المدني المالكي . دار الكتب العملية -بيروت- ص ٣١٧.

⁽٣) فتح الباري ج ٦/ ٤٧٤.

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة .ج٢/١٠٩٠ حديث رقم

ولا شك أن الذي يتهاون في اعتبار الدين كأساس مهم عند اختيار الزوجة سيندم بعد ذلك لأن الزوجة صاحبة الدين حريصة كل الحرص على إرضاء زوجها فهي بذلك ترضي ربها، وحريصه كذلك على تماسك الأسرة وحفظها من الانهيار.

وهذا أمر مشاهد في حياتنا فنجد الأسرة الملتزمة بالدين أكثر صفاء وأشد تماسكاً من تلك الأسرة غير الملتزمة .

الأساس الثاني : المال

إن المال عصب الحياة، وله أهمية كبيرة بين الناس. لهذا ابتدأ الرسول الله عندما تحدث عن الأسس التي تنكح المرأة لأجلها.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله وسلم قال تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين ترتب يداك (١).

⁽١) سبق تخريجه. وقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي رَكَرِيّا وُ بْنُ عَدِي الْجُبْرَنَا عَبَيْدُ اللّهِ بْنُ عَمْرِو عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَقِيلِ عَنْ جَابِر بْنِ عَبْدِ اللّهِ قَالَ "جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْد بْنِ الرّبِيعِ بِالْبَنّيْهَا وِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللّهِ هَاتَانِ الْبَنْتَ سَعْدِ بْنِ الرّبِيعِ قَبْلَ أَبُوهُمَا مَعْكَ يَوْمُ أُخُدِ شَهِيدًا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا وَلَا ثَنْكَ مَانٍ إِلّا وَلَهُمَا مَالًا وَلَا يَقْضِي اللّهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ فَبَعْثَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ وَسَلّمَ إِلَى عَمْهِمَا فَقَالَ أَعْطُ الْبَنّيْ سَعْدِ الثّمُّنَيْ وَأَعْطِ أُمّهُمَا الثّمُّنَ وَمَا بَقِي فَهُو لَكَ". عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِلَى عَمْهِمَا فَقَالَ أَعْطُ الْبَنّيْ سَعْدِ الثّمُّنَيْ وَأَعْطِ أُمّهُمَا الثّمُنَ وَمَا بَقِي فَهُو لَكَ". عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِلَى عَمْهِمَا فَقَالَ أَعْطُ الْبَنّيْ سَعْدِ الثّمُّلَّيْنِ وَأَعْطِ أُمّهُمَا الثّمُن وَمَا بَقِي فَهُو لَكَ". أخرجه الترمذي كتاب الفرائض باب ما جاء في ميراث البنات ج ٤/ ٤٠٤ حديث رقم رقم ٢٠٩٢ وأخرجه أبو داود كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب ج٣/ ١٠٠ حديث رقم رقم رقم ١٤٨٠ وأخرجه ابن ماجة كتاب الفرائض باب فرائض الصلب ج٢/ ٨٠٠ حديث رقم ترجمته في :ضعفاء العقيلي ج٢/ ٢٩٨ ، الجرح والتعديل ج٥/ ١٥٣ ، الكامل في ضعفاء الرجال ج٤ / ٢٠٠ ، المجروحين من المحدثين ج٢/ ٣، تهذيب الكمال ج١ / ٢٠٠ ، تقريب الكمال ج١ / ٢٠٠ . المجروحين من المحدثين ج٢/ ٣ ، تهذيب الكمال ج٢ / ٢٠٠ ، تقريب التهذيب ج ١/ ٢٠٠ .

وبينت الأحاديث كذلك أن المال من الأسباب الرئيسية التي تدفع الرجال إلى خطبة النساء حتى اليتيمة صاحبة المال تكون موضوع نظر الرجال مع أن البعض يحاول الانتقاص من حقها بسبب يتمها .

فقد روى البخاري عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا "وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَقَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ" (''قَالَتْ هِيَ الْيُقِيمَةُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا فَيَرْغَبُ فِي جَمَالِهَا وَمَالِهَا وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سُنَّةِ نِسَانِهَا فَتُهُوا عَنْ نِكَاحِهِنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ وَأُمِرُوا بِنِكَاحٍ مَنْ سُنَّةٍ مِنْ النِّسَاءِ قَالَتْ عَائِشَةُ تُمَّ اسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ مَنْ النِّسَاءِ قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ اسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فَيْ النَّسَاءِ قَالَ اللَّهُ فِي النَّسَاءِ قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ اللَّهُ فِي النَّسَاءِ قَالَ اللَّهُ غَيْدِيكُمْ فِيهِنَ ﴾ (")قَالَتْ فَبَيْنَ اللَّهُ فِي فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلً ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّ يُنْيِكُمْ فِيهِنَ ﴾ (")قَالَتْ فَبَيْنَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْيَقِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مَنْ عُوبَةً عَنْهَا فِي قِلَّةً الْمَالِ وَالْجَمَالِ تَرَكُوهَا وَالْتَمَسُوا غَيْرَهَا إِلَا أَنْ يُكْحِدُوهَا وَالْتَمَسُوا غَيْرَهَا وَمَالُ وَالْجَمَالُ تَرَكُوهَا وَالْتَمَسُوا غَيْرَهَا إِلَّا أَنْ يُقْشِطُوا لَهَا الْأَوْفَى مِنْ الصَّدَاقِ وَيُعْطُوهَا حَقَّهَا. (")

ولعلنا نجد اهتماماً زائداً في وقتنا الحاضر بالنظر إلى صاحبة المال وذلك من

⁽١) النساء ٣ .

⁽٢) النساء ١٢٧.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى: ﴿ وَآتُـوا اليَّامَى أُمُـوالْمَهُ جَ ٣/ ١٦٨ حديث رقم ٢٦١٢ . وفي كتاب الشركة باب شركة اليتيم ج٢/ ٨٨٢ حديث رقم ٢٦٦٢ . وفي كتاب الشركة باب شركة اليتيم ج٤/ ١٦٦٨ حديث رقم ٢٣٦٢ . وفي كتاب القرآن باب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمُ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ج٤/ ١٦٦٨ حديث رقم حديث رقم ١٩٩٤ . وفي كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ج٥/ ١٩٩٤ حديث رقم ٢٧٥٤ . وفي باب تزويج اليتيمة ج٥/ ١٩٥٥ حديث رقم ٢٠٥٤ . وفي كتاب الحيل باب ما ينهى عن الاحتيال للولي في اليتيمة المرغوبة ج٦/ ١٩٥٤ حديث رقم ٢٥٦٤ . وأخرجه مسلم كتاب التفسير ج٤/ ٢٢١٢ حديث رقم ٢٥١٨ .

أجل مساعدة الزوج على تكاليف هذه الحياة الصعبة وإن لم تكن المرأة غنية فعلى الأقل ينظر الناس لخطبة المرأة العاملة أو صاحبة الشهادة الجامعية، وهذا الأمر لا عيب فيه شريطة أن لا يتقدم على الدين .

الأساس الثالث: الحسب

قال الشوكاني (۱): "والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأمهات، مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدّوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم . وقيل المراد بالحسب ههنا: الأفعال الحسنة "(۱).

قال عثمان بن أبي العاص الثقفي (٢) لبنيه "يابني : الناكح مغترس، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غرسه والعرق السوء قلّما ينجب ولو بعد حين " .(1)

والحسب أمر من الأمور التي اعتبرها الرسول ، من الأسس السليمة في اختيار الزوجة.

فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ

⁽۱) محمد بن على بن محمد الشوكاني . فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان ، نشأ بصنعاء وتولي القضاء فيها ، ومات حاكماً بها ، له مصنفات كثيرة من أشهرها : نيل الأوطار ، البدر الطالع ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة وغيرها ، ت ١٢٥٠هـ انظر ترجمته في الأعلام ج٢٩٨/٢٠ الرسالة المستطرفة ص ١٤٨ .

⁽٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار . محمد بن علي الشوكاني . دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م ج٦/ ٢٣٣.

⁽٣) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي أبو عبد الله، صحابي جليل نزل البصرة أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي الله على الطائف وهو الذي منع ثقيفاً عن الردة، انظر ترجمته في الإصابة ج/٤٥١ . أسد الغابة ج ٤٧٥/٣٠ .

⁽٤) البيان والتبين. عمرو بن بحر الجاحظ . دار الفكر الطبعة الرابعة - بيروت ج٢/٢٠ .

قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ (١).

الأساس الرابع: الجمال

إن النظرة إلى الجمال تختلف من شخص إلى آخر. فبعض الناس يقصدون بالجمال وضاءة الوجه وآخرون يقصدون الطول وآخرون يفضلون بياض اللون وغير ذلك .

ولا شك أن الجمال أمر نسبي وكلُّ يختار حسب ما يراه مناسباً . واعتبار الجمال في المرأة مهم جداً .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعِ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَذَاكَ (٢)

قال ابن حجر : "يؤخذ من الحديث استحباب تزوج الجميلة إلا أن تعارض الجملية غير الدينة وغير الجميلة الدينة، نعم لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى" (٢).

ولعل أحد الأسباب التي دفعت الرسول على للزواج من صفية رضي الله عنها

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) سبق تخريجه. وقد روى ابن ماجة قال حَدَّثَنَا أَبُو كُريْبِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنِ عَنْ الْإِفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ " لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنَهُنَّ أَنْ يُردِيَّهُنَّ وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمُوالُهُنَّ أَنْ تُطْفِيَهُنَّ وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ وَلَامَةً خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دينٍ أَفْضَلُ " قلت : الحديث إسناده ضعيف، وقد تم بيان ذلك في ص ٢٨.

⁽٣) فتح الباري ج٩/٢٨.

هو جمالها ، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيً بِنْ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ (١) حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعِ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ (١) حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعِ صَفِيرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمُدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ عَرَجْنَا إِلَى الْمُدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُهُ رَكُنَهُ عُنْهَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتُهُ وَسَلَّمَ عُلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ. (٢)

وكذلك لو نظرنا إلى حال اليتيمة صاحبة المال فهي مرغوبة أكثر من اليتيمة التي لا تملك المال - كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها عند الحديث عن المرأة اليتيمة صاحبة الجمال - .

فلا شك أن الزوجة الجميلة أعون على إحصان الزوج وغض بصره .

ولا شك أن ما نقل من الحث على الزواج من صاحبة الدين لا يعني إهمال جانب الجمال ولا التقليل من شأنه فهو جانب ذو قيمة . ولكن لا ينظر الرجل إلى الجمال فقط ويرغب فيه حتى لو كان هناك خلل أو نقص في الناحية الدينية عند من يرغب في نكاحها .

وإذا أراد الزوج أن ينشد الجمال فليحرص على جمال الروح مع جمال

⁽١) طريق بين مكة والمدينة . الديباج على صحيح مسلم ج٣/ ٢٤١.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب البيوع بأب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها ج ۲۰ / ۷۷۸ حديث رقم ۲۱۲ . وفي كتاب الصلاة بأب ما يذكر في الفخذ ج ۱/ ۲۵٤ ، حديث رقم ۲۲۲ وفي كتاب الجهاد والسير بأب من غزا بصبي للخدمة ج ۳/ ۱۰۹۵ حديث رقم ۲۷۳۲ . وفي كتاب المغازي بأب غزوة خيبر ج ٤/ ۱۰٤۲ حديث رقم ۲۹۷۵ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح بأب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها ج ۲/ ۱۰٤٥ حديث رقم ۱۳٦۵ .

الجسد . فجمال الجسد لا بد أن يذبل ويبقى جمال الروح .

الأساس الخامس: البكارة:

إن البكارة ميزة عالية للمرأة عن غير الأبكار .. وإن أقرب مثال لنا ما رواه البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ (') بَعِيرَكَ قَالَ فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتْزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا ('').

فعائشة رضي الله عنها تفخر بأنها البكر الوحيدة التي تزوجها الرسول ه من بين زوجاته.

⁽١) ترعى .النهاية ج٢/ ١٩٢.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب نكاح الأبكارج ١٩٥٣/٥ حديث رقم ٤٧٨٩ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الدعوات باب الدعاء للمتزوج ج ٢٣٤٧/٥ حديث رقم ٢٠٢٤ . وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكرج ٢ / ١٠٨٧ حديث رقم ٧١٥.

ولعل الفعل المضارع في الحديث تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك يدل على المشاركة من قبل الزوجين. فليست العملية من طرف واحد وهذا أسعد للزوج وللزوجة كذلك .

والناظر في كتاب الله عز وجل يقرأ قوله تعالى عن الحور العين ﴿إِنَّا أَنْشَانُنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴾ (١).

فاعتبر للبكر ميزة على غيرها وفضلها ولهذا جعلها مكافأة لمن أحسن عملاً.

وقد روى البخاري عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال تَزَوَّجْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَزَوَّجْتَ فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ تَيِّبًا فَقَالَ مَا لَكَ وَلِلْعَذَارَى ولعَابِهَا^(۲).

⁽١) الواقعة ٢٥-٣٦.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب تزويج الثيبات ج ٥/ ١٩٥٤ حديث رقم ٢٧٩٠ . وأخرجه مسلم بكتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر ج ٢/ ١٠٨٧ . حديث رقم ٧١٠٠ وقد روى ابن ماجة قال حَدَّثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْدِ الْجِزَاهِيُّ حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ النَّيْهِيُّ حَدَّثْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِم بْنِ عُشِهَ بْنِ عُويْم بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ عَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم اللّهِ عَنْ بَعْرَةٍ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم الْعَلْكُم بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ الْخَدْبُ أَفُواهَا وَأَنْتُقُ أَرْحَاماً وَأَرْضَى بِالْيُسِيرِ" . ومعنى عند الله عذوبة الريق وقيل عذوبة الألفاظ وقلة فحشها مع زوجها لبقاء حيائها . ومعنى أنتق أرحاماً : أكثر أولاداً . انظر شرح سنن ابن ماجة . جلال الدين بن أبي بكر السيوطي - دار قديمي كتب خانة - كراتشي ص ١٩٢٤ . والحديث أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب تزويج الأبكار ج١/ ٥٩٥ حديث رقم ١٨٦١ . قلت : الحديث إسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن سالم بن عقبة وأبيه مجهولان انظر ترجمة عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويمر في : تهذيب بن عقبة وأبيه مجهولان انظر ترجمة عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويمر في : الكمال ج٧/ ١٩٧١ ، تهذيب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . دار الفكر بيروت - ٤ - ١٤ه مُ ١٩٨٤ م . ج٦/ ١٩٤ تقريب التهذيب ج١/ ٢٤١ ونظر ترجمة سالم بن عتبة بن عويمر في : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بـ (شمس الدين) الذهبي مراجعة محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة ، ، جدة ،

قال ابن حجر : "يستحب نكاح البكر لأنها تظن الرجال سواء " (١).

ولاشك كذلك أن البكر أفضل من الثيب لأنها تكون على الفطرة، والطباع غالباً ما تأنس لأول أليف، أما المرأة التي سبق لها الزواج فقد لا يعجبها الرجل الثاني لأنها ألفت طباعاً معينة. فربما تجد في الحياة الجديدة مع الرجل الثاني إجباراً لنفسها على سلوك لا تقبله ولا ترضى به، وقد تبقى تحن لزوجها الأول.

كما قال أبو تمام ^(١):

نَقُلْ فُؤَادَكَ حيثُ شِئتَ مِنَ الْهَوى مَا الْحُـبُ إِلَّا للحبيبِ الْأُوَلِ كُمُ مَنْزِلٍ فَي الْأَرضِ يِأْلَفُهُ الْفَتَى وحنينُـهُ دَومـاً لَأُولِ مَنْـزِلِ فَي الْأَرضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وحنينُـهُ دَومـاً لَأُولِ مَنْـزِلِ فَي

وهذا ليس معناه ترك الثيب، فقد يكون الوفاق معها أكثر.

فكما لاحظنا في حديث جابر ، فقد اختار ثيباً لأن عنده أخوات فيصلح لهن أن تكون امرأة قد جربت الحياة الزوجية .

ونرى الرسول على لم يتزوج بكراً إلا عائشة وبقية زوجاته ثيبات وذلك

۱۹۱۳هـ/ ۱۹۹۲م ج ۱/ ۲۲۳ تهذیب الکمال ج ۱۰/ ۱۹۳۰ تهذیب التهذیب ، ج ۳/ ۲۸۲ تقریب التهذیب ج ۱/ ۲۲۷ . تقریب التهذیب ج ۱/ ۲۲۷ .

⁽١) فتح الباري ج١٠ / ٢٨٢ .

⁽۲) حبيب بن أوس الطائي، ولد بقرية جاسم قرب دمشق في أيام الرشيد، قيل أن أصله يوناني، شاعر مشهور، أسلم وكان نصرانياً، كان يوصف بطيب الأخلاق والسماحة، له ديوان كبيرمشهر بـ" ديوان أبي تمام"، وله ديوان (الحماسة) وغيرها، جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلم منهم، ت ٢٣١هـ وقيل غير ذلك انظر ترجمته في السير ج ٢١/ ٦٢ تماريخ بغداد ج ٨/ ٢٤٨ النجوم الزاهرة ج ٢/ ٢١٨ وفيات الأعيان ج ٢/ ١١ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، عبدالقادر بن عمر البغدادي دار صادر، بيروت، ج ١٧٢/ ١٧٢.

⁽٣) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي - دار الفكر العربي - بيروت ج٢/ ٣١٢.

لأغراض و أهداف دعوية أو سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك مما يتناسب مع حاله ومع الرسالة التي يقوم بأدائها .

ومن المعلوم أن النفس الإنسانية إذا تعارفت على شخص جديد وأعجبت بصفاته وأخلاقه فإنها تحبه.

ويؤكد هذا ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا الْتَلَفَ وَمَا تَذَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ

الأساس السادس : الودود.

إن الرجل يحب المرأة التي تتودد له وتشعره بعاطفتها نحوه ومحبتها إياه.

وهذا الوصف يعرف في المرأة من خلال المعرفة بأقاربها وطبائعهم، فكما يقال الإنسان ابن لبيئته فإذا كانت العائلة معروفة باللظافة والوسامة واللباقة فغالباً ما تكون المرأة مثل عائلتها، والرسول الشقد حث على الزواج من النساء اللاتي يتحلين بهذه الصفة .

فقد روى النسائي قال حَدَّقَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّتَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنَ أَخْتِ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ عَنْ مَنْصُورِ يَعْنِي ابْنَ زَادَانَ عَنْ مُعَاوِيَةً بْنِ قُورَةً عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ قَالَ جَاءَ رَجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ الْمُرَأَةُ دَاتَ حَسَبٍ وَجَمَّال وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا ثُمَّ أَتَّاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ ثَرَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَمَمَ (٢).

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب الأرواح جنود مجندة ج ٤ / ٢٠٣١ . حديث رقم ٢٠٣٨ .

⁽٢) سبق تخريجه.

وإن الله عز وجل وصف الحور العين بقوله ﴿عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ (١).

قال القرطبي: (العروب: العواشق والمتحببات لأزواجهن وقيل الغنجة. وقيل: الحسنة الكلام. وقيل الحسنة التبعل - مطاوعة لزوجها محبة له - لتكون ألذ استمتاعاً. ومعنى أتراباً أي: متساويات في السن)(٢).

ولا شك أن هذه الصفات التي ذكرها الله للحور العين هي صفات مدح في نساء أهل الجنة . فيفترض في المرأة في الدنيا أن تكون كذلك مع زوجها ، فهذه الصفات للمرأة العروب تزيد من أواصر المحبة بينهما .

الأساس السابع : الولود:

إن إبقاء النسل وتكثيره هدف من أهداف الحياة الزوجية . كما مر معنا سابقاً ولذلك حث الرسول الله على الزواج من المرأة التي تلد ، وهذا يعرف في الأبكار من خلال أقاربهن .

وقد روى النسائي قال حَدَّتَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّتَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنَ أَخْتِ مَنْصُور بْنِ زَادْانَ عَنْ مَنْصُور يَعْنِي ابْنَ زَادْانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادُانَ عَنْ مَعْقِلِ بْنُ يَسَارِ قَالَ جَاءَ رَجُلُ إِلَى النّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَّال وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَرَوَّجُهَا قَالَ لَا تُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ تَرَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ (٣).

فالولد يملاً بيت الزوجية بهجة وسروراً، بل ويركز دعائم هذا البيت في حال تداعيه، ففيه خير كثير للزوجين. وهذا مصداق لقوله تعالى

⁽١) الواقعة ٣٧.

⁽٢) الجامع لأحكام القرآن . محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ج١١١/١٠.

⁽٣) سبق تخريجه.

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْناً وَيَجْعَلَ اللهُّ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ .(١)

قال ابن عباس : (ربما رزق منها ولداً صالحاً ،فجعل الله ولدها خيراً كثيراً ،فتنقلب الكراهية محبة والنفرة رغبة) (٢).

والله عز وجل قد امتن علينا بنعمة الأزواج والأولاد فقال سبحانه: ﴿وَاللهُ عَمَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكُفُرُونَ ﴾ (٧).

⁽١) النساء ١٩.

⁽٢) لباب التأويل في معاني التنزيل جلال الدين بن أبي بكر السيوطي – القاهرة ج٢ /٣٨.

⁽٣) النحل ٧٢.

المبحث الثالث

أسس اختيار الزوج

إن حسن اختيار الزوج لا يقل أهمية عن حسن اختيار الزوجة . بـل ربما يكون حسن اختيار الزوج أهم من حسن اختيار الزوجة.

وذلك لأن الرجل إذا تزوج امرأة ولم يحسن اختيارها كان بإمكانه أن ينهي العلاقة الزوجية معها بالطلاق، وله أن يتزوج غيرها متى رأى في نفسه القدرة على الزواج، أو أنه يعالج الأمر بما يراه مناسباً وموافقاً للشرع.

أما المرأة فأنَّى لها ذلك ؟.

من أجل هذا فقد حرصت السنة كل الحرص على إرشاد المرأة إلى الطريق الصحيح في اختيار الزوج من خلال تبصيرها بالصفات المطلوبة في الزوج والتي تكون سبباً في إنشاء أسرة مستقرة سعيدة راعية لحق الله أولاً ثم لحقوقهم الخاصة ثانياً وسنجمل الأسس في الآتي :

الأساس الأول : الدين والخلق:

إن النوج الصالح في نظر السنة النبوية هو الذي تجتمع فيه صفات الإنسانية الفاضلة وأخلاق الرجولة المكتملة .

ولعل من أهم هذه الصفات الدين فعلى الفتاة وولي أمرها أن يحرصا كل الحرص على اختيار صاحب الدين والأخلاق الحسنة، لأن صاحب الدين والخلق

يمنعه دينه الإسلامي أن يرتكب ما يخالف رضا الله عز وجل، فيتقي الله في نفسه وفي زوجته .

لذا حري بالمرأة وولي أمرها أن يختاروا الزوج الذي يتوفر فيه الدين والخلق الإسلامي وإن حادوا عن هذا الأساس، فإن ذلك يسبب الفساد ويثير الفوضى في المجتمع.

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا قُتُيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ ابْنِ وَثِيمَةَ النَّصْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذًا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِثْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادً عَرِيضٌ . (۱)

ورواه الترمذي من طريق آخر فقال: حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو السَّوَّاقُ الْبَلْخِيُّ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُصْرِو السَّوَّاقُ الْبَلْخِيُّ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدٍ ابْنَيْ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ (٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ تَلَاثَ مَرَّاتٍ . (٢)

ديث رقم 74 اخرجه الترمذي كتاب النكاح باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه 74 74 حديث رقم 10

 ⁽۲) عقيل بن مقرن المزني أبو حاتم وقيل أبو حكيم. صحابي جليل أخو النعمان بن مقرن هو من
 الصحابة الذين نزلوا الكوفة انظر ترجمته في الإصابة ج ٥٣٢/٤. أسد الغابةج٣/٥٦٣.

⁽٣) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب إذا جا، كم من ترضون دينه فزوجوه ج٣/ ٣٩٤ حديث رقم ١٠٨٥ وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب الأكفاء ج١/٦٢٢ حديث رقم ١٩٩٧ . قلت : والحديث حسن لغيره إذ أنه ورد من طريقين لا تخلوان من ضعف ولكن يقوى أحدهما الآخر . فالطريق الأول فيه عبد الحميد بن سليمان . وهذا مجمع على ضعفه كما ورد في كتب الرجال . انظر ضعفاء العقيلي ج٢/٢٤ المجروحين ج٢/١٨ . الضعفاء والمتروكين ص ٧٢ . تقريب التهذيب ج١/٣٣٦ . والطريق الثاني ضعيف أيضاً فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز وهذا الراوي

قال السيوطي في شرح هذا الحديث : "إن لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه وترغبوا في ذي الحسب والمال تكن فتنة وفساد ، لأن الحسب والمال يجلبان إلى الفتنة والفساد عادة . وقيل إذا نظرتم إلى صاحب المال والجاه يبقى أكثر الرجال والنساء بلا تزوج فيكثر الزنا ، ويلحق العار ، والفيرة بالأولياء فيقع القتل ،وتهيج الفتنة . ويمكن أن يقال إن تعظيم الجاه والمال وإيثاره على الدين يؤدي إلى الفتنة " .(١)

ولهذا فضلت السنة النبوية الرجل الفقير التقي صاحب الخلق والدين والسيرة الحسنة على الغني الذي لا تتوافر فيه هذه الصفات.

فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ (٢) قَالَ مَرَّ رَجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيًّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَغِّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلُ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيًّ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلُ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيًّ يُسْتَمَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرُ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا (٢) .

هناك شبه إجماع من العلماء على ضعفه انظر: الكامل في ضعفاء الرجال. عبد الله بن عدي الجرجاني دار الفكر - بيروت- ١٩٨٨م ١٤٠٩ . ج٤/١٥٧ . المجروحين ج/٢٦ . تهذيب الكمال ج١٠/١٠٠ تقريب التهذيب ج١/٣٢٣ .

⁽۱) شرح سنن ابن ماجة ص ۱٤١.

⁽٢) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي: صحابي جليل، يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي الله الله الله وهو ابن خمس عشرة سنة . هو آخر من مات من الصحابة بالمدنية . ت ٩١هـ وقيل غير ذلك . انظر ترجمته في الإصابة ج ٢٠٠٢ . أسد الغابة ج٢٠/٢٠ .

⁽٣) أُخرجه البخاري كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين ج ٥ / ١٩٨٥ حديث رقم ٤٨٠٣. وفي كتاب الرقاق باب فضل الفقرج ٢٣٦٩/٥ حديث رقم ٢٠٨٢.

وهاهي أم سليم ترد أبا طلحة في بداية الأمر عندما تقدم لزواجها ، لا لعيب فيه بل لأنه ليس بمسلم .

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ بْن مُسَاوِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْم فَقَالَتَ وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا صُلَيْمَانَ عَنْ تَابِتٍ عَنْ أَنَس قَالَ خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْم فَقَالَتَ وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ وَلَكِنَّكَ رَجُلُ كَأَفِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْري وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا (').

وبعد أن روى ثابت الحديث قال : فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم.

نعم . . هذه هي النظرة الصحيحة التي على أساسها يختار الزوج، وأم سليم ليست الوحيدة التي اختارت الدين أساساً للزواج من زوجها .

فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ عُثْبَةً بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّى سَالِمًا (٢) وَأَثْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ (٢).

والرسول الله يوصي بني بياضة بأن يزوجوا من بناتهم أبا هند مع أنه من مواليهم.

⁽١) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب التزويج على الإسلام ج٦/ ٣١٢ حديث رقم ٣٣٤١. قلت : الحديث إسناده حسن فيه محمد بن النضر وجعفر بن سليمان صدوقان وبقية رجاله ثقات.

⁽٢) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة. أحد السابقين الأولين مولاته امرأة أبي حذيفة، وهي من الأنصار، تبناه أبوحذيفة وأنكحه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، فلما أنزل الله ادعوهم لآبائهم رد كل أحد تبنى ابناً من أولئك إلي أبيه، ومن لم يعرف أبوه رد إلي مواليه. انظر ترجمته في الإصابة ج٣/٢٠ أسد الفابة ج٢/١٥٥.

⁽٣) أُخْرجه البخاري كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين ج٥/ ١٩٥٧ حديث رقم ٤٨٠٠ . وأخرجه أيضاً في كتاب المفازي باب شهود الملائكة بدراً ج٤/ ١٤٦٩ حديث رقم ٣٧٧٨ .

فقد روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هِنْدِ (''حَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَافُوخِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَنَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ وَقَالَ وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرُ فَالْحِجَامَةُ ('').

وكذلك فإن الرسول الشنطة نصح فاطمة بنت قيس (٢) من الزواج بأسامة بن زيد وذلك لعظيم خلقه .

فقد روى مسلم عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسِ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصِ (') طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ وَهُوَ غَائِبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرِ فَسَخِطَّتُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفْقَةٌ فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدُّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ثُمَّ قَالَ تِلْكِ امْرَأَةٌ يَعْشَاهَا (') أَصْحَابِي اعْتَدِّي عِنْدَ الْمَرَهَا أَنْ تَعْتَدُ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ثُمَّ قَالَ تِلْكِ امْرَأَةٌ يَعْشَاهَا (') أَصْحَابِي اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمْ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلُ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي قَالَتْ فَلَمَّا حَلَلْتُ

⁽١) أبو هند :صحابي جليل اسمه يسار وهو مولى لبني بياضة وكان يعمل حجاماً وهي مهنة وضيعة في عهدهم .انظر :عون المعبود ج٦/ ١٢٩ .

⁽٢) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في الأكفاء ج ٢/ ٢٣٣ حديث رقم ٢١٠٢ قلت : والحديث إسناده حسن فيه عبد الواحد بن غياث ومحمد بن عمرو وهما صدوقان وبقية رجاله ثقات .

⁽٣) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية. صحابية جليلة، هي أخت الضحاك بن قيس وكان أميراً على الكوفة . كانت من المهاجرات الأول وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزومي فطلقها، فتزوجت بعده أسامة بن زيد . انظر ترجمتها في الإصابة ج ٨/٨٠ أسد الغابة ج ٢/ ٢٣٠.

⁽٤) أبو عمرو بن حفص بن المغيرة، صحابي جليل، اختلف في اسمه فقيل أحمد، وقيل عبد الحميد، وقيل البمن انظر الحميد، وقيل اسمه كنيته، بعثه رسول الله الله علي حين بعثه إلى اليمن، توفي في اليمن انظر ترجمته في السد الغابة ٢٢٧/٥٠ . الاستيعاب ج١٩١٩ .

⁽٥) يكثرون زيارتها . الديباج على صحيح مسلم ج١/ ١٠٨ .

ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ''وَأَبَا جَهْمٍ '' خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ '' وَأَمَّا مُعَاوِيَةٌ فَصُعْلُوكٌ لَـا مَـالَ لَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا مُعَاوِيَةٌ فَصُعْلُوكٌ لَـا مَـالَ لَهُ انْكِحِي أُسَامَةَ فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّـهُ فِيـهِ خَيْرًا وَاغْتَبِطْتُ '' (°) (°) .

قال النووي : "وأما إشارته فلله بنكاح أسامة فلما علمه من دينه وفضله، وحسن طرائقه، وكرم شمائله، فنصحها بذلك . فكرهت لأنه مولى، ولكونه كان أسوداً جداً، فكرر عليها النبي فله على زواجه لما علم من مصلحتها في ذلك، وكان كذلك . ولهذا قالت فجعل الله فيه خيراً واغتبطت (١).

الأساس الثاني: الكفاءة :

الكفاءة في اللغة : من الكف وهو النظير والمساوي والمماثل. (المعان أخرى للكفاءة في اللغة . إلا أنه ليس لها علاقة بموضوع الزواج .

أما هذه المعاني فلها ارتباط به . فالزوج والزوجة متكافئان أي: نظيران متساويان متماثلان .

⁽١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، صحابي جليل، كان من الفصحاء، وكان كاتب النبي ه، ولاه عمر على الشام وأقره عثمان . ت ٦٠هـ . انظر ترجمته في الإصابةج ٦/١٥١.

⁽٢) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم. قيل اسمه عامر وقيل اسمه عبيد، صحابي جليل، من معمري قريش ومن مشيختهم وهو أحد الأربعة الذين كانت تأخذ عنهم قريش النسب، كان ضراباً للنساء . انظر ترجمته في الإصابة ج٧/٧٠ أسد الغابةج٥/٥٧.

⁽٣) كناية عن كونه ضراباً للنساء .

⁽٤) يقال غبطته أي : تمنيت مثل حاله . الديباج على صحيح مسلم ج ٤/ ١٠٨.

⁽٥) أخرجه مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ج٢/ ١١١٩ حديث رقم ١٤٨٠.

⁽٦) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠/٨٠.

⁽٧) لسان العرب ج ١ /١٣٩ - ١٤١.

الكفاءة في الاصطلاح : هناك عدة تعريفات لها . لعل من أفضلها تعريف الشافعية إذ قالوا الكفاءة : "هي أمر موجب عدمه عاراً " (١)

والكفاءة أمر ضروري في الزواج وخاصة عند اختيار الزوجة للزوج، فالزوج إذا كان أقل شأناً من المرأة فإنها تُعيَّر بذلك . أما الزوج لو كانت زوجته أدنى منه مرتبة فلا يُعير.

ومع هذا فإننا لا ننظر إلى الناحية الدنيوية، فالكفاءة المطلوبة شرعاً هي المساواة والمماثلة في الدين والخلق.

وهذا مصداق لقوله تعالى : ﴿ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (٢). قال ابن القيم : "لم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء الدين" (٢).

ومما يدل على أهمية أمر الدين في الكفاءة اهتمام أهل الحديث بذلك .

⁽١) زاد المحتاج بشرح المنهاج محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، المكتبة العصرية - بيروت ج٣/٢٠ .

⁽٢) النور٢٦. وقد روى ابن ماجة قال حَدِّثْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدِّثْنَا الْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ الْجَعْفَرِيُّ عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تَحَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَالْكِحُوا اللَّكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ " .أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب الأكفاء ج ١/ ٦٢٣ حديث رقم ١٩٦٨ .قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه الخارث بن عصران وهو ضعيف. انظر ترجمته في الجرح والتعديل ج ٣/ ١٨٠ المجروحين من المحدثين ج ١/ ٢٢٥ ، الكشف الحثيث ص٨٨، تهذيب الكمال ج٥/ المجروحين من المحدثين ج ١/ ١٤٧ ، الكشف الحثيث ص٨٨، تهذيب الكمال ج٥/

⁽٣) زاد المعاد في هدي خير العباد . محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن القيم الجوزية) مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩م ١٣٩٩ه ج٥/١٥٩ . وانظر : أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية وفق مدونة الأحوال الشخصية . محمد معجوز ، طبعة ٢٠١هه /١٩٨٦م و الزفاف وحقوق الزوجين . الصادق عبد الرحمن الغريابي – دار الكتب الوطنية – الطبعة الأولى ١٤٠٩م .

فقد بوب البخاري باباً مستقلاً في كتاب النكاح سماه باب الأكفاء في الدين (١٠).

وبوب الترمذي كذلك في كتاب النكاح باباً سماه باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه (٢).

ومما يؤكد اهتمام السنة النبوية باعتبار أن الكفاءة هي كفاءة الدين الأحاديث التي تم الاستشهاد بها في الأساس الأول وهو الدين والخلق.

الأساس الثالث : المال

صحيح أن الدين هو الأصل في اختيار الزوج. ولكن هذا لا يمنع أن تنظر المرأة إلى المال عند اختيار زوجها حتى لا تعيش في ضائقة مادية، ولا عيب في ذلك بل العيب أن ترد رجلاً صاحب دين وفقير وتقبل بموسر لكنه بعيد عن الله.

الأساس الرابع : الجمال

إن النفس البشرية بطبيعتها تحب الجمال . وهذا أمر فطري لذلك فالمرأة

⁽١) صحيح البخاري ج٥/ ١٩٥٧ .

⁽٢) سنن الترمذي ج٣/ ٣٩٤ .

⁽٣) سبق تخريجه.

تحب أن يكون زوجها جميلاً ، ترتاح له النفس وتستقر عند رؤيته .

وإن كان الجمال مطلوباً في المرأة أكثر إلا أن الزوجة تفضله كذلك .

فقد روى مسلم عن سَبْرة الْجُهنِيِّ قَالَ أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُتْعَةِ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلُ إِلَى امْراَّةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كَأَنَّهَا بَكْرَةُ عَيْطَاءُ (') فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا فَقَالَتْ مَا تُعْطِي فَقُلْتُ رِدَائِي وَقَالَ صَاحِبِي رِدَائِي وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا وَإِذَا مَطَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا وَإِذَا مَطَرَتْ إِلَى إِلَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ أَثْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي فَمَكَثْتُ مَعَهَا تَلَاقًا تُمَّ إِنَّ رَسُولَ لَطُرَتْ إِلَي أَعْجَبُنُهُمَا قُلْدُ أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي فَمَكَثْتُ مَعَهَا تَلَاقًا تُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ فَلْيُخَلِ

فهذه المرأة اختارت الرجل لجماله كما صرح بذلك الإمام مسلم في رواية أخرى

عَنْ سَبْرَةَ أَنه غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْحَ مَكَّةَ قَالَ فَأَقَمْنَا بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ تَلَاتِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ فَأَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ فَخَرَجْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي وَلِي عَلَيْهِ فَضْلُ فِي الْجَمَالِ وَهُو قَرِيبٌ مِنْ النَّمَامَةِ (") مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بُرْدٌ فَبُرْدِي خَلَقٌ (") وَأَمَّا بُرْدُ ابْنِ عَمِّي فَبُرْدٌ جَدِيدٌ غَضَّ الدَّمَامَةِ (الْمَنْطَةِ فَقُلْنَا هَلْ لَكِ أَنْ وَاحِدٍ مِنَّا بُرْدٌ فَبَرْدِي خَلَقٌ (") وَأَمَّا بُرْدُ ابْن عَمِّي فَبُرِدٌ جَدِيدٌ غَضَّ حَتِّى إِذَا كُنَّا بِأَسْفَل مَكَّةً أَوْ بِأَعْلَاهَا فَتَلَقَّتُنَا فَتَاةً مِثْلُ الْبَكْرَةِ الْعَنَطْنَطَةِ فَقُلْنَا هَلْ لَكِ أَنْ يَسْتَمْتِعَ مِنْكِ أَحَدُنَا قَالَتْ وَمَادًا تَبْدُلَان فَنَشَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بُرْدَهُ فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَى عَلْفِهَا فَقَالَ إِنَّ بُرْدَ هَذَا خَلَقُ وَبُرْدِي جَدِيدٌ غَضًّ الرَّجُلَيْن وَيَرَاهَا صَاحِبِي تَنْظُرُ إِلَى عِطْفِهَا فَقَالَ إِنَّ بُرْدَ هَذَا خَلَقُ وَبُرْدِي جَدِيدٌ غَضًّ فَتَلَقُولُ بُرْدُ هَذَا كَلَقُ وَبُرْدِي جَدِيدٌ غَضً فَتَلَقُولُ بُرْدُ هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ تَلَاثَ مِرَارٍ أَوْ مَرْتَيْنِ ثُمَّ اسْتَمْتَعْتُ مِنْهَا فَلَمْ أَنْمُ أَنْ مُنْ مُنَا فَلَمْ أَخْرُجُ حَتَّى

 $^{1 \}sqrt{1} / 1$ الإبل الشابة طويلة العنق . الديباج على صحيح مسلم ج1 / 1

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة ج٢/ ١٠٢٢ حديث رقم ١٠٤٠٠

⁽⁷⁾ قبح الصورة . الديباج على صحيح مسلم ج(7)

⁽٤) قريب من البالي . المرجع السابق.

حَرَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (¹).

⁽١) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة ج٢/ ١٠٢٤ حديث رقم ١٤٠٦ وقد روى ابن ماجة قال حَدَّثْتَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدِ الْأَحْمَرُ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُمَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدَّهِ قَالَ "كَانَتْ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا دَعِيمًا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْلًا مَحَّافَةُ اللَّهِ إِذا دَخَلَ عَلَيَّ لَبَصَقَّتُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرُدُينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ قَالَتَ ْنَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ حَدِيقَتُهُ قَالَ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَخرِجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاها ج١/ ٦٦٣ حديث رقم ٢٠٥٧ قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه حجاج بن أرطأة صدوق مدلس وقد روى بالعنعنة. انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج٣/ ١٥٤ ، التاريخ الكبير . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري . مراجعة السيد هاشم الندوي - دار الفكر ج٢/ ٣٧٨ ، طبقات المدلسين . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، مراجعة عاصم القريوتي - مكتبة المنار - عمان - ٣٠٤١هـ / ١٩٨٣م ص٤٩، جامع التحصيل في أحكام المراسيل . أُبو سعيد بن خليل صلاح الدين العلائي، مراجعة حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. ص١٦٠. التبيين لأسماء المدلسين . إبراهيم بن محمد بن سبط العجلي - مؤسسة الريان -بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م- ص٢٦، تقريب التهذيب ج١/١٥٢ . وروى ابن أبي شيبة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : "لا تكرهوا فتياتكم على الرجل الذميم فإنهن يحببن ما تحبون" أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٤/٥٠ برقم ١٧٦٦١ وفي ج٤/٢٠١ برقم ١٩٢٥٥.

المبحث الرابع

عرض المرأة نفسها وعرض الرجل موليته على الرجل الصالح

أولاً: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح.

يظن الكثير من الناس أن الرجل وحده الذي يملك حق اختيار المرأة . ولكن الناظر في السنة النبوية يجد أن المرأة كذلك لها حق الاختيار .

ولكن لا شك أن الإسلام أجاز لها ذلك إذا كان هذا الرجل الذي عرضت نفسها عليه يغلب على حاله التقوى والصلاح. كتلك النساء اللاتي عرضن أنفسهن على رسول الله ﷺ.

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللّهِ أَلَكَ بِي حَاجَةٌ فَقَالَتْ بِنْتُ أَنْسٍ مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا وَا سَوْأَتَاهُ (') وَا سَوْأَتَاهُ قَالَ هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ رَغِبَتْ فِي النّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا (').

⁽١) أصل السوءة الفعلة القبيحة . فتح الباري ج ٩/ ١٧٥ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ج٥/١٩٦٧ حديث رقم ٤٨٢٨ . وقد ذكر ابن حجر أسماء مجموعة من النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله فلا ققال ومن الواهبات : أم شريك واسمها غزية وقيل غزيلة وفاطمة بنت شريح وليلي بنت الحطيم وقيل زينب بنت خزيمة وليس بثابت وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح وميمونة بنت

ومن خلال هذا الحديث يتبين لنا حسن أدب المرأة فعرضت نفسها بصورة لا تتعارض مع حيائها إذ قالت ألك بي حاجة ولم تصرح بلفظ التزويج.

وكذلك يظهر لنا كمال أدبه الله إذ أنه لم يرفضها أو يعترض عليها بل سكت وبذلك يكون قد تجنب إحراجها.

وفي حديث آخر كذلك روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ أَنَّ الْمُرَأَةُ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّهِ يَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوِّجْنِيهَا فَقَالَ مَا عِنْدي شَيْءٌ قَالَ ادْهَبْ فَالْتَعِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَديدِ فَدَهَبَ ثُمَّ مَا عِنْدكَ قَالَ مَا عِنْدي شَيْءٌ قَالَ ادْهَبْ فَالْتَعِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَديدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي وَلَهَا رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْءً وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَديدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي وَلَهَا نِصْفَهُ قَالَ سَهْلٌ وَمَا لَهُ رِدَاءٌ فَقَالَ النَّي صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَيسَتُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنْ لَيسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنْ لَيسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ فَجَلَسَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ فَرَآهُ النَّيِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ فَرَآهُ النَّييُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ لَكُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ لَكُ النَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ فَقَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ أَوْ دُعِيَ فَقَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ الْفُورُ أَن فَقَالَ مَعِي سُورَةً كَذَا وسُورَةً كَذَا لِسُورٍ يُعَدِّدُهَا لَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَكُنَاكُهَا يما مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ (١)

وروى البخاري كذلك عَنْ عَاثِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَنُوحِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ

الحارث ولكن بسند ضعيف ولم يدخل الرسول فل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحاً لأنه راجع إلى إرادته . قال ابن عباس لم يكن عند النبي فل أحد ممن وهبت نفسها له . انظر مقدمة فتح الباري ص ٢٥٠٥ و فتح الباري ج٨/٢٠٥ . قلت توخولة بنت حكيم ورد ذكرها في صحيح البخاري كتاب النكاح باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد . ج٥/١٩٦٦ حديث رقم ٤٨٢٣ .

⁽١) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ج٥/١٩٦٨ حديث رقم ٤٨٢٩.

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ (١) قُلْتُ مَا أَرَى رَبَّكَ إِنَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاك . (١)

قال ابن حجر : "في الحديث بيان أن الواهبة أكثر من واحدة والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات. ومعنى قولها (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) أي نما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تحب وتختار.

أما قوله تعالى : ﴿ تُرْجِئ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ فحاصل ما نقل في تأويل ذلك أقوال:

أحدها: تطلق وتمسك .

ثانيها : تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها .

ثالثها : تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت (٢) .

ثانياً: عرض الرجل مُولِيَتهُ على الرجل الصالح.

في الغالب أن حياء المرأة الفطري يمنعها من الجهر برأيها والتصريح برغبتها، وهنا ينبغي لوليها أن يتحرى رغبتها ويتعرف أين مصلحتها، ويتولى البحث عن طلبها، مبتغياً خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة لذلك فعليه أن يختار لها الرجل الصالح التقي ولا عيب في ذلك، فها هو القرآن الكريم يذكر في معرض المدح قصة عرض شعيب عليه السلام إحدى ابنتيه على موسى عليه السلام لما علم من أمانته.

⁽١) الأحزاب ٥١.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى (تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) ج٤/ ١٧٩٧ حديث رقم ٤٥١٠ و ٤٥١١ . وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لفرتها ج٢/ ١٠٨٥ حديث رقم ١٤٦٤ .

⁽٣) فتح الباري ج/٨/٢٦٥٨.

قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ " كَفَإِنْ أَثْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِينَ) ".

فأحب شعيب عليه السلام أن يزوج موسى عليه السلام من إحدى ابنتيه لما رأى فيه من أمانة وعفة وصلاح . ولا عيب في ذلك. بل العاقل الذي يبحث لابنته عن زوج قبل أن يبحث لابنه .لأن المرأة قد يمنعها حياؤها من طلب ذلك.

وفي عهد الصحابة رضوان الله عليهم يحصل هذا الأمر فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروف بشدة غيرته يعرض ابنته حفصة (٢) على خير الناس.

فقد روى البخاري عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ⁽⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ^(٥)

⁽١) سنوات.لسان العرب ج٢/٢٢٧ .

⁽٢) القصص٢٧ .

⁽٣) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .كانت قبل أن يتزوجها النبي الشعند خنيس بن حذافة السهمي مات زوجها بالمدينة، قيل أن الرسول الشاطلة الطليقة ثم ارتجعها، حيث أمره جبريل عليه السلام بذلك وقال له : إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة . ت 20هـ انظر ترجمتها في الإصابة ج٧/ ٥٨١ أسد الغابة ج٢/ ٥٨٠.

⁽٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي صحابي جليل، أبو عبد الرحمن أمه زينب بنت مظعون الجمحية، عُرض على النبي على ببدر وأحد فاستصغره ثم عُرض عليه في الخندق فأجازه وهو يؤمئذ ابن خمس عشرة سنة، كثير الرواية عن رسول الله على ٣٣٠ هـ أنظر ترجمتها في الإصابة ج٤/ ١٨١ أسد الغابة ج٣٦/٣٦.

⁽٥) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين. كان قبل إسلامه شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً عليهم قال ابن مسعود "ماعبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر". سماه رسول الشالفاروق ثاني الخلفاء الراشدين، ت سنة ٢٣هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٤/٨٨٠ أسد الغابة ج٢/٢٢.

حِينَ تَأَيَّمَتُ ('' حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُدْافَةَ السَّهْمِيِّ ('' وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُوْفِّيَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَتَيْتُ عُتْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبَتْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَيْتُتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِينِي فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي عَفَّ فَلْ اللَّهُ عَمْرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرِ '' فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُتْمَانَ بَنْ عَمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرِ '' فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْ شَيْئًا وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُتْمَانَ فَلَابَتُتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاكُ فَلَيْتِي أَبُو بَكْرِ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيْ جَوْمَ يَعْرَ فَلَا تُعَمِّ أَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ قُلْتُ نَعَمْ فَتَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيْ عَنْ أَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَعَلَكَ وَجَدْتَ عَلَيْ فَي عَنْ عَرَضْتَ عَلَيْ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيْ إِلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ بَرَكَهَا اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِوْ تَرَكَهَا وَلُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا وَلُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِوْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا وَلُو تَرَكَهَا وَلُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ الْحَرْمُ وَلُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِوْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ

ونجد في عهد التابعين قصة مشابهة من أروع القصص عن عبد الله بن أبي

⁽١) أصبحت بلازوج . النهاية ج١/٨٥.

⁽٢) خنيس بن حذافة بن قيس السهمي، صحابي جليل، هاجر إلى الحبشة ثم رجع فهاجر إلى المدينة، شهد بدراً وأصابته جراحة يوم أحد، كان زوج حفصة بنت عمر فمات عنها انظر ترجمته في تالإصابة ج٢/ ٣٤٥.

⁽٣) أبو بكر الصديق، صحابي جليل، واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي بن أبي قحافة صحب النبي الله قبل البعثة، أول من آمن بالرسول الله من الرجال . رافق الرسول الله في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها بو به نزل قوله تعالى "ثاني اثنين إذ هما في الغار ". حج في الناس في حياة النبي الله سنة تسع للهجرة واستقر خليفة في الأرض بعد النبي الله وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر فكان أول الخلفاء الراشدين ت ١٣هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج١٦٥/ . أسد الغابة ج٢٠٥٠ .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخيرج ١٩٦٨/٥ حديث رقم ٤٨٣٠ وأخرجه مختصراً في حديث ٤٨٣٦ . وأخرجه في كتاب المفازي باب شهود الملائكة بدراً ج٤/ ١٤٧١ حديث رقم ٣٧٨٣ .

وداعة (١) قال: "كنت أجالس سعيد بن المسيب (٢) فافتقدني أياماً فلما أتيته قال: أين كنت؟ قال توفيت أهلي فاشتغلت بها قال هلا أخبرتنا فشهدناها؟

قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة ؟ فقلت: يرحمك الله تعالى. ومن يزوجني وما أملك درهمين أو ثلاثة ؟ فقال: أنا فقلت: وتفعل ؟ قال: نعم. فحمد الله تعالى. وصلى على النبي الله فزوجني على درهمين أو ثلاثة. قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فعدت إلى منزلي .

وجعلت أفكر ممن آخذ ممن أستدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرجت وكنت صائماً. فقدمت عشائي لأفطر وكان خبزاً وزيتاً. وإذا ببابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فظننت أنه بدا له أي: سعيد بن المسيب فظننت أنه بدا له أي: رجع عن رأيه. فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إليّ لأتيتك. فقال: لا أنت أحق أن تؤتى. فقلت: ماذا تأمر ؟ قال: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت فكرهت أن تبيت الليل وحدك وهذه امرأتك وإذا هي قائمة خلفه في طوله فدفعها في الباب ورده قال ثم دخلت فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى

⁽١) عبد الله بن أبي وداعة بن صبيرة السهمي، صحابي جليل، أمه أروى بنت الحارث شهد حجة الوداع مع النبي الله وليس له عقب. انظر ترجمته في الإصابة ج٤/٢٥٩.

⁽۲) سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد المخزومي القرشي، سيد التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب حتى سمي راوية عمر، أعلم الناس بقضاء رسول الله الم والخلفاء الأربعة، اتفق العلماء على أن مرسلاته من أصح المراسيل. تهذيب الكمال ١٩٣هـ انظر ترجمته في الأعلام ج٣/ ١٠٢ مشاهير علماء الأمصار ج١/ ٢٣. تهذيب الكمال ج١/ ٢٦. تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ الطبقات الكبرى . محمد بن سعد دار صادر - بيروت ج٥/ ١٠١ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو النعيم ، دار الكتب العلمية -بيروت-، ج٢/ ١٦١ .

وأعلمهم لسنة رسول الله على وأعرفهم بحق الزوج". (١)

ولا يعنى هذا أن المرأة تجبر على الزواج من رجل رأى أبوها أن فيه الصلاح فلها الحق في القبول والرفض ولكن غالب الفتيات يعلمن أن أولياءهن لا يريدون لهن إلا الخير .. فيوافقن على ذلك ولكن دون إكراه.

فلو أكرهت المرأة على الزواج من رجل لن تكون سعيدة في حياتها . ولن تتحقق أهداف الزواج والتي منها الاطمئنان والاستقرار النفسي وقد حدث ذلك في عهد الرسول ، وتبين أن المرأة لها حق الاختيار ولا تجبر إجباراً .

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَيُّ بْنُ غُرَابِ قَالَ حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرِيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَتَاةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا خَتَالَتْ إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسيسَتَهُ (٢) وَأَنَا كَارِهَةٌ قَالَتْ اجْلِسِي خَشيسَتَهُ تَا وَأَنَا كَارِهَةٌ قَالَتْ اجْلِسِي حَشّى يَأْتِي النَّهِيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسُلُ إِلَى أَبِيهَا فَدَعَاهُ فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ أَلِلنِّسَاءِ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ . (٢)

بل إن بريسرة (٤) كانت متزوجة وهي أمّة من عبد اسمه

⁽١) انظر : بناء الأسرة في الإسلام. عوض عبد العظيم العسيلي -- دار الاعتصام - القاهرة- ص ٤٢. وحي القلم. مصطفى صادق الرافعي -- دار الكتاب العربي -بيروت ج ١٢٢/١.

⁽٢) الخسيس الدني، والخساسة الحالة التي يكون عليها الخسيس. النهاية ج١١/٢.

⁽٣) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب البكر يزوجها أبوها وهي كارهة ج١٨٦٨ حديث رقم ٢٢٦٩ . والحديث إسناده حسن فيه علي بن غراب صدوق يدلس. إلا أنه صرح بالسماع في هذه الرواية وبقية رجاله ثقات.

 ⁽٤) بريرة، صحابية جليلة، مولاة عائشة، قيل؛ كانت مولاة لبني الأنصار، وقيل؛ لبني هلال، وقيل غير ذلك، كانت أمة ثم أعتقت فصارت حرة انظر ترجمتها في الإصابة ج ٥٣٥/٠ أسد الغابة ج ٢٩/١.

مغيث (١). فلما تحررت أرادت أن تفسخ العلاقة بنيهما ، حيث أنها أصبحت حرة. وفعلت ولم يجبرها أحد على العودة إلى زوجها .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعْبَاسٍ يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ رَاجَعْتِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرِيرَةً مُغِيثًا فَقَالَ النَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ رَاجَعْتِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي قَالَ إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ (")

وإن مغيثاً حاول مراراً أن يعيد زوجته إلى نفسه، لكنها رفضت بل وصل الأمر به إلى أن يلاحقها في الطرقات ودموعه تسيل على لحيته إلا أنها بقيت مصرة على عدم العودة إليه.

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ دَاكَ مُغِيثٌ عَبْدُ بَنِي فُلَانٍ يَعْنِي زَوْجَ بَرِيرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتْبَعُهَا فِي سِكَكِ (٣)الْمَدينَةِ يَبْكِي عَلَيْهَا . (١)

ومن خلال هذا الحديث تبين لنا كيف أن الإسلام يقدر حتى عدم الحب بين الأزواج فلم يجبرها الشرع على ضرورة الارتباط برجل لا ترغب فيه.

⁽١) مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي، صحابي جليل انظر ترجمته في : الإصابة ج ١٩٦/٦ . الاستيعاب ج ١٤٤٣/٤ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب شفاعة النبي الشفاعة النبي الفياري كتاب الطلاق باب شفاعة النبي الفياري وج بريرة ج٥/٢٠٢ حديث رقم ٤٩٧٩.

⁽٢) الأزقة النهاية ج٢/٢٨٤.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب شفاعة النبي الله في زوج بريرة ج٥/٢٠ حديث رقم ١٠٢٥ و ١٩٧٨ و ١٩٧٨ .



and the

الفصل الثاني الأحاديث الواردة في الحقوق الزوجية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد. وتحدثت في ه عن احتقار المرأة في الجاهلية وكيف رفع التمهيد. الإسلام من قيمتها.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في حقوق الزوجة على الزوج.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في حقوق الزوج على الزوجة.

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحقوق المشتركت بين الزوجين



الفصل الثاني الأحاديث الواردة في الحقوق الزوجية

تمهيد:

إن الأنثى في الجاهلية كانت مهضومة الحقوق لا يأبه لشأنها أحد ، ولا يُعتد بمشاعرها وأحاسيسها ، فهي مهانة ومحتقرة بل كان البعض يعتبرها عاراً يخجل منه لذلك يلجأ إلى الوأد فيدفن ابنته وهي حية من دون ذنب ارتكبته إلا أنها أنثى وقد بين سبحانه وتعالى أنه سيحاسبهم على فعلهم هذا قال تعالى : ﴿وَإِذَا المُووَّودَةُ سُئِلَتْ *بِأَيِّ ذَنْبِ قُتِلَتْ ﴾ (١).

ومن لم يقم بالوأد المادي كان يقوم بالوأد المعنوي .. فليس للمرأة أي اعتبار .. ليس لها حق في اختيار الزوج بل تكره من قِبَلِ وليها ، وليس لها حق في الميراث بل كانت تعتبر جزءاً من الموروث . فتورث المرأة كما يورث المال من أرض أو دواب أو متاع أو غير ذلك .

أما الإسلام فقد جاء ورفع من شأنها وقدرها وبدا ذلك واضحاً من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

فقد قال تعالى ﴿ وَعَـاشِرُوهُنَّ بِـالْمُعْرُوفِ﴾ (٢). وقال سبحانه كذلك :

⁽١) التكوير ٨-٨.

⁽٢) النساء ١٩.

﴿ وَهَنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمُعْرُوف ﴾ (١) وقد بين الشخصرورة الإحسان للزوجة وأنها من صفات المؤمن الخلوق. فقد روى الترمذي قال حَدَّتَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّتَنَا عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرو حَدَّتَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ وَسُدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرو حَدَّتَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَكُمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا " (٢).

فالأصل في الزوج المسلم كما أنه يحب أن يُعامل بالحسنى وأن يقيس ذلك على نفسه فيكون من خير الناس في التعامل الحسن، ولاشك أن من أولى الناس بذلك الزوجة.

فأساس العلاقة بين الزوج وزوجته المساواة في الحقوق والواجبات، والأساس الذي وضعه الإسلام أساس فطري طبيعي يتناسب مع طبيعة كل منهما، كما سيتبين لاحقاً.

فالإسلام أعطى المرأة حقوقها قبل أن تصبح زوجة منذ البدايات الأولى فجعل لها الحق في اختيار هذا الزوج ولها أن تنظر هل يناسبها أم لا ؟.

فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُنْكَحُ الْبِكُرُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ إِدْنُهَا قَالَ إِذَا سَكَتَتْ. (٤)

⁽١) البقرة ٢٢٨.

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣/ ٤٦٦، حديث رقم ١١٦٢. قلم المراده حسن فيه محمد بن عمرو صدوق، وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) من ليست ببكر النهاية ج١/ ٢٣١.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ج٢/ ٢٥٥٥ من حديث رقم ٢٥٦٧ - ٢٥٧٠ وأخرجه في كتاب الإكراه بـاب لا يجوز نكاح المكره ج٢/

ولا شك أن الحديث هنا عن البكر البالغة . أما الصغيرة فلا ينظر إذنها . فأبوبكر الصديق رضي الله عنه زوّج ابنته عائشة للرسول الله دون إذنها حيث كان عمرها آنذاك ست سنوات.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَنْهَا فَانَرْلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَرْلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجِ فَوْعِكْتُ فَتَمَرَّقَ (ا) شَعَرِي فَوَفَى (ا) جُمَيْمَةٌ (افَاتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيدِي أَرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأَنْهِجُ (ا) حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ثُمَّ أَخَذَتْ بِيدِي شَيْنًا وِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَاسِي ثُمَّ أَدْخَل تَنْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ (ا) فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُعَى الْمُنْنِي إِلَيْهِ وَالْمَرْكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ (ا) فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُعَى الْمُعْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَعِنْ بِنْتُ تِسْع سِنِينَ. (ا)

٢٥٤٧ حديث رقم ٢٥٤٧ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ج٢/ ١٠٣٧ من حديث رقم ١٤٢٩ - ١٤٢١ .

⁽١) تساقط. الديباج على صحيح مسلم ج٥/٥٩.

⁽Y) كمل ، الديباج على صحيح مسلم ج(Y)

⁽٣) تصغير جمة وهو الشعر النازل إلى الأذنين. الديباج على صحيح مسلم ج٤/٢٧.

⁽٤) سرعة النفس من شدة الحركة أو فعل متعب. النهاية ج٥/ ١٣٤.

⁽٥) أفضل خير وبركة . الديباج على صحيح مسلم ج٢٧/٤.

⁽٦) يفاجئني .الديباج على صحيح مسلم ج٤/٧٧.

⁽٧) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي الشاعائشة ج٣/ ١٤١٤ حديث رقم ٣٦٨١ و حديث رقم ١٩٧٢ و حديث رقم ٣٦٨١ و في كتاب النكاح باب إنكاح الرجل ولده الصغارج ٥ / ١٩٧٢ حديث رقم ٤٨٤٠ و في باب تزويج الأب ابنته من الإمام حديث رقم ٤٨٤١ . و في باب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين ج٥/ ١٩٨٠ حديث رقم ٤٨٦٣ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة ج٢/ ١٠٨٠ حديث رقم ١٤٢٢ .

أما إذا كانت بالغة فلا بد من أخذ إذنها حتى ينفذ الزواج ويكون صحيحا . وهذا ما بينته السنة النبوية الشريفة .

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ غُرَابِ قَالَ حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَتَاةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ وَأَنَا كَارِهَةٌ قَالَتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا عُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا عُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَسَلَّمَ فَا أَمْرَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَجَرْتُهُ مَا صَنَعَ أَبِي وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ اللِّنِسَاءِ مِنْ الْأُمْرِ شَيْءٌ . (۱)

فالرسول ﷺ جعل أمر إمضاء الزواج أو عدمه بيدها هي لا غيرها .

ولعل من القصص المشهورة في ذلك قصة خنساء بنت خذام (٢) التي زوجها أبوها وهي كارهة فرد رسول الله هذا الزواج .

فقد روى البخاري عَنْ خَنْسَاءَ يِنْتِ خِذَامِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدًّ نِكَاحَهُ .(٢)

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) خنساء بنت خذام بن خالد الأنصاري. صحابية جليلة، كانت تحت أنس بن قتادة، ثم مات فتزوجها بعده أبو لبابة، انظر ترجمتها في الإصابة ج١١/٧٦. أسد الغابة ج٢/٨٨.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود ج٥/ ١٩٧٤ حديث رقم حديث رقم ٤٨٤٥ . وفي كتاب الإكراه باب لا يجوز نكاح المكره ج٦/ ٢٥٤٧ حديث رقم ٢٥٤٦ وفي كتاب الحيل باب في النكاح ج٦/ ٢٥٥٥ حديث رقم ٢٥٤٨ . ولعل من المعروف عند الناس أن الفتاة تميل لرغبة والدتها خاصة في مثل موضوع النكاح ، إذ أنها قد تتحرج من الحديث مع والدها وذلك للحياء الذي تتسم به، لذلك ينبغي أخذ رأي الأم عند الإقدام على خطبة الفتاة . فقد روى أبو داود قال حَدَّثْنَا عُثْمَانُ بُنُ أبي شَيْبَةَ حَدَّثْنَا مُعَاوِيةُ بُنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أُمِيَّةً حَدَّثْنِي الثَّقَةُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم آورُوا النِّسَاءَ فِي بَنَاتِهِنَّ . أخرجه أبو داود ، كتاب النكاح باب في الاستئمار ج ٢/ ٢٣٢ حديث رقم في بَنَاتِهِنَّ "أخرجه أبو داود ، كتاب النكاح باب في الاستئمار ج ٢/ ٢٣٢ حديث رقم

ولا شك أن هذا صورة من صور احترام المرأة وتقديرها.

وقد تضافرت نصوص السنة النبوية في إثبات حقوق الزوجة وبيان مراعاتها فهناك نصوص عامة وأخرى خاصة تبين ذلك.

أما النصوص الخاصة فسأوردها عند الحديث المفصل عن حقوق الزوجة في المبحث الأول من هذا الفصل إن شاء الله.

وأما النصوص العامة التي حثت على مراعاة النساء فهي كثيرة ومنها:

ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوْصُوا عِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَع أَعْلَاهُ فَإِنْ دَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلُ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ. (۱)

قال ابن حجر: "في الحديث إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، وقيل من ضلعه القصير. وفيه إشارة كذلك إلى أن المرأة كالضلع لا تقبل التقويم فإن ذهبت تقيمه كسرته. وقيل هو ضرب مثل للطلاق أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها"(١).

فهي دعوة إلى مراعاة ضعف المرأة والنظر إلى طبيعتها (الفسيولوجية) والنفسية مما جبلت عليه المرأة غير الذي يتصف به الرجال.

بل إنه لله واعى مشاعر الإناث حتى الصغار منهم فقد روى البخاري عَنْ

٢٠٩٥ . قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه اسم مبهم حيث قال إسماعيل: "حدثني الثقة"، ولم يبين اسمه.

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ج٣/ ١٢١٢ حديث رقم ١٢١٢ وحديث رقم ٢١٥٣ حديث رقم ٢٨٥٩ حديث رقم ٢٨٥٩ وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء ج٢/ ١٠٩٠ حديث رقم ١٤٦٨ .

⁽٢) فتح الباري ج١/ ٣٦٩.

أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أَمَامَةَ يِنْتَ زَيْنَبَ يِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَبِيعَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا . (')

ونقل ابن حجر في الفتح قول الفاكهاني (٢) تعقيباً على هذا الحديث فقال : "السر في حمله أمامة في الصلاة، دفعاً لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن، فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم "(٢).

فالمرأة كما هو معلوم ضعيفة ولهذا وصفهن الرسول السلام بالقوارير فقد روى البخاري عَنْ أُنَسِ بْنِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى البخاري عَنْ أُنَسِ بْنِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا ٱنْجَشَتُ (4)رُويَدكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ . (٥)

⁽١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ج١/ ١٩٣ حديث رقم ٤٩٤. وأخرجه مسلم كتاب المساجد باب جواز حمل الصبيان في الصلاة ج١/ ٢٣٨٥/ حديث رقم ٥٤٣.

⁽۲) عمر بن علي بن سالم أبو حفص تاج الدين الفاكهاني. عالم بالنحو، من أهل الإسكندرية، زار دمشق واجتمع به ابن كثير صاحب البداية والنهاية، له عدة تصانيف من أهمها : الإشارة في النحو، المنهج المبين في شرح الأربعين، وغيرها . ت 3٣٧هـ انظر ترجمته في : شذرات الذهب ج ١٩٨٨ . الأعلام ج ٥٦/٥٠ . البداية والنهاية ج ١٩٨٨ . مكتبة المعارف -بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .

⁽٣) فتح الباري ج١ / ٥٩٣.

⁽٤) أنجشة الأسود الحادي، صحابي جليل، كان حسن الصوت بالحدا، وكان حبشياً . يكنى بأبي مارية، كان يسوق الإبل بنساء النبي ، قيل أنه كان من المخنثين . فلما لعن رسول الله المخنثين أخرجه انظر ترجمته في الإصابة ج١١٩/١.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل ويلك ج٥/ ٢٢٨١ حديث رقم ٥٨٤٩ . وفي باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره ج٥/ ٢٢٧٨ حديث رقم ٥٨٤٩

قال النووي : "قال العلماء سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن . وشبههن بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها " (١)

وروى الترمذي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَييهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى . (٢)

فها هو الرسول الله يربط خيرية المؤمن بمقدار ما يحققه من خير في أسرته الله عن ذلك الرسول الله فهو يسارع بالخير لأهله حتى يكون القدوة التي يجب أن تتبع.

وفي باب المعاريض مندوحة عن الكذب ج٥/ ٢٢٩٤ حديث رقم ٥٨٥٦ و ٥٨٥٠. وأخرجه مسلم كتاب الفضائل باب رحمة النبي الله النساء ج٤/ ١٨١١ حديث رقم ٢٣٢٣.

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ ٨١.

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي هج ٥/ ٧٠٩ حديث رقم ٢٨٩٥ . قلت الحديث إسناده صحيح .

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في حقوق الزوجة على الزوج

بيّنا في الفصل الأول أن النزواج وسيلة من وسائل الاطمئنان النفسي والهدوء القلبي، وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى فقال ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(١)

لذا فإن الزوجة ملاذ للزوج في نهاية يوم شاق ومتعب · فهو بحاجة إلى زوجة تريحه، تتلقاه وهي فرحة وقد هيأت له جواً مناسباً للراحة، وتحدثت معه بأحاديث سارة.

وكذلك الزوج فإنه مصدر أمن الزوجة واستقرارها فينبغي عليه أن يحقق لها كل ما من شأنه أن يسعدها، ويجعلها لا تحتاج لغيره فهي تنتظر عودته إلى البيت بفارغ الصبر.

ولكي يتحقق في نطاق الأسرة ذلك السكن القلبي والهدو، الروحي أحاط الإسلام الأسرة بسياج تربوي، ففرض حقوقاً وواجبات لكل من الزوج والزوجة .

ولقد نظم الإسلام الحقوق الممنوحة لكل من الزوجين بحيث لو قام بها كل منهما خير قيام لسعدت الأسرة جميعها أما إن أساء كل منهما استخدام حقه

⁽١) الروم ٢١.

فإن الحياة تصبح حياة تعاسة وشقاء .

ولعلنا فيما يلي من صفحات نستعرض أبرز حقوق الزوجة التي يجب على الزوج مراعاتها في سبيل تحقيق فيض السعادة الأسري.

أولاً: المهر :

المهر في اللغة الصداق . وقيل ما يدفعه الزوج إلى الزوجة بعقد الزواج $^{(1)}$.

أما في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات عند الفقها، نستطيع إجمالها في التعريف الآتي : هو العوض الواجب للمرأة بالنكاح .

وللمهر عدة أسماء منها المهر الصدقة، الصداق الأجر الفريضة وغير ذلك. وهو مشروع بالكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال تعالى ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً (٢)﴾ (٢).

وأما من السنة فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد قول النبي لله للريد الزواج" الْتَعِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَديد" (٤)

فدل ذلك على وجوب المهر وإن كان قليلاً بل يستحب أن يكون المهر قليلاً وغير مكلف لتيسير الزواج .

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بُنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًا قَالَتْ أَتَدْرِي مَا النَّشُ قَالَ قَالَتْ كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًا قَالَتْ أَتَدْرِي مَا النَّشُ قَالَ

⁽١) لسان العرب ج ٥/ ١٨٤.

⁽٢) مهورهن عن طيب خاطر . الجامع لأحكام القرآن ج ٥ /٢٤.

⁽٣) النساء ٤.

⁽٤) سبق تخريجه.

قُلْتُ لَا قَالَتْ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ فَتِلْكَ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ (')فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ .('')

قال النووي : (المراد بالأوقية أوقية الحجاز : وهي أربعون درهماً فإن قيل صداق أم حبيبه كان أربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار . (١) فالجواب أن هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله إكراماً للنبي الله النابي الذاه وعقد به)(٤).

ويؤيد قول النووي ما رواه النسائي قال أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ الدُّورِيُّ قَالَ حَدُّثَنَا عَلَيْ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبْيْرِ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ (٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِي بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ وَأَمْهُرَهَا أَرْبَعَةَ اللَّهُ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِي بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَوِّجَهَا النَّجَاشِيُّ وَأَمْهُرَهَا أَرْبَعَةَ اللَّهُ وَسَلَّمُ تَرُوَّجَهَا وَهِي بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ وَأَمْهُرَهَا أَرْبَعَةَ اللَّهُ وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ وَجَهَزَهَا مِنْ عِنْدِهِ وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ (١٠وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ

⁽١) الدرهم يساوي في أيامنا هذه ٢٠٢٠٨ غرام فضة . الفقه الإسلامي وأدلته ج٢/ ٥٥٠.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب الصداق ج٥/١٤٢ حديث رقم ١٤٢٠.

⁽٢) الدينار يساوي في أيامنا هذه ٣.٦٠ غرام ذهب . الفقه الإسلامي وأدلته ج٢/٢٧٠.

⁽٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج $^{4}/^{10}$.

⁽٥) أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب. صحابية جليلة ، أم حبيبة قيل اسمها رملة وقيل هند أسلمت بمكة قدياً ، تزوجها عبيد الله بن جحش ، هاجرت هي وزوجها إلى الحبشة ، ثم تنصر زوجها وفارقها ثم تزوجها الرسول ، ت ١٤٤هـ انظر ترجمت في الإصابة ج ٧ / ١٥٠ أسد الغابة ج ٢٥١/٧ .

⁽٦) شرحبيل بن حسنة أبوعبدالله وقيل أبو عبدالرحمن وحسنة أمه، ويقال أبوه عبدالله بن المطاع ويقال من ولد الغوث بن مر أخي تميم لذلك يقال له التميمي كانت أمه مولاة لمعمر بن حبيب الجمعي، ولاه عمر علي ربع من أرباع الشام، ومات في طاعون عمواس، وقيل مات بمصر أنظر ترجمته في الإصابة ج٢/ ٢٢٨ أسد الغابة ج٢/ ٢٦٠.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشَيُّء وَكَانَ مَهْرُ نِسَائِهِ أَرْبَعَ مِاثَةِ دِرْهُم (١).

ولننظر إلى الرسول ﷺ لما تزوج صفية رضي الله عنها ماذا كان مهرها .

فقد روى البخاري عن أنس قصة زواج الرسول ، من صفية رضي الله عنها وأنه جَعَلَ عِثْقَهَا صَدَاقَهَا .(٢)

فتيسير المهر مطلب إسلامي وإنساني .. لأن المغالاة في المهور تجعل الشباب يعزفون عن الزواج وهذا يؤدي إلى آثار سيئة منها الوقوع في الزنا وزيادة نسبة العوانس من الفتيات .. ومنها آثار نفسية واجتماعية تؤثر على الجنسين .. وغير ذلك .

⁽١) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب القسط في الأصدقة ج٦/ ١١٩ حديث رقم ٣٣٥٠. قلت الحديث : إسناده صحيح .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج٤/ ١٥٣٩ حديث رقم ٢٩٦٤. وأخرجه أيضاً في كتاب النكاح باب من جعل عتق الأمة صداقها ج٥/ ١٩٥٦ حديث رقم ٢٩٨٨ وفي باب الوليمة ولو بشاة ج٥/ ١٩٨٦ حديث رقم ١٩٨٨ وفي كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ ج١/ ٢٥٤ حديث رقم ٢٥٤٠ وفي كتاب الجمعة باب التكبير والغلس بالصبح ج١/ ٢٢١ حديث رقم ٢٠٥٠. وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب فضيلة إعتاقه ثم يتزوجها ج٢/ ١٠٤٥ حديث رقم ١٣٦٥. وروى الترمذي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيل وَعَبْدُ اللَّه بنَ عَامِر مَهْريًّ وَمُحَمَّدُ بنُ بَعْمَل وَعَبْدُ اللَّه بنَ عَامِر مَهْريًّ وَمُحَمَّدُ بنُ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ تَزَوَّجَتُ عَلَى نَعْلَيْنِ قَقَالَ رَسُولُ اللَّه مِسَلَى اللَّه عَلَيْ وَمَالِك بنَعْلَيْنِ قَالَت نَعَم قَالَ فَأَجَازَهُ " أخرجه الترمذي كتاب النكاح وسَلَم أرضيت مِنْ تَفْسِكِ وَمَالِك بنَعْلَيْنِ قَالَت نَعَمْ قَالَ فَأَجَازَهُ " أخرجه الترمذي كتاب النكاح وسَلَم أرضيت مِنْ تَفْسِك وَمَالِك بنَعْلَيْنِ قَالَت نَعَمْ قَالَ فَأَجَازَهُ " أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في مهور النساء ج٣/ ٢٠٤ حديث رقم ١١١٨. وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب صداق النساء ج١/ ١٠٥ حديث رقم ١١٨٨ قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عاصم بن باب صداق النساء ج١/ ١٠٨٠ حديث رقم ١٨٨٨ قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عاصم بن الكمال في ضعفاء الرجال ج٥/ ٢٥٠ ، المجروحين من المحدثين ج٢/ ١٢٧ ، تهذيب الكمال ج٢/ ٢٥٠ ، تقريب التهذيب ج١/ ٢٥٠ . المجروحين من المحدثين ج٢/ ٢٧٠ ، تهذيب الكمال ج٢/ ٢٠٠ ، تقريب التهذيب ج١/ ٢٥٠ .

والرسول كان مهر بناته يسيراً .. فها هي أعز بناته فاطمة (١) عليها السلام. ماذا كان مهرها ؟.

فقد روى لنا النسائي قال أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ تَزَوَّجْتُ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ مَا عِنْدِي فَالَ أَعْطِهَا شَيْئًا قُلْتُ مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ قَالَ فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ .(٢)

ولا يعني أن الإسلام إن رغب في عدم المغالاة في المهور أن نهضم هذا الحق للمرأة نهائياً فلا يُجعل لها مهراً حتى وإن كان بسيطاً جداً .

فقد نهى الإسلام عن خلو النكاح من المهر. وهو ما يسمى بنكاح الشغار. وقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ نَهَى عَنْ الشَّغَارِ (1).

⁽۱) فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله الهاشمية . صحابية جليلة ، تلقب بالزهرا ، وكانت تكنى أم أبيها ، كانت أصغر بنات النبي الواحبهن إليه ، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بشرها الرسول الله بأنها سيدة نساء أهل الجنة ت ۱۱هـ ، بعد وفاة الرسول الله بستة أشهر . انظر ترجمتها في الإصابة ج ۱۲۰/۸ .

⁽٢) هي العريضة الثقيلة وقيل: هي منسوبة إلى قبيلة يقال لها حطمة وكانوا يعملون الدروع وهذا أشبه الأقوال. انظر سنن النسائي بشرح. الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. تحقيق مكتب التراث الإسلامي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة السادسة ٢٢٢هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢/ ٠٤٠.

⁽٣) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب تحلة الخلوة ج٦/ ١٢٩ حديث رقم ٢٣٧٥ و ٢٣٧٦ . وأخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها شيئاً ج٢/ ٢٤٠ حديث رقم ٢١٢٥ . قلت الحديث إسناده صحيح .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الشغارج٥/ ١٩٦٦ حديث رقم ٤٨٢٢ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه ج٢/ ١٠٣٤ حديث رقم ١٤١٦ و ١٤١٧ .

وروى مسلم كذلك عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ (١)

ولم يكن هذا النهي في ظني إلا حفاظاً على حقوق المرأة، وصوناً لمكانتها . فهي ليست سلعة للتبادل التجاري أو شيئاً بالياً لا قيمة له . بـل روحاً كرمها الله تعالى وأوجب تكريمها . وجعل المهر مظهراً من مظاهر هذا التكريم .

ثانياً: النفقة:

والنفقة في اللغة تعني : ما ينفق من الدراهم ونحوها ،وما يفرض للزوجة من مال كالطعام والكساء والسكن ونحوها . (٢)

أما في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات نستطيع إجمالها في التعريف الآتي:

هي اسم لكل شي، يبذله الإنسان فيما يحتاج إليه هو أو غيره ممن تلزمه نفقتهم شرعاً وذلك من طعام وشراب وسكن وكسوة وعلاج وما يتبع ذلك عادة من غير تقتير ولا إسراف .

والزوج لا ينفق على زوجته تفضلا منه بل هي نفقة واجبة عليه.

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَخْبَرَنَا أَبُو قَزَعَةَ الْبَاهِلِيُّ عَنْ حَكِيمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ (٢) قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ.

⁽١) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه ج٢/٢٥ حديث رقم ١٤١٥.

⁽٢) المعجم الوسيط . إبراهيم أنيس وآخرون - إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر - الطبعة الثانية ج٢/٢٢.

⁽٣) معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، صحابي جليل، وهو جد بهنز بن حكيم، مات بخراسان انظر ترجمته في الإصابة ح ١٤٩/١.

اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . (١)

فالرسول الله يشير بجلاء إلى وجوب أن تعيش المرأة في كنف زوجها على سوية معه فيما يأكل أو يلبس، ولا بد للزوج أن يطعم ويكسو زوجته بنفس طيبة فلا يدفع ذلك إليها دفعاً بل بإحسان ورقة وحنان .

والنفقة وإن كانت واجبة على الزوج بإحسان فإنها تجب بقدر استطاعته. قال تعالى ﴿لِيُنْفِقْ دُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ .(٢)

وروى مسلم ضمن حديث طويل عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ها قال "ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"(١") حتى لو طلق الرجل زوجة له ففي أثناء عدة الطلاق الرجعي لابد وأن ينفق عليها لأنها تعتبر زوجته، بل الأصل في ذلك أن تمكث فترة العدة في بيت زوجها.

قال تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ لَتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ وَأَتَصِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . (1) أما إن طلقها أرضَعْنَ لَكُمْ فَا أَيْ طلاقاً بائناً فهنا لا نفقه على الزوج تجاه زوجته .

فقد روى مسلم عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهُ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَنْفَقَ عَلَيْهَا نَفَقَةَ دُونِ فَلَمَّا رَأْتْ ذَلِكَ قَالَتْ وَاللَّهِ لَأَعْلِمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ لِي نَفَقَةٌ أَخَذْتُ الَّذِي يُصْلِحُنِي وَإِنْ لَمْ

⁽١) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في حق المرأة على زوجها ج٢/٢٤ حديث رقم ٢٤٤ مديث رقم ٢٤٤ عديث رقم ٢٤٤٢ .

⁽٢) الطلاق ٧.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي للهج ٢/ ٨٨٦ حديث رقم ١٢١٨.

⁽٤) الطلاق٦.

تَكُنْ لِي نَفَقَةٌ لَمْ آخُدْ مِنْهُ شَيْعًا قَالَتْ فَدْكُرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا نَفَقَةَ لَكِ وَلَا سُكْنَى .(١)

وإن امتنع الزوج عن النفقة على زوجته وهي في عصمته فلها أن تأخذ من ماله ولو من غير علمه.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ (٢) قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ (٢) رَجُلَّ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِيني مَا يَكْفِيني وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُو لَا يَعْلَمُ فَقَالَ خُذِي مَا يَكُفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ (١)

فالنفقة إذن لا حد لها فهي تختلف حسب حال الزوج وحال الزوجة كذلك وتختلف من بلد إلى آخر ومن بيئة مدنية مثلاً أو ريفية أو ما شابه ذلك إلى بيئة أخرى .. وهكذا.

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقه لها ج٢ / ١١١٤ حديث رقم ١٤٨٠ .

⁽٢) هند بنت عتبة بن ربيعة، صحابية جليلة، أخبارها قبل الإسلام مشهورة، شهدت أحداً وفعلت ما فعلت بحمزة، أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها - أبو سفيان - انظر ترجمتها في الإصابة ج ١٥٥/٨.

⁽٢) صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان القرشي الأموي، صحابي جليل، مشهور باسمه وكنية، وكان يكتى أيضاً أبا حنظلة، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف، كان من المؤلفة قلوبهم، وكان قبل ذلك رأس المشركين في أحد، تزوج النبي الله ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم وكانت أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فمات هناك . ت ٢٢هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج٥/١٤٨ . الاستيعاب ج٤/٢٧٠ .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النفقات باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير إذنه ج٥/ ٢٠٥٠ حديث رقم ٥٩ ٥٠ وأخرجه كذلك في البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم ج٢/ ٢٧٦٩ حديث رقم ٢٩٠٧ وفي كتاب المظالم والغضب باب قصاص المظلوم ج٢ / ٢٦٢٦ حديث رقم ٢٦٢٨ وفي كتاب الأحكام باب القضاء على الغائب ج٦/ /٢٦٢٦ حديث رقم ٢٧٥٨ . وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب قضية هند ج٢/ /١٣٣٨ حديث رقم ١٤١٧ .

ولا شك أن الإنفاق على الزوجة يُعدُّ من القربات.

فقد روى البخاري عن أبي مسعود الأنصاري (١) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةٌ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . (٢)

قال ابن حجر: قال المهلب (٢): "النفقة على الأهل واجبة بالإجماع وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه " (١)

بل لقد ورد في الحديث أن الرجل لو رفع اللقمة إلى فم زوجته تحسب له صدقة وله عليها أجر.

فقد روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كَانَ النّبيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لِي مَالٌ أُوصِي بِمَالِي كُلّهِ قَالَ لَا قُلْتُ فَالشَّطْرِ قَالَ لَا قُلْتُ فَالثُّلُثِ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفِّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُو

⁽١) عقبة بن عمرة بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري. صحابي جليل، مشهور بكنيته . شهد العقبة ويدراً باستخلف الكوفة . مات سنة ٠٤ه وقيل بعدها انظر ترجمته في السد الغابة ج ٣/٥٥٤. الإصابة ج٤/٤٢٥.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل ج٥/ ٢٠٤٧ حديث رقم ٥٠٦٦ وفي كتاب المغازي باب وفي كتاب المغازي باب ما جاء أن الأعمال بالنية ج١/ ٣٠ حديث رقم ٥٥ وفي كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً ج٤ / ١٤٧٢ حديث رقم ٢٧٨٤ . وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ج٢/ ١٩٥٣ حديث رقم ١٠٠٢ .

⁽٣) المهلب بن أبي صفرة الأزدي. واسم أبي صفرة ظالم بن سراق، ولد في دبا بين عُمان والبحرين، ونشأ في البصرة، قدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، تولى إمارة البصرة ثم ولاه عبدالملك بن مروان ولاية خراسان، كان شعاره في الحرب (حم لا ينصرون). ت ٨٣هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٦/ ٢٨٦. طبقات خليفة . خليفة بن خياط . مراجعة أكرم ضياء العمري – دار طيبة – الرياض ٢٠١٤ م ١٢٩/ ٨ م الطبقات الكبرى ج٧/ ١٢٩ .

⁽٤) فتح الباري ج٩٨/٨٠.

لَكَ صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ .(١)

ولقد حث الإسلام على الصدقة وبين فضلها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة إلا أنه جعل أفضل هذه الصدقة ما ينفقه الرجل على أهل بيته .

فقد روى مسلم عن ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَيلِ اللَّهِ وَدينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَيلِ اللَّهِ وَدينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَيلِ اللَّهِ (٢).

وفي هذا تعزيز لفضل الإنفاق على الأسرة والعمل على رفع مستواهم المعيشي فالشعور بالأمان من الفقر يعمل على بناء أسرة مثالية قادرة على الإسهام في تكوين المجتمع الفاضل.

والذي يمتنع عن الإنفاق على زوجته مع قدرته يعتبر آثمًا .

فقد روى مسلم عن خَيْثَمَةَ (٢) قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو إِذْ جَاءَهُ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل والعيال ج ٥ / ٢٠٤٧ حديث رقم ٥٠ أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية ج ١ / ٢٠٠ حديث رقم ٥٦ وأخرجه في كتاب الإيمان باب رثاء النبي شسعد ج ١ / ٤٣٥ حديث رقم ١٢٣٦ . وفي الجنائز باب أن يتكففو ج٣ / ١٤٣١ حديث رقم ٢٧٢١ . وفي المناقب باب قول النبي شاللهم أمض لأصحابي هجرتهم ج ٣ / ١٤٣١ حديث ١٢٧٦ وفي المغازي باب حجة الوداع ج٤ / ١٢٠٠ حديث رقم ١٤٤٧ . وفي الدعوات باب الدعاء يرفع الوباء والوجع ج٥ / ٢٧٤٢ حديث رقم ٢٠١٢ وفي كتاب المرضى باب قول المريض إنبي وجع أو وا رأساه ج ٥ / ٢٠٤٢ حديث رقم ٢٠١٢ وأخرجه مسلم كتاب الوصية باب الوصية بالثلث ج٣ / ٢٥٠ حديث رقم ٢١٤٥ . وأخرجه مسلم كتاب الوصية باب الوصية بالثلث ج٣ / ٢٥٠ حديث رقم ٢١٤٥ .

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال ج٢ / ١٩١ حديث رقم ٩٩٤.

⁽٣) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي هو من التابعين الثقات، لأبيه ولجده صحبة، قيل أنه كان يعمل الخبيص لأصحابه (والخبيص نوع من الحلوى) توفي بعد سنة ٨٠ هـ انظر ترجمته في:

قَهْرَمَانٌ (١) لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ قَالَ لَا قَالَ فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ .(١)

لأن ذلك سبب رئيس في الإضرار بالأسرة وهدم أركانها وبالتالي خلخلة بناء المجتمع، فالأسرة المعتازة ليست إلا معول هدم في جسد مجتمعها، لما يجره العوز من خصال غير حميدة.

ثالثا: أن لا يتخونها :

إن من حق المرأة على زوجها أن لا يتخونها أو يشك بخيانتها له دون مبرر ودون وجود ما يدل على أنها تخونه لأن الشك في خيانة الزوجة أمر يسبب الكثير من الإساءة للزوجة وبالتالي تسوء العلاقة بين الزوجين.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسُودُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا ٱلْوَاتُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ (٢) قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَلَعَلَّ حُمْرٌ قَالَ هَلْ مَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَلَعَلَّ الْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ . (١)

الجرح والتعديل ج ٣٩٣/٣ تهذيب الكمال ج٨/ ٣٧٠ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي . مراجعة أبو لبابة حسين - دار اللو، - الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ج٢/ ٥٦١.

⁽١) الخازن والوكيل . الديباج على صحيح مسلم ج٣/٧٠.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال ج٢/ ١٩٢ حديث رقم ٩٩٦.

⁽٣) في لونه بياض إلى سواد . لسان العرب ج ١٠ /٣٧٦ .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب إذا عرَّض بنفي الولد ج٥/ ٢٠٣٢ حديث رقم ٤٩٩٩. وأخرجه في كتاب الحدود باب ما جاء في التعريض ج٦ / ٢٥١١ حديث رقم ٦٤٥٥. وفي

فالرسول ه أراد أن يقطع شك هذا الرجل في أهله فضرب له مثلاً باختلاط الأعراق، في سبيل الحفاظ على الثقة بين الزوجين، وهذه الثقة إذا اختلت أو تشوهت تزلزلت أركان الأسرة وانهارت.

بل إن الإسلام كره أن يأتي الرجل على بيته ليلاً إذا كان مسافراً أو غائباً عنهم لفترة من الزمن .

ويبن الرسول الله السبب الذي من أجله كره دخول الرجل على أهل بيته ليلاً.

فقد روى البخاري عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا (١) (١) .

وقد صرح مسلم في رواية له عن سبب آخر للنهي.

فقد روى مسلم عَنْ جَايِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللّهِ مَسَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ اَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَعِسُ عَثَرَاتِهِمْ. (٢)

قال النووي حول معنى يتخونهم أي: (يظن خيانتهم ويكشف أستارهم ويكشف مل خانوا أم لا ؟ هذا لمن طال سفره .أما من كان سفره قريباً تتوقع

كتاب الاعتصام في الكتاب والسنة باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين ج٦/ ٢٦٦٧ حديث رقم ٤٨٨٤ وأخرجه مسلم كتاب اللعان ج٢/ ١١٣٧ حديث ١٥٠٠.

⁽١) الإتيان ليلاً . المعجم الوسيط ج٢/ ٥٥٥.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا يطرق أهله ليلاً إذا أطال الغيبة ج٥ / ٢٠٠٨ حديث رقم ٥ أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الدخول بالعشي ج٢/ ١٣٠٨ حديث رقم ١٩٤٥ . وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب الدخول بالعشي ج٢/ ١٣٨٨ حديث رقم ١٧٠٦ . وفي كتاب الإمارة باب كراهة الطروق ج ١٥٢٨/٣ حديث رقم ٧١٥ وفي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي طلحة ج٤/١٩٠٩ حديث رقم ٢١٤٤ .

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب كراهة الطروق ج٣/ ١٥٢٨ حديث رقم ٧١٥.

امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس) (١).

ولا شك أن هذا كان في الزمان الفائت أما في زماننا فإن وسائل الاتصال كثيرة ومتوفرة فبإمكان الزوج أن يعلم زوجته عن تاريخ عودته من السفر فتكون مستعدة للقاء زوجها دون تحرج في أي ساعة قدم من السفر أول الليل كان أم آخره.

رابعاً: طلب العلم:

إن من حق الزوجة أن تتعلم أمور دينها .. فتتعلم أركان هذا الدين وما وسعها كذلك من غير الأركان التي تساعدها في عبادة ربها على أكمل وجه فالصحابيات رضوان الله عليهن طلبن من رسول الله الله أن يخصص لهن يوماً يعلمهن فيه.

فقد روى البخاري عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ . (٢)

فاستجابة الرسول على طلبهن خير دليل على حق النساء في طلب العلم

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣ /٧١.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب صلاة العيدين ج٢/ ٢٠٣ حديث رقم ٨٨٥ وقد روى ابن ماجة قال حَدَّثَنَا هِسُمَامُ بُنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بُنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بُنُ شِنْظِيرٍ عَنْ مُحَمَّد بْنِ سِيرِينَ عَنْ أُنسِ بْنِ مَالِكِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "طَلَبُ الْعِلْم فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم " .أخرجه ابن ماجة كتاب المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج١/ ٨١ حديث رقم ٢٢٤ . قلت: الحديث إسناده ضعيف فيه حفص بن سليمان متروك الحديث. انظر ترجمته في : ضعفاء العقيلي ج١/ ٢٠٠ ، الجروحين من المحدثين ج١/ ١٧٥ ، الكشف الخيث ص١٠ ، المجروحين من المحدثين ج١/ ٢٥٥ ، الضعفاء الصغير . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري مراجعة محمود إبراهيم – دار الوعي – حلب ١٣٩١هـ – ٢٠٠ .

وإن عائشة رضي الله عنها قد أثنت على النساء اللاتي يطلبن التفقه في الدين.

فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَسْمَاء (١) سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسل الْمَحيضِ فَقَالَ تَأْخُدُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا تَصُبُّ عَلَيْهَا ثَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ ثُمَّ تَأْخُدُ فِرْصَةً (١) مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَتْ أَسْمَاء وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَ الْمَاء ثُمَّ تَأْخُدُ فِرْصَةً (١) مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَتْ أَسْمَاء وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِينَ بِهَا فَقَالَتْ عَائِشَة كَأَنْهَا تُخْفِي دُلِكَ تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّم وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسل الْجَنَابَةِ فَقَالَ تَأْخُدُ مَاء فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطَّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطَّهُورَ ثُمَّ تَصُبُ عَنْ عَلَيْهَا الْمَاء فَقَالَتْ عَائِشَة عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا ثُمَّ تُغِيضُ عَلَيْهَا الْمَاء فَقَالَتْ عَائِشَة عَلَيْمَ النَّسَاء فِسَاء الْمَاء فَقَالَتْ عَائِشَة عَلْمَا الْمَاء فَقَالَتْ عَائِشَة فِي الدِّينِ . (٢)

والمرأة إذا تعلمت أمور دينها فإنه ينبغي عليها أن تطبق المادة النظرية إلى عمل وهذا ما فعلته زينب زوجة ابن مسعود رضى الله عنهما.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّفْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَيمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُومٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَقِيلَ يَا

⁽١) أسماء بنت يزيد بن السكن . صحابية جليلة ، تكنى بأم سلمة . ابنة عمة معاذ بن جبل ، قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم انظر ترجمتها في الإصابة بج ٢٢٦/٨ ، أسد الغابة ج ١٨/٦ .

⁽٢) قطعة الديباج على صحيح مسلم ج٢/ ٨٦.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ج١/ ٢٦١ حديث رقم ٢٣٢.

رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ زَيْنَبُ فَقَالَ أَيُّ الزَّيَانِبِ فَقِيلَ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُومِ قَالَ نَعَمْ الْذَنُوا لَهَا فَأْذِنَ لَهَا قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٍّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُومٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُ مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُومٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُ مَنْ تَصَدَّقَ ابْنُ مَسْعُومٍ وَصَلَّم صَدَقَ ابْنُ مَسْعُومٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكُ إِنْ مَسْعُومٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ . (١)

ومعلوم أن المقصود بنقصان العقل في الحديث أنهن يغلبن العاطفة على العقل في تصرفاتهن واتخاذ قراراتهن وقيل غير ذلك كما سيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله .

أما نقصان الدين لِما يعتري المرأة من حيض ونفاس وما شابه ذلك من أمور تمنعهن من إقامة الصلاة والصيام وغيرها .

وهاهي أم سليم تسأل رسول الله الله الله المواة إذا احتلمت .

فقد روى البخاري عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمِ امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخْيِي مِنْ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ. (1)

فهذه النماذج من النساء تسأل لتطبق . ويجب على الزوج أن لا يسخر

⁽١) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب ج٢/ ٥٣١ حديث رقم ١٣٩٣ .

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب العلم باب الحياء في العلم ج ١/ ٦٠ حديث رقم ١٣٠ . وفي كتاب الغسل باب إذا احتلمت المرأة ج ١/ ١٠٨ حديث رقم ٢٧٨ وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ج ٣/ ١٢١١ حديث رقم ٣١٥٠ وفي كتاب الأدب باب التبسم والضحك ج ٥/ ٢٢٦٠ حديث رقم ٥٧٤٠ وفي باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين ج ٥/ ٢٢٦٠ حديث رقم ٥٧٠٠ وأخرجه مسلم كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ج ١/ ٢١٥ حديث رقم ٣١٥٠ و ٣١٤٠ .

من أسئلتها وإن كانت بسيطة ليشجعها على طلب المزيد من العلم وإن لم يعرف الإجابة سأل لها أهل العلم فهو أقدر على الالتقاء بهم.

فها هي أم سلمة تقول قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّهِ إِنّي امْرَاةً ٱشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ قَالَ لَا إِنَّمَا يَكُفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ. (١)

وروى مسلم كذلك عن عائشة أنها قالت إنَّ أمَّ حَييبَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّمِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَأَيْتُ مِرْكَنَهَا (٢) مَلْآنَ دَمًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْسِلُكِ حَيْضَتُكِ ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّى (٢).

حتى عائشة رضي الله عنها المعروفة بعلمها كانت تسأل رسول الله على.

قال عروة رضي الله عنه : "ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة "(1). وقال الزهري (٥) : "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب حكم ضفائر المغتسلة ج ١ / ٢٥٩ حديث رقم ٣٣٠.

⁽٢) ما يغسل فيه الثياب. الديباج على صحيح مسلم ج٢/ ٩٠.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ج١/ ٢٦٤ حديث رقم ٣٣٤.

⁽٤) البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير أبو الفداء . مكتبة المعارف بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٨١م ١٤٢١ هـ . ج٨/٩٨ .

⁽٥) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن بن شهاب الزهري. أحد الأئمة الأعلام عالم الحجاز والشام، من بني زهرة بن كلاب، أول من دون الحديث، أحد أكابر الحفاظ والفقها، تابعي من أهل الكوفة، مات بشغب أول حد فلسطين وآخر حد الحجاز. ت ١٢٤هـ انظر ترجمته في امقدمة تحفة الأحوذي ج ١/ ٤٧٥ . الأعلام ج ١/ ٧٠٠ . حلية الأوليا، ج٢/ ٣٦٠ . تسمية فقهاء الأمصار.

وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل " (١).

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بُنُ سُلَيْمَانَ الضَّبَعِيُّ عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَايْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوًّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . (٢)

وهكذا هي المرأة الحريصة على أسرتها ونفسها لا تخجل من أن تسأل عما خفي عنها من أمور دينها ودنياها . وعلى الزوج أن يكون مبادراً بالإجابة فإن عجز يتوجه إلى من هو أعلم منه فهو أقدر على نيل المعرفة من زوجه ، ولا يقبل منه أن يمتنع عن إفادة زوجته بأي حال من الأحوال ما دام باستطاعته معرفة الحكم الشرعى .

ومعلوم أن الإنسان إذا علم علماً فكتمه فإن الله سيحاسبه يوم القيامة .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ٱخْبَرَنَا عَلِيٌّ بِنُ الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سُيُلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ٱلْجَمَهُ اللَّهُ يِلِجَامِ (٢) مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١)

أحمد بن شعيب النسائي . مراجعة محمود إبراهيم زايد - دار الوعي - حلب - ١٣٦٩هـ ص١٢٧ . الجرح والتعديل ج ٨/ ٧١ . تهذيب الكمال ج ٢٦/ ٤١٩ . تذكرة الحفاظ ج ١/ ١٠٨ . (١) البداية والنهاية ج ٨/ ٩٢ .

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات ج ٥/ ٥٣٤ حديث ٣٥١٣. وأخرجه ابن ماجة كتاب الدعاء باب الدعاء بالعفو والعافية ج٢ / ١٢٦٥ حديث رقم ٣٨٥٠. قلت الحديث إسناده حسن فيه جعفر بن سليمان صدوق وبقية رجاله ثقات.

 ⁽٣) الحديدة المعترضة في فم الفرس. مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – مراجعة محود خاطر – مكتبة لبنان – بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م – ص ١٤٥٠.

⁽٤) أخرجه أبو داود كتاب العلم باب كراهة منع العلم ج 7 / 71 حديث رقم 710 . وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم ج 70 حديث رقم 710 . وأخرجه ابن

والرسول للله حث على تعليم النساء .

فقد روى البخاري عَنْ أبي بُرْدَةَ عن أبيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ (')فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ .(')

فإذا حثت السنة النبوية على تعليم الإماء الجواري فلا شك أن التعليم في حق النساء الحرائر آكد والله أعلم .

وما من عاقل يشك في أن المرأة إذا كانت متعلمة لأمور دينها ستكون أكثر حرصاً على أداء حق زوجها وبالتالي تساهم في بناء علاقة زوجيه فاضلة متماسكة .

خامساً: أن يفي بما شرط لها في العقد :

إن من واجب المسلم أن يفي بعهده قال تعالى : ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ (٢)

وهذا أمر عام .. أما فيما يتعلق بوجوب الوفاء بالشروط التي تشترط في عقد النكاح .

ماجة في كتاب المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه ج ١/ ٩٧ حديث رقم ٢٦٤ . وحديث رقم ٢٦١ . قلت الحديث إسناده صحيح .

⁽١) جارية. النهاية ج٥/ ٢٢٤.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته تزوجها ج٥ / ١٩٥ حديث رقم ٤٧٩٥ حديث رقم ٤٧٩٠ .

⁽٣) الإسراء ٣٤.

فقد روى البخاري عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا يهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ يهِ الْفُرُوجَ. (١)

إما إن كان الشرط محرما شرعاً فلا يصح أصلاً أن يشترط في العقد كمن تشترط أن يطلق زوجته الأولى إذا أراد الزواج بها .

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةِ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِعُ صَحْفَتَهَا (٢) فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدُّرَ لَهَا . (٤)

قال ابن حجر : "بعض النساء تشترط أن يطلق الرجل زوجته الأولى إذا رغب في نكاحها أو أن يطلق ضرتها وذلك من أجل أن تستفرغ صحفتها أي لتحصل على ما كانت قد حصلت عليه الزوجة الأولى من نفقه ومعاشرة وغير

⁽١) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي جليل بروى عن رسول الله الكثير من الأحاديث، كان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق، أمره معاوية على مصر، مات في خلافة معاوية . انظر ترجمته في الإصابة ج٤/ ٥٢٠ الاستيعاب ج٣/٧٠٠ .

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب الشروط باب الشروط في المهر عند عقد النكاح ج ۲/ ٩٧٠ حديث اخرجه البخاري كتاب الشروط باب الشروط في النكاح ج٥ / ١٩٧٨ حديث رقم ٢٥٧٢ وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب الوفاء بالشروط في النكاح ج ٢/ ١٠٢٥ حديث رقم ١٤١٨.

⁽٣) إنائها .النهاية ج٣/ ١٣ .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الشروط التي لا تحل في النكاح ج٥/ ١٩٧٨ حديث رقم ١٨٥٧ . وأخرجه أيضاً في كتاب البيوع باب لا يبيع على بيع أخيه ج ٢/ ٧٥٢ حديث رقم ٢٨٥٧ . وفي كتاب الشروط باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح ج ٢/ ٩٧٠ ح ٢٥٧٤ . وفي كتاب القدر باب وكان قدر الله أمراً مقدوراً ج٢/ ٤٣٥ حديث ٢٢٢٧ . وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك ج٢/ ٢٣٢ حديث رقم ١٤١٧ . وفي باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ج٢/ ١٠٢٩ حديث ١٠٤٨ . وفي كتاب البيوع باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه ج ٣ / ١١٥٥ حديث رقم ١٥٥٥ .

ذلك " .(۱)

وهذا شرط مردود لا يبيحه الإسلام.

سادساً: السماح للمرأة بالخروج لأداء الصلاة في المسجد:

إن من حق المرأة أن تصلى في المسجد وليس لزوجها أن يمنعها من ذلك إذا أمنت الفتنة ولم تخرج متطيبة ولبست اللباس الإسلامي بشروطه ولم يتعارض وقت خروجها مع واجب من الواجبات المفروضة عليها وكانت قد استأذنت من زوجها.

فقد روى البخاري عن ابن عمر عَنْ النَّييِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال إِذَا اسْتَأَذَنَتْ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا .(٢)

وإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي كان معروفاً بشدة غيرته لم يمنع زوجته عاتكة (^{٣)} من الذهاب إلى المسجد .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةً لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْح

⁽١) فتح الباري ج ٢٢١/٩.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد ج٥/ ٢٠٠٧ حديث رقم دعم ٤٩٤٠ . وفي كتاب الأذان باب خروج النساء إلى المساجد ج١/ ٢٩٥ حديث رقم ٨٢٧ . وفي كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء ج١/ ٣٠٦ حديث رقم ٨٥٧ وأخرجه مسلم كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد ج١/ ٣٢٦ حديث رقم ٢٥٠ .

⁽٣) عاتكة بنت زيد بن عمرو، صحابية جليلة ،أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابنة عم عمر بن الخطاب ،كانت زوجة عبد الله بن أبي بكر الصديق وكانت حسنا ، جميلة فأمره أبوه بطلاقها لأنها شغلته عن العبادة ، ثم أذن له باسترجاعها ، ولما مات تزوجها زيد بن الخطاب وبعد أن مات تزوجها عمر بن الخطاب، ولما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام انظر ترجمتها في الإصابة ٨/١/ أسد الغابة ١٨/٢٠

وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكُرْهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ قَالَتْ وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالَ يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ . (١)

ولا نود الحديث في هذا المقام عن أيهما أفضل صلاة المرأة في بيتها أم في المسجد وهل هناك فرق بين صلاة الليل أو صلاة النهار من حيث عدم ممانعة الزوج لها.

ولكن أردت التنويم إلى أن صلاة المرأة في المسجد حق من حقوقها إذا تحققت الشروط السابقة الذكر.

سابعاً: العدل بين الزوجات:

إذا كان للزوج أكثر من زوجة فلابد أن يعدل بينهن وفي هذا المقام سنتحدث عن ثلاثة من أنواع العدل بين الزوجات وهي :

أولاً : العدل في المبيت.

ثانياً العدل في السفر.

ثالثاً : العدل في النفقة .

أولاً: العدل في المبيت:

من المعلوم عند الفقهاء أنه يجب أن يساوي الرجل بين زوجاته في المبيت عندهن.

وكان كذلك يفعل رسول الله الله الله الله المبيت كان يقسم بين نسائه المبيت

⁽١) أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء ج ١/ ٣٠٥ حديث رقم ٨٥٨.

بالتساوي حتى وإن كان مريضاً .

مع أنه الله الله عند عائشة إلا أن هذا لم يمنعه من المساواة بينهن في المبيت.

فقد روى البخاري عَنْ عَاثِشَةَ قَالَتْ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَيْنَ أَنَا غَدًا اسْتَبْطَاءً لِيَوْمٍ عَاثِشَةَ فَلَمَّا كَانَ يَـوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي (١)وَنَحْرِي (٢) وَدُفِنَ فِي بَيْتِي (٢)

ولكنه لما اشتد عليه المرض الستأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها. فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأَدْنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَرَجُلٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَرَجُلٍ الْحَرَ (ا)(٥)

فالرسول ﷺ لم يبح لنفسه أن يتجاوز حق نسائه في المبيت رغم مرضه

⁽١) السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن النهاية ج٢٤٦/٢.

⁽٢) النحر : أعلى الصدر . المعجم الوسيط ج٢/ ٩٠٦.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي هي ج ١ /٤٦٨ حديث رقم ١٣٢٣ . وفي وفي كتاب المناقب باب فضل عائشة رضى الله عنها ج ٣ / ١٣٧٥ حديث رقم ٣٥٦٣ . وفي كتاب المغازي باب مرض النبي في ووفاته ج ٤/ ١٦١٦ حديث رقم ٤١٨٤ و ٤١٨٥ . وأخرجه مسلم كتاب فضائل عائشة رضى الله عنها ج ٤ / ١٨٩٣ حديث رقم ٢٤٤٣ .

⁽٤) الرجل الآخر هو على بن أبي طالب . فتح الباري ج٢/ ١٥٦.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح ج ١/ ٨٣ حديث رقم ١٩٥٥ . وفي كتاب الأذان باب حد المريض أن يشهد الجماعة ج ١/ ٢٣٦ حديث رقم ٦٣٤ . وفي كتاب الهبة وفضلها باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ج٢ / ٩١٤ حديث رقم ٢٤٤٨ وفي كتاب المغازي باب ما جاء في بيوت أزواج النبي علم ع / ١٦١٤ حديث رقم ١٨٧٨ . وأخرجه مسلم كتاب الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ج ١ / ٢١٢ حديث رقم ١٨١٨ .

الشديد حرصاً منه على قداسة هذا الحق وإشعاراً للمسلمين بعده بضرورة الحفاظ على هذه القداسة.

ويجوز أن تجتمع النساء الضرائر في بيت صاحبة النوبة، ولكن لا يجوز للرجل أن يجامع إلا صاحبة النوبة . فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ نِسْوَةٍ (١) فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ فَصُوْةٍ فَا فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعِ فَكُنَّ يَجْتَعِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَجَاءَتْ زَيْنَبُ فَمَدًّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ هَذِهِ زَيْنَبُ فَكَفَّ النَّي صَلّى في بَيْتِ عَائِشَة وَاحْثُ فِي النَّي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ فَيَجِيءُ أَبُو بَكُرٍ فَيَقُالَ لَهَا قُولًا شَدِيدًا وَقَالَ أَنْ التَصْنَعِينَ هَذَا .(١) اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَتَاهَا أَبُو بَكُرٍ فَقَالَ لَهَا قُولًا شَدِيدًا وَقَالَ ٱلْتَصْنَعِينَ هَذَا .(١)

فإذا كان مد اليد على زوجة أخرى غير صاحبة النوبة قد منع في حضور صاحبة النوبة فمن باب أولى عدم جماع غيرها في تلك الليلة إذ أنها هي صاحبة الحق فقط.

وبما أن المبيت عند الزوجة حق لها فإنه يحق للزوجة أن تتنازل عن هذا الحق سواء بشكل دائم أو مؤقت، فها هي سودة بنت زمعة (١) رضي الله عنها تهب

⁽١) والنساء التسع اللاتي اجتمعن في عصمته الله عنهن عائشة وسودة وزينب وأم سلمة وأم حبيبة وحفصة وميمونة وجويرية وصفية رضي الله عنهن أجمعين .

⁽٢) أي ارتفعت أصواتهما . شرح النووي على صحيح مسلم ج 4

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب القسم بين الزوجات ج٢/ ١٠٨٤ حديث رقم ١٤٦٢ .

⁽٤) أم المؤمنين سودة بنت زمعة بنت قيس القرشية العامرية . صحابية جليلة ، تزوجها السكران بن عمرو وكان مسلماً فتوفي عنها ثم تزوجها الرسول الله وكانت أول امرأة تزوجها الرسول

يومها لعائشة رضي الله عنها .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمٍ سَوْدَةَ . (١)

وقد يكون هذا الأمر بالتراضي بين النوجين، وخاصة إذا كبرت المرأة في السن فخشيت الزوجة أن يفارقها ، فعندها تكون الزوجة على استعداد أن تقدم بعض التنازلات مقابل أن تبقى مع زوجها .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا (')قَالَتْ هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكُثِرُ مِنْهَا فَيُرِيدُ نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا (')قَالَتْ هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكُثِرُ مِنْهَا فَيُرِيدُ فَيُرِي فَأَنْتَ فِي حِلًّ طَلَاقَهَا وَيَتَزَوَّجُ غَيْرِي فَأَنْتَ فِي حِلًّ مِنْ النَّفَقَةِ عَلَيٌّ وَالْقِسْمَةِ لِي فَدَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ (") (1).

بعد خديجة بوكانت امرأة ثقيلة وأسنت عند رسول الله ، ولم تصب منه ولداً إلى أن مات، ت ٥٥هـ انظر ترجمتها في الإصابة ج٧/ ٧٢٠ أسد الغابةج٦/١٥٧ .

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها ج٥/ ١٩٩٩ حديث رقم ٤٩١٤ . وفي بـاب هبـة المـرأة لغير زوجها ج٢ / ٩٦٦ حديث رقم ٢٤٥٣ . وفي كتاب الشهادات باب القرعة في حل المشكلات ج ٢/ ٩٥٥ حديث رقم ٢٥٤٢ . وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ج٢/٨٥٠ حديث رقم ١٤٦٣ .

⁽۲) النساء ۱۲۸.

⁽٣) النساء ١٢٨.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً} ، ج٥/ ١٩٩٨ ، حديث رقم ٤٩١٠ وفي كتاب المظالم والغضب، باب إذا حلله من ظلمه فلا رجوع فيه، ج٢/ ٢٠٥٥ حديث رقم ٢٣١٨ . وفي كتاب الصلح، باب قول الله تعالى: ﴿أَن يصلحا بينهما صلحاً ﴾ ج٢/ ٩٥٨ ، حديث رقم ٢٣١٨ ، وغي كتاب التفسير، ج٤/ ٢٣١٠ ، حديث رقم ٢٣١٧ ، حديث رقم ٢٣٠٢ ، حديث رقم ٢٣١٧ ، حديث رقم ٢٣٠٢ .

وإن كانت التسوية في المبيت واجبة على الرجل إلا أن عدد مرات الجماع غير واجبة عليه فهذا يختلف من رجل لآخر ومن زوجة لأخرى .. فليس شرطاً أن يجامع كل زوجاته بنفس العدد .. فالهدف إشباع الغريزة الجنسية لدى الزوجين وإعفاف كل منهما الآخر.

فإذا كانت ترى الزوجة أنه يكفي جماعها مرة في نوبتها كفاها ذلك وإلا فيجامعها الزوج بالقدر الذي فيه إشباع لحاجتها ، مع مراعاة قدرة الزوج على ذلك وخاصة في حالة التعدد .

ثانياً: العدل في السفر

إن على الزوج أن يعدل بين نسائه حتى في السفر وقدوتنا في ذلك رسول الله على الزوج أن يعدل بين نسائه في السفر ؛ لأن في اختيار زوجة دون أخرى للسفر معه يدل على ميله لها أكثر من غيرها وفي ذلك جرح لشعور زوجاته الأخريات بل قد يكون ظلماً لهن .

فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةِ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا فِعَلِيهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْتُغِي وَسَلَّمَ .(١)

⁽١) أخرجه البخاري كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها ج ٢ / ٩١٦ حديث رقم ٢٤٥٣ . وفي كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ج ٢ / ٤٩٢ حديث رقم ٢٥١٨ . وفي باب القرعة في حل المشكلات ج٢ / ٩٥٥ حديث رقم ٢٥٤٢ و وفي كتاب الجهاد والسير باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه ج٣/ ١٠٥٥ حديث رقم ٢٧٢٣ . وأخرجه

ثالثاً: العدل في النفقة:

من المعلوم أنه لابد من العدل في النفقة بين الزوجات . قال تعالى ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١).

ولا شك أن النفقة تشمل المسكن والمأكل والمشرب والملبس والعلاج وما شابه ذلك . وقد تم بيان ذلك عند الحديث عن حق الزوجة في النفقة وكل هذا مقدر بالوسع والطاقة قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلُيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا مَا آتَاهَا ﴾ . (٢)

وقد روى مسلم عن جابر ضمن حديث طويل وفيه قوله الله "ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف". (٢)

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلُّ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكُفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَقَالَ خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ (أَ)

ودل هذا الحديث على أن الزوج عليه أن ينفق على الزوجة بالقدر الذي يكفيها ولا يشترط إذن أن يسوِّي بين جميع نسائه في النفقة فربما تكون إحداهن صاحبة أولاد كثيرين وغيرها عكس ذلك، أو ربما تكون بحاجة إلى علاج أو ما شابه ذلك فيقدر الزوج النفقة عندئذ بحسب الحال والله أعلم. فالمسلم ينبغي عليه أن يتحرى العدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد بشر الله

مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضى الله عنها ج٤/ ١٨٩١ حديث رقم ٢٤٤١ . وفي كتاب التوبة باب في حديث الإفك ج٤/ ٢٩/ حديث رقم ٢٧٧٠ .

⁽١) البقرة ٢٣٣.

⁽٢) الطلاق ٧.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي كلل ج١٢١٨ حديث رقم ١٢١٨ .

⁽٤) سبق تخريجه.

الزوج العادل بالمنزلة الرفيعة عند الله. فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورِ عَنْ يَحِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَحِينُ اللّذينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَمَا وَلُوا " (١).

وقد رد ابن قتيبة (٢) على من قال: هذا يستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف تعقل يدان كلتاهما يمين؟

قال ابن قتيبة: "نحن نقول إن هذا الحديث صحيح، وليس هو مستحيلاً، وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر، لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص، ولذلك قالوا: اليُمن والشؤم، فاليمن من اليد اليمنى، والشؤم من اليد اليسرى، وهذا وجه بيّن، ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً، لأن اليمنى هي المعطية، فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما" (٢).

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الأمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية،ج٣/١٤٥٨ حديث رقم ١٨٢٧.

⁽۲) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري - وقيل المروزي - العلامة الكبير ذو الفنون، كان عالماً باللغة والنحو، وغريب القرآن والفقه لمه تصانيف كثيرة منها :غريب القرآن، غريب الحديث، مشكل القرآن، مشكل الحديث، تأويل مختلف الحديث، أعلام النبوة، وغيرها ولي قضاء الدينور، وكان رأساً في علم اللسان العربي . انظر ترجمته في : مقدمة تحفة الأحوذي ج ١/ قضاء الدينور، وكان رأساً في علم اللسان العربي . انظر ترجمته في : مقدمة تحفة الأحوذي ج ١/ ٢٣٤ . السير ج ١/ ٢٩٦ . تاريخ بغداد ج ١٠ / ١٠٠ . كشف الظنون ج ٢/ ١٤١٥ . ١٤٦٥ الفهرست ص ١٥٥ الله المستطرفة ص ١٥٥ . شذرات الذهب ج ٢/ ١٨٠٠ .

⁽٣) تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، دار الجيل، مراجعة محمد زهري بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م، ص ٢١٠.

عاقبة من لم يعدل بين نسائه :

ومن لم يعدل بين نسائه وهو قادر على ذلك جاء يوم القيامة وشقه ساقط أو مائل فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيِّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ النَّصْرِ بْنِ أَنسِ عَنْ بَشِيرٍ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّيِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ قَالَ إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأْتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِيقَّهُ سَاقِطٌ. (١)

قال الطيبي في شرح قوله" وشقه ساقط" أي: نصفه مائل قيل بحيث يراه أهل العرصات ليكون هذا زيادة في التعذيب، وهذا الحكم غير مقصور على امرأتين فإنه لو كانت ثلاث أو أربع كان السقوط ثابتاً، واحتمل أن يكون نصفه ساقطاً وإن لزم الواحدة وترك الثلاث أو كانت ثلاثة أرباعه ساقطة على هذا فاعتبر". (١)

وإن كان هذا في الآخرة فإنه في الدنيا كذلك يعاقب إن كان ظالماً لزوجاته أو إحداهن، بل حتى لو كانت زوجة واحدة دون تعدد، وقد نهى الإسلام عن الظلم بكل أنواعه وصوره.

وقد روى مسلم ضمن حديث قدسي طويل عَنْ أَبِي ذُرِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ

⁽۱) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جا، في التسوية بين الضرائر ج ٣ / ٤٤٧ حديث رقم ١٤١ وأخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب في القسم بين النساء ج٢ / ٢٤٢ حديث رقم ٢١٣٣ وأخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل إلى بعض نسائه ج٧ / ٦٣ حديث رقم ٣٩٤٢ وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب القسمة بين النساء ج ١ / ٦٣٣ حديث رقم ٢٦٢١ . قلت والحديث إسناده صحيح .

⁽٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلى المباركفوري - مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الفكر ج٤/ ٢٩٥.

١٢١ ----الفصل الثاني

عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ﴿(١)

وفعل المضارع هنا : "تظالموا" يفيد المشاركة أي : فلا يظلم بعضكم بعضاً .

وها هو الرسول ه يحذرنا من دعوة المظلوم، فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَادًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. (٢).

ولا أريد الإطالة في الحديث عن الظلم فإنه بحث طويل، ولكني أكتفي بذكر قصتين من السنة النبوية الصحيحة يتبين فيهما استجابة الله لدعوة المظلوم.

الأولى: رواها مسلم عن سعيد بن زيد أنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَخْدَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْع أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَاذَبَةٌ فَأَعْم بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ كَانَتْ كَاذَبَةً فَأَعْم بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيد بْنِ زَيْدٍ فَبَيْنَمَا هِي تَمْشِي فِي الدَّارِ فَوقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا (٢).

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، ج٤/ ١٩٩٤، حديث رقم ٢٥٧٧

⁽۲) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغضب باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٢/ كرد البخاري، كتاب المظالم والغضب باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٢/ ١٤ حديث رقم ٢٣١٦. وفي كتاب المغازي باب بعث أبي موسى معاذ إلى اليمن ج ٤/ ١٥٨٠ حديث رقم ٤٠٩٠. وأخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج١/ ٥٠ حديث رقم ١٩٠.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ج٣/ ١٢٣٠ حديث رقم ١٦٠٠ . ١٦١٠

قال القاضي (۱): "أما التطويق المذكور في الحديث فقالوا يحتمل أن معناه: أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه وتعالى: «سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة» (۱)، وقيل معناه: أن يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه" (۱).

الثانية: رواها البخاري من طريق عبد الملك بن عمير عَنْ جَابِرِ بُن سَمُرَةً (ا) قَالَ شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكُواْ حَتَّى ذَكُرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكُواْ حَتَّى ذَكُرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَوُلَاءِ يَرْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا أَخْرِمُ (٥) عَنْهَا أُصلي صَلَاةَ الْوشَاءِ فَأَرْكُدُ (١) فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفَّ فِي الْأُحْرَيَيْنِ وَأُخِفَّ فِي الْأُحْرَيَيْنِ وَأُخِفَ فِي الْأُحْرَيَيْنِ وَالْخِفَ فِي الْأُحْرَيَيْنِ وَاللَّهُ لِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ قَالَ ذَاكَ الظُنُّ بِكَ يَا أَبًا إِسْحَاقَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ

⁽۱) القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي المالكي، عالم المغرب وإمام الحديث في وقته، أصله أندلسي، كان من أعلم الناس بأنساب العرب وكلامهم وأيامهم، تولى قضاء غرناطة، له تصانيف كثيرة من أهمها الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك، الإكمال في شرح مسلم، مشارق الأنوار، الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، توفي بمراكش مسموماً سنة ٤٤٥هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج٤/ ١٣٠٤. كشف الظنون ج١/ ٨٥٠ ، ٥٣٥ ، الرسالة المستطرفة ص١٠٥ . الأعلام ج٥/ ٩٩.

⁽۲) آل عمران ۱۸۰.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١ ١٨/١.

⁽٤) جابر بن سمرة بن جنادة العامري السوائي . صحابي جليل، أمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد ، ولأبيه صحبة كذلك، ت سنة ٧٤هـ انظر ترجمته في اج١/ ٤٣١ .

⁽٥) انقص . فتح الباري ج٢/٢٤ .

⁽٦) أسكن وأطيل .النهاية ج٢/ ٢٥٨.

فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلَّ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ أَمَّا إِذْ نَشَدْ تَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ (١) وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ أَمَا وَاللَّهِ لَا حُونَ يَثَلَاثُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَاطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضُهُ بِالْفِتَنِ وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْحٌ كَبِيرٌ مَفْتُونَ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدِ لَا فَتْرُ وَكُولُ شَيْحٌ كَبِيرٌ مَفْتُونَ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدِ وَإِلَّهُ قَلْ مَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتُعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَعْمِرُهُنَّ. (١)

فعلى المسلم أن يحذر كل الحذر من الظلم سواء ظلم الزوجة أو غيرها، ونخص الزوج بذلك أكثر من الزوجة لأن الظلم عادة يقع من الأقدر والأقوى، وهذا متمثل في الزوج لا في الزوجة.

هذا بالنسبة للعدل الواجب بين الزوجات والذي هو في مقدور الزوج أما ما لم يكن بمقدور الزوج فلا يجبره الشرع على العدل فيه إذ أنه خارج عن إرادته وذلك كالعدل في الميل القلبي وهذا ما عبر عنه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُم ﴾ (٢)

حتى الرسول علله لم يستطع أن يعدل بين نسائه في الميل القلبي .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا يشْرُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَاثِشَةَ أَنَّ النَّيئَ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَاثِهِ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ

⁽١) قطعة من الجيش المعجم الوسيط ج١/ ٤٢٨.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ج١١ ٢٦٢ حديث رقم ٧٢٢.

⁽۲) (۱) النساء ۱۲۹.

اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ. (١)

فإذا كان الرسول الأعظم لا يملك أمر قلبه فكيف بباقي البشر؟! فالأهم أن نعدل فيما نملك القدرة عليه وهو العدل المادي.

⁽۱) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ج٣/ ٢٤٦ حديث رقم ٢١٤٠ وأخرجه أبو داو كتاب النكاح باب في القسم بين النساء ج٢/ ٢٤٢ حديث رقم ٢١٤٠ وأخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض. وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب القسمة بين النساء ج١/ ٦٣٣ حديث رقم ١٩٧١. قلت : والحديث إسناده حسن فيه عبد الله بن يزيد حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. للاستزادة انظر: جوانب تربوية في تعامل الرسول مم نوجاته. إعداد عبد الحليم بن عبد القادر – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك ٢٤٢ه / ١٩٧٩م. العدل بين الزوجات أريج عبد الرحمن السنان حدار النفائس – الأردن – ٢٤٢هم / ٢٠٠٢م . تعدد الزوجات ومعيار تحقق العدالة بينهن في الشريعة الإسلامية . أحمد على طه – دار الاعتصام .

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في حقوق الزوج على الزوجة

إن الإسلام لم يغفل يوماً عما يقيم مجتمعه ويضمن له الدوام والصلاح والقوة ولما كانت الأسرة هي لبنات هذا المجتمع وأساس صرحه العظيم الذي سيحمله كان لابد من العناية بها منذ الخطوة الأولى أي عند وضع حجر الأساس لها.

فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (١) ومن هنا يتبين أن أساس العلاقة بين الزوجين هو المودة والمحبة والرحمة وأنه ينبغي عند بناء الأسرة مراعاة هذه الأمور.

ولا يخفى أن من أهم الأمور التي تجلب الألفة والمحبة والرحمة هو معرفة كل من الزوجين لصاحبه قبل الإقدام على الزواج وذلك بالتقائهما ونظر كل منهما إلى الآخر.

⁽١) الروم ٢١.

ونظراً لحرص الشارع الحكيم على أن يتم عقد النكاح على وجه في غاية الاطمئنان والرضا، أذن للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة .

وأحاديث ذلك كثيرة منها :

موقفه على المرأة التي وهبت له نفسها .

فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ أَنَّ امْرَأَةٌ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِنْتُ لِأَهْبَ لَكَ نَفْسِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَيَهُ ثُمَّ طَاْطاً رَأْسَهُ فَلَمَّا رَأْتُ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَعْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْهُ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا قَالَ انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا قَالَ انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا شَيْئًا قَالَ انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا لَيْ مَنْ عَلَيْكُ وَلُو خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَتَمًا مِنْ حَدِيدٍ وَلَكِي هَذَا إِزَارِي قَالَ سَهْلُ مَا لَهُ رِدَاهٌ فَلَهَا نِصْفُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا يَصْفَهُ شَيْءٌ فَرَاهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَهُ مِرَاهُ لَكُ مُنْ عَلَيْكُ مِنْهُ شَيْءٌ فَعَلَسَ الرَّجُلُ حَتَى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَالَ مَاذًا مَعُلَى مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ مَعْلَى مِنْ الْقُرَافِ مَانَ الْهُ مَالَهُ مَنْ فَهُ مِنْ فَقَدْ مَلَّكُ مَنْهُ مَلَيْكُ مَنْ الْقُرْآنِ فَالَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ مَلَكُ مِنْ الْقُرْآنِ فَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَلَكُ مِنْ الْقُرْآنِ فَالَ النَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَلَّكُ مَلَى مَاللَا عَدْدَهُ فَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَلَكُ مَنْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَلَّ عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مَلَى مِنْ الْقُرْآنِ فَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مَلَى مَنْ ظَهْرٍ قَلْكُ عَنْ عَلَى اللَّهُ مَالَا اللَّهُ مَالَاللَهُ عَلَى اللَّهُ مَلَى مَنْ عَلْهُ مَالِكُ اللَّهُ مَلْ اللَّهُ مَلْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا لَا لَا اللَّهُ مَال

فالرسول ﷺ صعد النظر إليها وصوبه وفي هذا إشارة إلى إباحة النظر إلى

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ج٤/ ١٩٢٠ حديث رقم ٤٧٤٢ . وفي باب تزويج المعسر ج٤/ ١٩٥٦ حديث رقم ٤٧٩٩ وفي كتاب فضائل القرآن القرآء القراءة عن ظهر القلب ج٥/ ١٩٦٩ حديث رقم ٤٨٣٣ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب الصداق وجواز كونه تعليم القرآن ج٢/ ١٠٤٠ حديث رقم ١٤٢٥ .

المخطوبة .قال ابن قدامة (١٠) : " لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في إباحة النظر إلى المرأة لمن أراد نكاحها". (٢)

ويؤيد ذلك أيضاً ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا قَالَ لَا قَالَ فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَمْنًا . (٢) (٤)

وقد بين الله بعضاً من فوائد النظر إلى المخطوبة من خلال الأحاديث الشريفة.

فقد روى الترمذي قال حَدَّتُنَا أَحْمَدُ بُنُ مَنِيعِ حَدَّتُنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ حَدَّتُنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ هُوَ الْأَحْوَلُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةً (٥) أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ شُعْبَةً (٥) أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ

⁽١) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة أبو الفرج المقدسي الخنبلي، فقيه، ولد وتوفي في دمشق، أول من ولي قضاء الحنابلة بها ثم عزل نفسه، له عدة تصانيف من أشهرها الشافي، الشرح الكبير للمقنع، وغيرها، ت ١٨٦هـ انظر ترجمته في الأعلام ج٣/ ٣٢٩ . النجوم الزاهرة ج١/ ٣٥٨.

⁽٢) المغني ج ٩/٤٨٩ . رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. محمد الدمشقي الشافعي . طبعة قطر

⁽٣) قال النووي : قيل صغر وقيل زرقة . شرح النووي على صحيح مسلم جهم (١٠)

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد أن يتزوجها ج٢/١٠٤٠ حديث رقم ١٠٤٠.

⁽٥) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر أبو عيسى الثقفي، صحابي جليل، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها، كان يقال له مغيرة الرأي وكان من دهاة العرب، ولاه عمر على البحرين ثم ولاه البصرة ثم الكوفة، وأمره عثمان ثم عزله، أصيبت عينة في اليرموك، ت٥٠ه مانظر ترجمته في الإصابة ج ١٩٧٧.

يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا .(١)(١)

وهذه الأحاديث وإن جاءت تبين جواز نظر الرجل إلى المرأة إلا أنه لا يعني عدم جواز نظر المرأة إلى الرجل بل للمرأة الحق في النظر إليه ولكن يقال هذا من باب التغليب ويراد به الرجل والمرأة فإننا نرى الكثير من النصوص الشرعية في القرآن والسنة تخاطب المؤمنين . إلا أن المؤمنات يشملهن النص كذلك كتلك الآيات التي تأمر المؤمنين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك فهذه مطلوبة من الرجل والمرأة على حد سواء .

أما حدود الرؤية المسموح بها بالنظر إليها من جسم المرأة فالعلماء متفقون على جواز النظر إلى الوجه والكفين واختلفوا فيما وراء ذلك.(٢)

⁽١) وقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بَنُ إِسْحَقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ حُصَيْنِ عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ سَعْدِ بْنُ مِعَادٍ عَنْ جَايِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ قَالَ فَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَحَبَّا لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ وَنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا فِي الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد وتروجها ج ٢/ ٢٠٨ حديث رقم ٢٠٨٢. قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه واقد بن عبد الرحمن وهو مجهول . انظر ترجمته في : تهذيب الكمال ج ٢٠/ ٤١ . تقريب التهذيب ج ١/ ١٨٠ . تعرير التهذيب . بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م – ج٤/ ٥٦ .

⁽۲) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة ج٣٩٧/٣ حديث رقم اخرجه النسائي كتاب النكاح باب إباحة النظر قبل التزويج ج٢٩/٦ حديث رقم ٣٢٣٥ . قلت الحديث إسناده صحيح . وأخرجه بن ماجة كتاب النكاح باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يزوجها ج١/ ٩٩ حديث ١٨٦٥ .

⁽٣) للاستزادة انظر : أحكام النظر إلى المخطوبة . علي عبد الرحمن الحسون - الرياض جامعة الملك سعود- إصدارات مركز البحوث بكلية التربية ١٩٩٩م خطبة النكاح . عبد الرحمن عتر - مكتبة المنار - الأردن

قال النووي : "يباح النظر إلى الوجه والكفين فقط لأنهما ليسا بعورة ولأنه يستدل بالوجه على الجمال وضده وبالكفين على خصوبة البدن وعدمه" (١).

وإذا خطب الرجل الفتاة فلا تجوز له الخلوة بها قبل أن يعقد عليها الأنها تعتبر أجنبية ورسول الله الله الخلوة بالأجنبية إلا مع وجود المحرم.

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ يامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ .(٢)

وقد بين علة تحريم الخلوة وهي الخوف من وسوسة الشيطان فمعلوم أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم.

فقد روى البخاري عَنْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ. (٢)

ولا شك أن الشيطان يبدأ بتزيين المعصية ويحاول إقناع الخاطب أن هذه المخطوبة تعتبر زوجة لك حتى وإن لم تعقد عليها بعد وهكذا حتى يقع في الزنا أو دواعيه على أقل اعتبار.

ولا أود الإسهاب في هذا الموضوع، حتى أتمكن فيما يلي من صفحات أن أعرض حقوق الزوج بعد أن بينت فيما مضى ما للزوجة من حقوق على زوجها كيما تكتمل أسس الحياة الزوجية. ولعل من أبرز هذه الحقوق ما يلي:

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج٩/٢١٠.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ج٥/ ٢٠٠٥ حديث رقم ٤٩٣٥ . وفي كتاب الجهاد ٤٩٣٥ . وفي كتاب الجهاد والسير باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة ج٣/١٠٠ حديث رقم ٢٨٤٤ . وأخرجه مسلم كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ج٢/٨٧٠ حديث رقم ١٣٤١ .

⁽٣) سبق تخريجه.

أولاً: الطاعة :

لاشك أن من أعظم حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه فيما يحب، إذ لا يمكن أن نتصور حياة طبيعية هنيئة دون طاعة للزوج من قبل زوجته ومهما كانت المرأة جميلة فإن ذلك لا يحقق للزوج السكن النفسي ما دامت لا تطيعه . فالاستمتاع بالجمال شهوة زائلة تذهب نشوتها مع مرور الزمن في حين أن طاعة المرأة لزوجها تُذكي نار المتعة بلقاء الزوجة و السكن إليها .

من أجل ذلك نجد أن السنة النبوية الشريفة قد اعتنت بهذا الحق وبينت أهميته من خلال النصوص النبوية الشريفة العديدة.

فقد روى أبو داود قال حَدِّثْنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثْنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثْنَا أَبِي حَدَّثْنَا غَيْلَانُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ عَنْ مُجَاهِرٍ عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾(١) قَالَ كَبُرَ دَلِكُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أَفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْطَلَقَ قَقَالَ يَا نَبِيَّ اللّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْ وَسَلْمَ إِنَّ اللّهَ لَمْ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلْمَ إِنَّ اللّهَ لَمْ إِنَّهُ اللّهُ كَبُر عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلْمَ إِنَّ اللّهَ لَمْ يَغْرِضُ الْرَكَاةَ إِلّا لِيُطَيِّبُ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنْمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ يَغْرِضُ الْرَكَاةَ إِلّا لِيُطَيِّبُ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنْمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدُولُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا عَلَى لَهُ اللّهُ عَنْهُ مَوْلَتُهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ (١) نَظُرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ (١)

⁽١) التوبة ٣٤.

⁽٢) سبق تخريجه وتعتبر طاعة المرأة للزوج سبب في دخولها الجنة فقد روى الترمذي قال حَدِّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُسَاوِدِ الْعَمْيَرِيِّ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَيْمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أُمِّ مَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ "أَيْمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَرَوْجُهُمَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّة " أخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ج٣/ ٢٦٦ حديث رقم ١٦٦١ وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة ج١/ ٥٩٥ حديث رقم ١٨٥١ . قلت : الحديث إسناده ضعيف، فيه مساور الحميري وأمه

١٣٧ — الفصل الثاني

ومع علمنا وقناعتنا أنه بطاعة الزوجة لزوجها يشيع الرضا والهناء والراحة في البيت، وتظفر الزوجة بعطف زوجها واهتمامه وإكرامه وتستحوذ على قلبه مما يدفعه إلى تلبية رغباتها إلا أن طاعة الزوجة لزوجها ليست مطلقة بل هي مقيدة بالمعروف وذلك بأن لا تكون في معصية الله عز وجل .

فقد روى مسلم عن علي بن أبي طالب (()رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا وَأُمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأُوْقَدَ نَارًا وَقَالَ ادْخُلُوهَا فَأَرَادَ نَاسٌ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالَ الْآخَرُونَ إِنَّا قَدْ فَرَرْتَا مِنْهَا فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلِّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِللهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي مَعْصِيةِ اللّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ. (1)

وقد روى البخاري عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ

مجهولان انظر ترجمة مساور الحميري في : تهذيب الكمال ج7/ ٤٢٥ ، الجرح والتعديل ج7/ ٣٥١ ، لسان الميزان ج7/ ٢٨٢ ، الكاشف ج7/ ٢٥٥ ، تهذيب التهذيب ج7/ ٢٥٥ . وانظر ترجمة أم مساور في : تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٩٥ ، تهذيب التهذيب ج7/ ٥٦٥ ، تقريب التهذيب ج7/ ٥٦٥ ، تقريب التهذيب ج7/ ٥٢٥ ، تعريب التهذيب ج7/ ٥٢٠ . الكاشف ج7/ ٥٣٠ .

⁽١) على بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو الحسن، صحابي جليل، أول الناس إسلاماً، شهد مع الرسول الشاهد إلا غزوة تبوك وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، تزوج فاطمة بنت الرسول الشاهد الخلفاء الراشدين ت٠٤هد. انظر ترجمته في السد الغابةج٣/٥٨٨. الإصابة ج٤/٤٦٥.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ج٣ / ١٤٦٩ حديث رقم ١٨٤٠

فَقَالَتْ إِنَّ رَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شِعَرِهَا فَقَالَ لَا إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمُوصِلَاتُ (١)

فلا يجب على المرأة طاعة زوجها في معصية الله عز وجل حتى وإن كان هو صاحب القوامة في البيت كما قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ . (٢) وينبغي على الزوج يعلم أن هذه القوامة قوامة رعاية وإشراف وإنفاق وليست . قوامة قهر واستعباد .

ولذلك قال أهل اللغة "القيم على المرأة هو الذي يقوم بأمرها وما تحتاج إليه والرجال قوامون على النساء أي متكلفون بأمورهن معنيون بشؤونهن" .(٢)

ثانياً: حفظ غيبة الزوج:

إن على الزوجة أن تحفظ غيبة زوجها، فالزوج يغيب طويلاً عن البيت فلا بد وأن يكون بالم مطمئناً وهذا من صفات المرأة الصالحة قال تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (٤)

قال القرطبي: "هذا كله خبر ومقصوده الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه ".(٥) والزوجة تحفظ غيبة زوجها في عدة أمور منها :-

أ. تحفظ غيبته في نفسها وبيته:

ويكون ذلك بأن لا تخون زوجها، فتحفظ نفسها من الزنا وتحافظ على الشرفها وعفتها صيانة لعرضها وعرض زوجها مما يدنسه . لذلك بيَّن رسول الله

⁽١) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية ج٥/ ١٩٩٧ حديث رقم ٤٩٠٩.

⁽Y) النساء YE.

⁽٣) لسان العرب ج ٥٠٣/١٢.

⁽٤) النساء ٣٤.

⁽٥) الجامع لأحكام القرآن ج٥/ ١٧٠.

شضن حديث طويل في حجة الوداع رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عن رسول الله قال ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولكم أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه"(١)

وكذلك روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرٍ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ. (٢)

لذلك نرى أن الإسلام يسد كل ما من شأنه أن يكون سبيلاً لمداخل الشيطان ويوقع في الخيانة الزوجية، من أجل هذا نرى أن السنة النبوية حذرت من الخلوة بالأجنبي حتى لو كان من الأقارب.

فقد روى البخاري عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ .(٢)

قال النووي "اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه ،وأخيه ،وابن أخيه ،وابن عمه ونحوهم " (^{١)}

وقال ابن حجر : المراد بقوله الحمو الموت :" أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى

⁽۱) سبق تخریجه.

 ⁽۲) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه ج٥/ ١٩٩٤ حديث رقم ٤٨٩٩ . وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب ما أنفق العبد من قال مولاه ج٢/ ٧١١ حديث رقم ٢٦٦ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا يخلون الرجل بامرأة ج٥ / ٢٠٠٥ حديث رقم ٤٩٣٤ وأخرجه مسلم كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية ج٤/ ١٧١١ حديث رقم ٢١٧٢ .

⁽٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥٤/١٥.

هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم أو إلى هلاك المرأة بفراق المرأة إذا حملته الغيرة على تطليقها .

وقيل: هي كلمة تقولها العرب مثلاً . كما تقول الأسد الموت أي لقاؤه فيه الموت والمعنى احذروه كما تحذرون الموت". (١)

ب. تحفظ غيبته في ماله :

معلوم أن الزوج يعمل ما بوسعه لتوفير لقمة العيش الكريمة لزوجته وأولاده وأن هذا المال الذي يحصل عليه لا يأتي إلا بعد كد وتعب، لذلك كان لابد على المرأة المسلمة الواعية أن تحسن التصرف في مال زوجها وخاصة إذا غاب عنها.

من أجل ذلك حذرت السنة النبوية المرأة من أن تتصرف بمال زوجها بدون إذنه حتى لو كان على سبيل الصدقة والتبرع في الخير.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ زَوْجِهَا عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِهِ (٢)

قال النووي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام من غير أمره:

"من غير أمره الصريح في ذلك القدر المعين، ويكون معها إذن عام سابق متناول لهذا القدر وغيره، ومعلوم أنها إذا أنفقت من غير إذن صريح ولا معروف من العرف فلا أجر لها بل عليها وزر "(")

 ⁽۱) فتح الباري ج ۹/ ۳۳۲ .

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب قول تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) ج٢/ ٧٢٨ حديث رقم ١٩٦٠. وأخرجه في كتاب النفقات باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ج٥/ ٢٠٥١ حديث رقم ٥٠٤٥. وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب ما أنفق العبد من مال مولاه ج٢/ ٧١٠ حديث رقم ١٠٢٤.

⁽⁷⁾ شرح النووي على صحيح مسلم ج $\sqrt{117}$

وقال ابن حجر في شرحه للحديث السابق: "وهذا محمول على ما إذا أنفقت من الذي يخصها به إذا تصدقت به بغير استئذانه، فإنه يصدق كونه من كسبه فيؤجر عليه، وكونه بغير أمره يحتمل أن يكون أذن لها بطريق الإجمال لكن المنفي ما كان بطريق التفصيل ولابد من الحمل على أحد هذين المعنيين وإلا فحيث كان من ماله بغير إذنه لا إجمالاً ولا تفصيلاً فهي مأزورة بذلك لا مأجورة" (۱).

وقد بينت السنة النبوية أن المسموح به عرفاً من غير إفساد تؤجر عليه المرأة فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَام بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضِ شَيْعًا .(١)

قال النووي "فأشار إلى أنه قدر يُعلم رضا الزوج به في العادة "(٢) . وبين الله أنه لا يجوز التصرف بغير إذن الزوج حتى في الطعام.

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا

⁽١) فتح الباري ج ٤/ ٣٠١.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه ج٢/ ٥١٧ حديث رقم ١٣٥٩. وأخرجه في باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد ج٢/ ٥٢١ حديث رقم ١٣٧٠ وفي باب أجر المرأة إذا تصدقت أو أطعمت من بيت زوجها غير مفسدة ج٢/ ٥٢٢ حديث رقم ١٣٧٢ و ١٣٧٢ و ١٣٧٧ . وفي كتاب البيوع باب قول الله (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) ج٢/ ٨٧٨ حديث رقم ١٩٥٩ . وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت ج٢/ ٧١٨ حديث رقم ١٩٥٩ .

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج٧/ ١١٣.

شُرَحْيِيلُ بْنُ مُسْلِمِ الْحَوْلَانِيُّ عَنْ آبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ (۱) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ شَيئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّعَامُ قَالَ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا (۱)

ثالثاً: أن لا تصوم إلا بإذنه

وهذا يبين عظم حق الزوج فحتى العبادة كالصيام لا تؤديها المرأة بحضور زوجها إلا إذا أذن، ولاشك أن المقصود بالصيام هنا صيام التطوع لا الفرض.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ . (٢)

قال النووي : "وسببه - أي سبب تحريم صيام الزوجة وزوجها شاهد - أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخي فإن قيل فينبغي أن يجوز لها الصوم بغير

⁽١) صدي بن عجلان أبو أمامه الباهلي، صحابي جليل، مشهور بكنيته . ممن بايع تحت الشجرة هو آخر من مات بالشام من الصحابة . توفي سنة ٨١هـ انظر ترجمته في الإصابة ج ٣٠/٢٠. أسد الغابة ج ٣٩٨/٢.

⁽۲) أخرجه الترمذي كتاب الزكاة باب في نفقة المرأة من بيت زوجها ج٢/ ٥٧/٣ حديث رقم ٢٥٠٠. وأخرجه أبو داود في كتاب البيوع باب في تضمين العارية ج٢/ ٢٩٦ حديث رقم ٥٠٦٥. وأخرجه ابن ماجة في كتاب التجارات باب ما للمرأة من مال زوجها ج٢/ ٧٧٠ حديث رقم ٢٢٩٥ قلت الحديث إسناده حسن فيه إسماعيل بن عياش وشرحبيل بن مسلم صدوقان وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعاً ج٥/ ١٩٩٣ حديث رقم ٤٨٩٦ وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب ما أنفق العبد من مال مولاه ج٢/ ٧١١ حديث رقم ١٠٢٦.

إذنه ، فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها . فالجواب ؛ أن صومها يمنعه من الاستمتاع في العادة ، لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد" . (١)

وقال ابن حجر: "وفي الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع". (١)

رابعاً: شكر المرأة زوجها.

يجب على الزوجة أن تراعي مشاعر زوجها وتعرف الأساليب الأدبية الرقيقة التي تستخدمها في مقابلة إحسانه بالإحسان وأفضاله بالشكر الجميل.

فالمرأة هي الرقة واللطافة أولاً وأخيراً، فإذا خرجت هذه خرجت عن طبيعتها لاسيما إذا أصبحت لا تقدر الجميل .

حقاً كم يكون الأثر على النفس شديداً ومؤذياً إذا أحسن الإنسان إلى آخر مدة طويلة ثم ينكر هذا الإحسان كله لمجرد خطأ ما.

ولاشك أن إنكار الجميل قد يكون من الزوج كذلك، ولكنه واضح ومتمثل أكثر في الزوجة لذلك نرى أن رسول الله الله النساء على الصدقة في بعض الأحاديث دون الرجال وبين أن من أسباب ذلك نكران المرأة لجميل زوجها.

فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَاً بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطّْبَةِ يِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةِ ثُمَّ

 ⁽۱) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١١٥/٧.

⁽٢) فتح الباري ج٤ / ٣٠١.

قَامَ مُتَوَكِّمًا عَلَى بِلَال (١) فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَدُكْرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَدُكْرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَالَتْ إِمْ إِمْ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْحَدَّيْنِ (٢) فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ قَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيهِنَّ اللَّهِ قَالَ لِأَنْكُنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيهِنَّ اللَّهِ قَالَ لِهُ بِهِنَّ اللَّهِ فَالَ لِهُ مِنْ الْقُرْطَتِهِنَّ (٢) وَخَوَاتِمِهِنَّ (١).

وقد صرح الرسول ﷺ كيف يكون كفران العشير من قِبَلِ الزوجة .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا ٱكْثَرُ ٱهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكُفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكُفُرْنَ اللَّهِ مَالَ يَكُفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكُفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأْتُ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُ (0)

والأصل في المسلم أن يشكر لمن أحسن إليه لأن الشكر إليه من شكر الله .

⁽۱) بلال بن رباح الحبشي، صحابي جليل، مؤذن رسول الله هذا اشتراه أبو بكر الصديق رضى الله عنه من المسركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد وأعتقه . ت ۲۰ هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج١/٣٢٦ ثوبان بن بحدد مولى النبي هذا . قيل أنه من العرب، وقيل من السراة، اشتراه رسول الله هذه أعتقه وخدمه حتى مات ت٥٤هـ انظر ترجمته في الإصابة ج١/٢١٨، الاستيعاب ج١/٨/١٠.

⁽٢) السواد في خدي المرأة الشاحبة . لسان العرب ج٨/١٥٧.

⁽٢) ما يعلق في شحمة الأذن من درر أو ذهب أو فضة أو نحوها . المعجم الوسيط ج٢٧٧/٠.

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب صلاة العيدين ج٢/ ١٠٣ حديث رقم ٨٨٥.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب كفران العشير ج٥/ ١٩٩٤ حديث رقم ٤٩٠١. وأخرجه في كتاب الجمعة كتاب الإيمان باب كفران العشير وكفر دون كفر ج١/ ١٩ حديث رقم ٢٩ وفي كتاب الجمعة باب صلاة الكسوف جماعة ج١/٣٥٧ حديث رقم ١٠٠٤. وأخرجه مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي على في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ج٢ / ٢٢٦ حديث رقم ٧٠٠.

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِم حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَامِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ.(١)

قال الخطابي (٢) : "هذا يتأول على وجهين : أحدهما : من كان من طبعه وعادته كفران نعمه الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له .

والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر" (٢).

خامساً: تزين المرأة للزوج:

إن تزين المرأة لزوجها عامل مهم في بناء العلاقة الزوجية فالزوج يرغب في رؤية زوجته على أجمل صورة فيسر في النظر إليها على خلاف ما إذا كانت على الصورة المغايرة .

⁽١) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج٤/ ٣٣٩ حديث رقم ١٩٥٤ و ١٩٥٥ . وأخرجه أبو داود كتاب الأدب باب في شكر المعروف ج٤/ ٢٥٥ حديث رقم ٤٨١١ . قلت : الحديث إسناده صحيح .

⁽٢) حمد بن محمد أبو سليمان البستي الخطابي، من بلاد كابل، كان فقيها أديباً محدثاً لغوياً محافظاً، أخذ الفقه على مذهب الشافعي، العلامة المحدث الرحال صاحب التصانيف، من أشهر مصنفاته: معالم السنن، شرح الأسماء الحسني، العزلة، شأن الدعاة، توفي بمدينة سبت سنة ٨٨هـ انظر ترجمته في السير ج١٧/ ٢٢. تذكرة الحفاظ ج٣/ ١٠١٨. كشف الظنون ج١/ ١٥٤. الأعلام ج٢/ ٢٧٣.

⁽٣) معالم السنن حمد بن محمد الخطابي البستي أبو سليمان المكتبة العلمية - بيروت -الطبعة الثانية ١١٣/١ م.

والله عز وجل سمح للمرأة بإظهار زينتها إمام محارمها من الرجال وبدأ بالزوج لأن الزينة له أحق وأوجب من غيره قال تعالى : ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ (١)

فقد روى البخاري ضمن حديث طويل عن جابر قال قال الله لكي تمتشيط الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدً الْمُغِيبَةُ" (٢).

ولقد صرح الرسول للله بأن أحد الأمور التي ترتقي بالمرأة لتصبح من خير النساء أن يُسر زوجها عند النظر إليها.

فقد روى أبو داود قال قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَيْلَانُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ (٣) قَالَ كَبُرَ دُلِكَ عَلَى قَالَ لَمَّالِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْطَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلْكُمْ فَانْطَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهِ لَهُ كَبُرَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفُرِضْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفُرِضْ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبُ مَا بَقِيَ مِنْ أَمُوالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ اللَّهُ عَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِحَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْأُهُ الْمَوَالِيثُ السَّالِحَة إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا فَرَعَ الْمَرَاةُ الصَّالِحَة إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا مَرَعَ الْمَرَاةُ الصَّالِحَة إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا مَرَعَا أَمْرَهَا أَمْرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتُهُ . (١)

وبين الله أنه لا يحل للزوجة أن تترك التزين لزوجها أكثر من ثلاثة أيام

⁽١) النور ٣١.

⁽٢) سبق تخريجه.

⁽٣) التوبة ٣٤.

⁽٤) سبق تخريجه.

حتى وإن مات أعز الناس عليها كوالدها أو ابنها أو ما شابه ذلك، أما لو مات الزوج فتترك الزينة طيلة فترة عدتها وهي أربعة أشهر وعشرة أيام قال تعالى ت ﴿ وَالَّـٰذِينَ يُتَوَفُّونَ مِنْكُمْ وَيَـٰذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبُّ صْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾ (١).

وقد روى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ (٢)عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدٌ (٢)عَلْى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدٌ (٢)عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتُطَيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوعًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ (١) (٥)

وها هي أم حبيبة رضي الله عنها لما بلغها وفاة والدها أبي سفيان ما تركت الطيب أكثر من ثلاثة أيام.

فقد روى البخاري عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ الشَّامِ دَعَتْ أُمُّ حَييبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا (١) وَوْرَاعَيْهَا وَقَالَتْ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً لَوْلًا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيِّ صَلَّى

⁽١) البقرة٢٣٤.

⁽٢) أم عطية هي نسيبة بنت الحارث الأنصارية صحابية جليلة، مشهورة بكنيتها ، غزت مع رسول الله عن معنوات كانت من كبار نساء الصحابة ، وكانت تغسل الموتى انظر ترجمتها في الإصابة ج ١/٨٦٨ أسد الغابة ج ١/٨٧٨

⁽٣) من الإحداد وهو ترك الزينة والطيب لسان العرب ج٣/٢٢.

⁽٤) برود يمنية موشية السان العرب ج١٠٤/٠٠.

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض ج١٩/١ حديث رقم ٢٠٧ وأخرجه في كتاب الطلاق باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا ج٥/٢٠٤٣ حديث رقم ٢٠٤٣. وفي باب تلبس الحادة ثياب العصب ج٥/٢٠٤٣ حديث رقم ٢٠٢٣/١ حديث رقم ٢٠٢٣/١ حديث رقم ٢٠٤٣. وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الإحداد على الوفاة ج٢/٢٣/٢ حديث رقم ٢٠٤٨.

⁽٦) خديها . المعجم الوسيط ج٢/ ٥٩٤.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةِ ثُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (١)

بل إن الامر وصل إلى أبعد من هذا فلو اشتكت المرأة عينها فأرادت استخدام الكحل كعلاج لا يحق لها ذلك ما دامت في فترة عدة الوفاة.

فأي دين يعطي الزوج هذا الحق وهذا العِظَم غير دين الإسلام ؟!.

فقد روى البخاري عن أمَّ سَلَمَة قَالَتْ جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي تُوفِّي عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا أَقَتَكُحُلُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَرَّتَيْنِ أَوْ قَلَاقًا كُلَّ دَلِكَ يَقُولُ لَا أَتَكُحُلُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِا مَرْتَيْنِ أَوْ قَلَاقًا كُلَّ دَلِكَ يَقُولُ لَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هِي أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ. (")

وقد بين ابن حجر معنى قوله هذا ترمى بالبعرة على رأس الحول فقال: " إنه في الجاهلية كانت المرأة إذا مات عنها زوجها تعتد حولاً كاملاً في بيت قديم وبلباس بال، ولا تغتسل طيلة هذه الفترة فإذا مر حول أمسكت بعرة ورمتها وهذا كناية عن انتهاء فترة العدة ثم بعدها تغتسل وتنتقل إلى بيت أهلها". (٢)

ولا يعني هذا أن الزوجة وحدها المطلوب منها التزين فالزوج كذلك يتزين

⁽۱) (۲) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب إحداد المرأة على غير زوجها ج١/ ٤٣٠ حديث رقم ١١٢٢ . وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة ج٢/ ١١٢٣ حدث رقم ١٢٨٦ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ج٥/ ٢٠٤٢ حديث رقم ٥٠٢٤ وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة ج٢/ ١١٢٤ حديث رقم ١١٢٨.

⁽٣) فتح الباري ج٩ / ٤٩٠ .

لزوجته بما يليق بحاله من نظافة ثياب وتسريح شعر وما شابه ذلك ولكنه في حق الزوجة أوجب وآكد . وينبغي على الزوج أن يهتم بمشاعر زوجته ويطري عليها بكلمات المدح والإعجاب عندما يراها متزينة له .

فقد روى البخاري عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ (١) قَالَ آخَى النّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ (١) وَأَبِي الدَّرْدَاءِ (١) فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ (١) مُتَبَذَّلَةً (٥) فَقَالَ لَهَا مَا شَأْتُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةً فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلُّ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلِ الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلِ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ فَأَكُلَ فَلَمَ ثُمَّ دُهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ دُهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ دُهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ دُهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَامَ ثُمَّ دُهَبَ إِلَيْكُ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلُّ ذِي حَقَّ حَقَّهُ لِرَبُّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلُّ ذِي حَقًّ حَقًّا فَلِيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَلَيْكَ حَقًّا فَلَاكَ خَقًا فَلَاكُ ذَي حَقًّ حَقًّا فَلَاكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَا عَلَيْكَ حَقًّا فَلَاكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَلَاكَ عَلَيْكَ حَقًا فَلَاكُ عَلَيْكَ حَقًا فَلَاكُ لَا عَلَى اللّهُ اللّهُ وَالْمَالُ لَكُ

⁽١) وهب بن عبد الله بن مسلم أبو جحيفة السوائي مصحابي جليل، قدم على النبي الله في أواخر عمره، وحفظ عنه، ثم صحب علياً بعده ، وولاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة، وكان عليا يسميه وهب الخير. ت ٦٤ه انظر ترجمته في الإصابة ج١٢٦/٦.

⁽٢) سلمان أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير، صحابي جليل، كان اسمه قبل الإسلام مابه بن بوذ خشان أصله من فارس وكان مجوسياً ثم أسلم وهو الذي أشار على رسول الله هي بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، كان من المعمرين بتوفي سنة ٢٥ هـ وقيل في أول سنة ٣٦هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٢/١٤١. أسد الغابة ج٢/٢٥٢.

⁽٣) مشهور بكنيته، صحابي جليل، اختلف في اسمه، فقيل عامر وقيل عويمر. واختلف في اسم أبيه فقيل: عبد الله وقيل زيد وأبوه بن قيس بن أميه بن عامر الأنصاري الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد أحداً، وأبلى فيها، تولى قضاء دمشق في خلافة عمر، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان انظر ترجمته في الإصابة ج٤/٧٤٧.

⁽٤) خيره بنت أبي حددر . صحابية جليلة ، كانت من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن ، مع العبادة والنسك، توفيت قبل أبي الدرداء وذلك بالشام في خلافة عثمان انظر ترجمتها في الإصابة ج ١٦٩٨/٧ .

⁽٥) من التبذل وهو ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة والجميلة .لسان العرب ج١١/٥٠.

فَأْتَى النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ دُلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ. (١)

فكان تصرف سلمان مبنياً على ما رآه من عدم مبالاة أبي الدرداء بزوجته. مذكراً إياه بحق زوجته عليه في الاهتمام بزينتها والابتهاج بمنظرها.

قال ابن عباس: "إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله يقول ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف﴾ (٢) "

سادساً: قيام الزوجة بأعمال البيت:

إن من حق الزوج على زوجته أن تقوم بأعمال البيت من كنس وطبخ وغسل وما شابه ذلك.

وإن كان جمهور الفقهاء لا يقولون بذلك .. إلا أنني لم أقف على دليل نقلي من الكتاب أو السنة يؤيد قولهم . بل اعتمدوا على الأدلة العقلية . فقد قالوا: (بأن عقد الزوجية للعشرة الزوجية لا للاستخدام. والمعقود عليه منفعة البضع فلا يملك الزوج غيره من منافعها) (1).

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ج٢/ ٦٩٤ حديث رقم ١٨٦٧ . وفي كتاب الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف ج٥/٢٧٣ حديث رقم ٥٧٨٨ . (٢) البقرة ٢٢٨٠ .

⁽٣) تفسير القرآن العظيم . إسماعيل بن كثير أبو الفداء الدمشقي - دار الجيل -بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ج١/ ٢٥٧ .

⁽٤) الاختيار لتعليل المختار . عبد الله بن مودود الموصلي . مطبعة الحلبي ج٤/ ٥. وكشف القناع . أبو منصور البهوتي مكتبة النصر الحديثة – الرياض ج٥/ ١٩٥ والأم . محمد بن إدريس الشافعي – طبعة دار الشعب ج٥/ ٧٨. أسهل المدارك لشرح إرشاد السالك . أبو بكر بن حسن الكاشناوي الطبعة الثانية . دار الفكر ج٢/ ١٢١.

ولكننا نعلم أن قضية الاستمتاع أمر مشترك بين الزوجين وليس خاصاً بالرجل فقط.

وليس من المعقول كذلك أن يعمل الرجل طيلة النهار خارج البيت ثم يعود متعباً ليزاول أعمال المنزل.

قال ابن تيمية (١): "تنازع العلماء هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب .. ونحو ذلك . فمنهم من قال : لا يجب الخدمة وهذا القول ضعيف . وقيل : - وهو الصواب - وجوب الخدمة.

ومنهم من قال : يجب الخدمة اليسيرة . ومنهم من قال يجب الخدمة بالمعروف وهو الصواب.

فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله ،ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال فخدمة البدوية ليست كخدمة القوية"(١).

وإنني أميل إلى ما مال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بل إن الأحاديث النبوية الشريفة تؤيد هذا الرأي . ومن ذلك:

١- ما رواه البخاري عن على أن فاطِمة عَلَيْهِا السَّلَام أنها أتَتْ النَّبِيُّ صَلَّى

⁽۱) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس- شيخ الإسلام ابن تيمية - الحراني الدمشقي الحنبلي، إمام عصره في الفقه والحديث واللغة والنحو، ولد في حران وتحول فيه أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، اتجه إلى مصر للفتوى وسجن بها، ثم سافر لدمشق، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، كثير البحث في فنون الحكمة، آية في التفسير، فصيح اللسان، له تصانيف كثيرة منها : الفتاوى، السياسة الشرعية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، وغيرها، ت ٢٧٨هـ. انظر ترجمته في الأعلام ج١/ ١٤٤، النجوم الزاهرة ج٩/ ٢٧١. البداية والنهاية ج٤١/ ١٣٥.

⁽٢) مجموع قتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ج٢٤/ ٩٠.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَلهِ هَا صِنْ الرَّحَى() وَبَلَغْهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةٌ قَالَ جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةٌ قَالَ فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَدَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذًا أَخْذُتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحًا ثَلَاثًا مِثَالَيْنَ وَاخْمَدَا ثَلَاثًا وَتَلَاثِينَ وَكَبِّرًا أَرْبَعًا وَتَلَاثِينَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ().

٧- ما رواه البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ^(١) وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالِ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ (٥) وَغَيْرَ

⁽١) الأداة التي يطحن بها . المعجم الوسيط ج١/٣٣٥.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النفقات باب عمل المرأة في بيت زوجها ج٥ / ٢٠٥١ حديث رقم ٥٠٤٦ مرجه البخاري كتاب النفقات باب عمل المرأة في بيت زوجها ج٥ / ٢٠٥١ حديث رقم ٥٠٤٦ وفي كتاب المناقب باب مناقب على بن أبي طالب ج٢/ ١٣٥٨ حديث رقم ٢٠٥٨ وفي كتاب الدعوات باب التكبير والتسبيح عند المنام ج٥/ ٢٣٢٩ حديث رقم ٥٩٥٩ وأخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وآخر اليوم ج٤/ ٢٠٩١ حديث رقم ٢٧٢٧ .

⁽٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق، صحابية جليلة، واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان القرشية والدة عبد الله بن الزبير وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى . تزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها كانت تلقب بذات النطاقين لأنها صنعت سفرة للنبي الله ولأبيها لما هاجرا فشقت نطاقها وشدت به السفرة . ت ٧٣هـ انظر ترجمتها في الإصابة ج ١٨٨٠ أسد الغابة ج ١٨٨٠ .

⁽٤) الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبد الله القرشي الأسدي، صحابي جليل، وحواري رسول الله الله وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة،أول من سل سيفاً في الله عز وجل ت: سنة ٢٦هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٢/٥٥٠ أسد الغابة ج٢/٧٧ .

⁽٥) البعير الذي يستسقى به. الديباج على صحيح مسلم ج٢/ ٤٤٢.

فَرَسِهِ فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ (' وَأَعْجِنُ وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِنُ وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتُ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقَ وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِي وَهِي مِنِّي عَلَى تَلْشِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي تُمَّ قَالَ إِخْ إِحْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي تُمَّ قَالَ إِحْ إِحْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَعْيَرَ النَّاسِ فَعَرَفَ وَسُلَّمَ أَنِي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى فَجِئُتُ الزَّبِيْرَ فَقَلْتُ وَلَانَ أَعْيَرَ النَّاسِ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى فَجِئُتُ الزَّبِيْرَ فَقَلْتُ وَسُلَّمَ أَنِي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى فَجِئُتُ الزَّبِيْرَ فَقَلْتُ وَلَالَةً لِكُونَ أَعْيَرَ النَّاسِ فَعَرَفَ لَكُونَ أَنْ أَنْ مِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَاتِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصُولَ اللَّهِ لَحَمْلُكِ النَّوى كَانَ أَشَدً عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَنْ وَلَكَ مَنْ رُكُولِكِ مَعَهُ قَالَتْ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكُر بِعَدْ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي عَلَى مَنْ رُكُولِكِ مَعَهُ قَالَتْ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَي أَبُو بَكُو بِ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي عَلَى اللَّهُ مَنْ مُنْ رُكُولِكِ مَعَهُ قَالَتْ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَبُو بَكُو بِهُ وَكُلُ لَا أَعْرَقُولَ اللَّهُ مَنْ مُنَا الْفَرَسَ فَكَأَنَّمُ الْتُهُ مَنَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُولِي الْمُولِي اللَّهُ ا

فلو لم تكن خدمة المرأة لزوجها واجبة عليها لما أقر الرسول ، فاطمة وأسماء رضي الله عنهما .

قال ابن القيم "أمر خدمة الزوج لا ريب فيه فهذه أشرف نساء العالمين فاطمة رضي الله عنها تخدم زوجها علي رضي الله عنه وجاءت لرسول الله الله الله عنه عنه أي لم يزل شكواها ".(1)

وبعد هذا التطواف في ميدان الحقوق الزوجية التي تؤسس لأسرة تصلح أن تكون لبنة من لبنات مجتمع فاضل مثالي لطالما دعا إليه الإسلام فإن كتب

⁽١) أخيط الجلود . مقدمة فتح الباري ص ١١١.

⁽٢) ثلاثة أميال والميل يساوي ١٦٠٩ متر . المعجم الوسيط ج٢/ ١٨١، ١٨٨ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الغيرة ج٥/ ٢٠٠٢ حديث رقم ٤٩٢٦. وأخرجه مسلم كتاب السلام باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت ج٤/ ١٧١٦ حديث رقم ٢١٨٢.

⁽٤) زاد المعاد ج٤/ ١١.

التاريخ تروي لنا وصية أعرابية لابنتها قبيل زواجها تشكل تصوراً فطرياً لهذه الحقوق .

فقد أوصت أمامة بنت الحارث^(۱) ابنتها في ليلة زفافها لزوجها الحارث بن عمر ^(۲) ملك كندة وهي بنت عوف بن محكم الشيباني فقالت : "أي بنية : إن الوصية لو تركت لعقل وأدب، أو مكرمة في حسب لتركت ذلك منك، ولزويته عنك، ولكن الوصية تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل.

أي بنية ؛ إنه لو استغنت المرأة لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عن الزوج ، ولكن للرجال خلق النساء ، كما خلق لهن الرجال .

أي بنية : إنك قد فارقت الحواء الذي منه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك ملكاً - بكسر اللام - فكوني له أمّة يكن لك عبداً، واحفظى عنه خلالاً عشراً، تكن لك دركاً وذكراً.

- فأما الأولى والثانية ؛ فالمعاشرة له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة، فإن
 القناعة راحة القلب، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.
- وأما الثالثة والرابعة : فلا تقع عيناه منك على قبيح ،ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح . واعلمي أي بنية ، أن الماء أطيب الطيب المفقود ، وأن الكحل أحسن الحسن الموجود .
- وأما الخامسة والسادسة : فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن
 حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النومة مغضبة.

⁽١) أمامة بنت الحارث الشيبانية، فصيحة نبيلة جاهلية، زوجة عوف الشيباني، وصيتها تعتبر من أفضل ما قيل في موضوعها انظر ترجمتها في الأعلام ج٢/ ١١.

⁽٢) الحارث بن عمرو بن عدي اللخمي، ملك كندة، من ملوك الدولة اللخمية في الحيرة، ولي بعد موت أخيه امرئ القيس وطالت مدته انظر ترجمته في الأعلام ج٢/ ١٥٦ .

- وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ باله، والرعاية على حشمه ذوي قرباه- وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير، والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.
- وأما التاسعة والعاشرة : فلا تفشي له سراً ، ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره .

واتّقِ الفرح لديه إن كان ترحاً ، والاكتئاب عنده إذا كان فرحاً ، فإن الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير .

واعلمي أنك لن تصلي إلى ذلك منه حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك، فيما أحببت وكرهت". (١)

⁽۱) المستطرف من كل فن مستظرف . شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ ج٢/ ٢٩٤ . بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب . محمود شكري الألوسي البغدادي . شرح محمد بهجة الأثري . دار الكتب العلمية - بيروت ج٢/ ١٩٠ .

المبحث الثالث

الأحاديث الواردة في الحقوق المشتركة بين الزوجين

تتلخص الحقوق المشتركة بين الزوجين فيما يلي :

أولاً: المعاشرة بالمعروف:

إن العلاقة الزوجية رابطة دائمة بين الزوجين، وكل واحد منهما يحتاج للآخر ليؤنس صاحبه ويدخل البهجة والسرور إلي قلبه ويعامله بالرفق واللين. وسأعرض في هذا المبحث بعضاً من صور المعاشرة بالمعروف:-

١- المداعبة والمزاح:

وهذا أمر ضروري، حتى لا تبقى الحياة بين الزوجين وكأنها في مؤسسة أو شركة يمثل الزوج فيها دور المسؤول وتمثل الزوجة دور الموظف .

والمزاح والمداعبة لا ينقص من قدر أي منهما بل يزيد من المودة والمحبة إذا كان بحدود المعقول وسأفصل في ذلك عند الحديث عن أسباب السعادة الزوجية في الفصل اللاحق إن شاء الله مع ذكر الشواهد من السنة النبوية.

٢-تحمل كل من الزوجين هفوات الآخر:

فكل من الزوجين قد يصدر منه الخطأ، فينبغي عليهما أن يتحملا ذلك ،ولا

يكره الزوج زوجته أو العكس لمجرد خطأ ما وقد وجه الرسول ﷺ أمته المؤمنة لهذا المعنى .

فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ، لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ (١)

قال النووي : معناه "ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقاً يكره، وجد فيها خلقاً بكره، وجد فيها خلقاً مرضياً بأن تكون شرسة لكنها ديّنة أو جميلة أو عفيفة " (٢)

٣- مساعدة كل من الزوجين الآخر في أعماله:

فقد تساعدها في بعض أعماله وخاصة التي ينجزها في بيته وهو كذلك يساعدها في أعمال البيت المناطة بها ،ولاشك أن أعمال البيت كثيرة بل قد تكون مرهقة أحياناً وفي بعض الظروف خاصة عند المرض أو المولادة أو بعض المناسبات الاجتماعية ، فليس عاراً ولا يعد من العيب أن يساعد الرجل زوجته في أعمال البيت بل هذا من حسن المعاشرة التي تزيد من محبة الزوجة لزوجها ، إذ أنه يشعر بشعورها ويقدر ظروفها .

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء ج٢/ ١٠٩١ حديث ١٤٦٩ .

⁽⁷⁾ شرح النووي على صحيح مسلم ج $^{4}/^{0}$.

⁽٣) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمر ويقال أبو عبد الرحمن، حج مع أبي بكر وعمر وعثمان، أدرك النبي هولم يره، وكان فاضلاً عابداً ورعاً. انظر ترجمته في الإصابة ج١/٩٩. الاستيعاب في ج١/٩٩.

حَضَرَتُ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. (١)

فالرسول الأعظم الله يتعالى عن خدمة أهل بيته لأنه يعلم أن ذلك من أبرز أسباب توثيق عرى الأسرة، كما أنه من الأسس التي تعمل على إظهار الأسرة بكل المظاهر الحسنة.

٤- معالجة المشاكل الزوجية بالأسلوب الحسن:

ينبغي على كل من الزوجين أن يختار الأسلوب اللاثق في حل الخلافات بينهما، فلا تلجأ الزوجة إلى الصراخ ورفع الصوت ولا يلجأ الزوج إلى الضرب بحجة أن الإسلام أجاز له ذلك.

فالمرأة إنسانة لها مشاعر رقيقة وتتأثر كباقي البشر بالكلمة بل بالنظرة أحياناً .. لذلك ينبغي على الزوج أن لا يصل به الحد إلى ضرب الزوجة مباشرة من بداية الخطأ.

والإسلام وإن سمح للزوج أن يضرب زوجته ضرباً غير مبرح لم يجعل هذا الحل هو الأول بل جعله بعد العظة بالقول والهجر في الفراش.

قال تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ (٢)

ولا شك أن بعض النساء تأتي بالكلمة بـل ربما بـالنظرة، فإن لم ترجع عن خطئها بالعظة فيلجأ لأسلوب آخر وهو الهجر في الفراش، وهذا الأسلوب رادع

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ج ۱/٢٣٩ حديث رقم حديث رقم عديث عديث رقم عديث عديث رقم عديث رقم عديث رقم عديث رقم عديث رقم ع

⁽٢) سورة النساء ٣٢.

نفسي فالمرأة تشعر بحاجتها لزوجها في الفراش، ولا يعني ذلك رغبة منها في الجانب الجنسي، بل إن وجود الزوج مع زوجته في الفراش يوفر لها جانب الأمن النفسي وتشعر بالأمان والسعادة فإذا فُقِدَ شعرت بنقص في حياتها ولعلها تلوم نفسها وخاصة إذا علمت أن زوجها يعاقبها بما نطق به القرآن وأراده الله هذا إذا كانت المرأة ممن يصلح معها التعامل بهذا الأسلوب .

وإن كانت المرأة من الصنف الذي لا يستجيب للكلمة أو رادع الهجر في الفراش عندها يلجأ الزوج إلى الضرب غير المبرح الذي لا يقصد به الإهانة بل التأديب، لتعود الحياة إلى ما كانت عليه .وفي الوقت ذاته ينبغي على الزوج أن يدرك أن قدوته الرسول الله فإنه لم يضرب أياً من نسائه .

فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم شَيْتًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِيهِ إِلّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلّهِ عَزَّ وَجَلّ .(١)

قال النووي : "إن ضرب الزوجة والخادم وإن كان مباحاً للادب فتركه أفضل"(٢)

وقد نهى الله عن ضرب الرجل زوجته وبعد ذلك يذهب يجامعها وهذا ليس من حسن المعاشرة. فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ (٢) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب مباعدته الله اللاتام واختياره من المباح أسهله ج٤/ ١٨١٤ حديث رقم ٢٣٢٨.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/١٥.

⁽٣) عبد الله بن زمعة بن أسود القرشي الأزدي. ابن أخت أم سلمة زوج النبي ، كان من أشراف قريش قتل مع عثمان يـوم الـدار، ت ٣٥هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج ١٩٥/٤ . أسـد الغابة ج ١٤١/٣٠ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأْتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا في آخِرِ الْيَوْمِ (١)

قال ابن حجر: "في الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد والإيماء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك، وأشار إليه المصنف (١) بقوله غير مبرح، وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته.

والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ،والمجلود غالباً ينفر ممن جلده فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك وإن كان ولابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام فلا يفرط في التأديب .

قال الشافعي (٢) : يحتمل أن يكون النهي على الاختيار ، والإذن فيه على الإباحة.

ويحتمل أن يكون قبل نزول الآية بضربهن ثم أذن بعد نزولها فيه . وتابع ابن حجر شرحه قائلاً ،ومهما أمكن الوصول إلى الفرض بالإيهام لا

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ما يكره من ضرب النساء وقوله الله تعالى واضربوهن أي ضرباً غير مبرح ج٥/ ١٩٩٧م حديث ٤٩٠٨. وأخرجه في كتاب تفسير القرآن باب سورة (والشمس وضحاها) ج٤/ ٨٨٨ حديث رقم ٤٦٥٨ وفي كتاب الأدب باب قول الله تعالى (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخُرُ قُومٌ مِنْ قَوْم) ج٥/ ٢٢٤٦ حديث رقم ٥٦٩٥ .

⁽٢) البخاري .

⁽٣) محمد بن إدريس بن العباس الشاقعي، إليه ينسب المذهب الشاقعي، أحد الأتمة الأربعة، ولد في غزة بفلسطين، حمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، ونشأ بها وذهب إلى بغداد ومصر، برع في الشعر واللغة، ثم أقبل على الفقه والحديث، كان ذكياً مفرطاً، لقب بناصر السنة، له عدة مصنفات من أشهرها الأم، المسند، الرسالة، أحكام القرآن، اختلاف الحديث وغيرها، ت ٤٠ هـ انظر ترجمته في :كشف الظنون ج ١/ ٢٠٠. الأعلام ج ١/ ٢٠٠. تسمية فقها، الأمصار ص١٢٧. تاريخ بغداد ج ٢/ ٢٥. تذكرة الحفاظ ج ١/ ٢٠٠.

يعدل إلى الفعل لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن العشرة المطلوبة في الزوجية إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله تعالى ".(١)

وقد بين الله أن الرجال الذين يضربون نساءهم ليسوا بالأخيار ولا بالأفضل من غيرهم .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَلَف وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ السَّرْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُبَابٍ (١) قَالَ ابْنُ السَّرْحُ عُبَدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُبَابٍ (١) قَالَ قَالَ رَسُولُ عُبَدُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَنْ إِيَاسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا النَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا النَّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَحْصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِالْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً كَثِيرً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَاءً كَثِيرً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِغِيَارِكُمْ . (١)

ويبدو جلياً من هذه الأحاديث والتوجيهات النبوية أن ضرب الزوج زوجته هو آخر الحلول التي يلجأ إليها الزوج مكرهاً. وهذه الرخصة لا تمنحه الخيرية أو تعني اكتمال رجولته، بل أن احترام مشاعر المرأة والحرص على تهذيب أخلاقها بشتى الوسائل هو الذي يعزز مكانة الرجل ويحفظ هيبته.

⁽١) فتح الباري جه/ع.٣ للاستزادة أنظر المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية عبدالله بن حمود البوسعيدي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

⁽٢) (١) إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي، من أهل مكة، قال البخاري وابن حبان الا نعرف له صحبة انظر ترجمته في الإصابة ج١/٥٥ .

⁽٣) نَشَزن السان العرب ج١/٤٠٠٠

⁽٤) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في ضرب النساء ج٢/٢٥٥ حديث رقم ٢١٤٦ . قلت الحديث إسناده صحيح .

٥- الإحسان إلى أهل الزوج والزوجة :

لما كانت العلاقة التي تربط المرأة بالرجل علاقة مودة ورحمة، فينبغي على كل واحد منهما أن يعمل قدر استطاعته في جلب السعادة للآخر، والمرأة مكلفة باعتبارها سكن الزوج وراحته أن تبحث عن كل السبل التي تزيد هذه العلاقة ارتباطاً.

ومن أبرز الأمور التي تقرب الزوجة من زوجها أن ترعى والديه بالإحسان والتقدير والاحترام ولاشك أن هذا مطلوب من الرجل كذلك تجاه أهل زوجته فالمرأة كذلك لا تنفك عن حب أهلها بعد الزواج . بل إن الإسلام حث على دوام العلاقة الحسنة مع الوالدين . وينبغي كذلك أن تكون علاقة كل من الزوجين بأهل الآخر علاقة محبة واحترام وتقدير .

ولكن أصبح يثار في مجتمعاتنا أن علاقة الزوجة بالحماة علاقة عداوة وبغضا، وهذا ليس من الإسلام في شي، ومخطئة تلك المرأة التي تظن أن زوجها سينفصل بعاطفته عن أهله إذا تزوج فالرسول بين في الحديث الصحيح أي الناس أحق بالصحبة وأنها الأم أولاً ثم الأب ولم يذكر الزوجة.

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب من أحق الناس بحسن الصحبة ج٥/٢٢٧ حديث رقم ٥٦٢٦ وأخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب بر الوالدين وأنهما أحق به ج٢/ ١٩٧٤ حديث رقم ٢٥٤٨.

وأود هنا أن أورد بعض الآيات والأحاديث وأبيات من الشعر التي تبين قيمة ومكانة الوالدين وخاصة الأم، دون تعليق مني عليها، فهذه الشواهد ناطقة بنفسها. قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلًا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ (١). وقال أيضاً: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنِ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ . (٢)

وروى البُّخاري عَن عَبْدَ اللَّهِ بُنْ عَمْرٍو رَضَيَّ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْدْنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أُحَيُّ وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ (٢).

وهذه أبيات من الشعر تصف لنا مدى رقة الأم وعاطفتها الجياشة أمام ابنها، قال الشاعر(1):

أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى فمضى وأغرز خنجراً في صدرها لكنه من فرط سرعته هوى ناداه قلب الأم وهو معفر

بنقوده حتى ينال به الوطر^(٥) ولك الجواهر والدراهم والدرر والقلب أخرجه وعاد على الأثر فتد حرج القلب المعفر إذ عشر ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر

⁽١) الإسراء ٢٣.

⁽٢) لقمان١٤.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الجهاد بإذن الأبوين ج٣/ ١٠٩٤ حديث رقم ٢٨٤٢. وفي كتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين، ج٥/ ٢٢٢٨ حديث رقم ٥٦٢٧ وأخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٤/ ١٩٧٥ حديث رقم ٢٥٤٩.

⁽٤) إبراهيم المنذر.

⁽٥) الحاجة التي لك فيها هم وعناية . القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز أبادي دار المعرفة -- بيروت ج٤/١٥٤ .

لكن هذا الصوت رغم حنوه فسرأى فظيع جناية لم يأتها فارتد نحو القلب يغسله بما قال يا قلب انتقم مني ولا فاستل خنجره ليطعن نفسه ناداه قلب الأم كف يداً ولا

غضب السماء على الوليد قد انهمر أحد سواه منذ تاريخ البشر فاضت به عيناه من سيل العبر (۱) تغفر فإن جريتي لا تغتفر طعناً سيبقى عبرة لمن اعتبر تذبح فؤادي مرتين على الأثر

ولا يعني ذلك أن الزوجين مُهمَلان لكن دخولهم في حياة الأبناء قد يدفعهم لإهمال الآباء فكان هذا التوجيه بدوام حسن الوصية للوالدين.

وقد ذكر القرآن الكريم الزوجة بأنها الصاحبة قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأُمِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَيَنِيهِ﴾ . (٢)

ولكن ليس هناك تعارض فمحبة الأم ليست كمحبة الزوجة بل لا نستطيع القول أيهما يحب الزوج أكثر الأم أم الزوجة ؟ لأن طبيعة حب كل منهما تختلف عن الآخر.

ثانياً حق الاستمتاع:

سبق وأن أشرت إلى أن من حكم مشروعية الزواج إشباع الغريزة الجنسية،وهذا أمر قد جعله الله في كل من الرجل والمرأة .

لذلك يعتبر حب الاستمتاع الغريزي الجنسي أمر مهم جداً في الحياة الزوجية فينبغي على كل من الزوجين أن يلبي حاجة الآخر في ذلك . والرجل لعله الأجرا في طلب مراده من زوجته فالمرأة من طبيعتها الحياء . وعلى المرأة

⁽١) الدمع. القاموس المحيط ج٢/٢٨

⁽۲) عبس ۲۵-۳۳.

الاستجابة الفورية لزوجها دون تردد إلا إذا كان هنالك مانع شرعي من حيض أو نفاس أو مرض أو ما شابه ذلك من الأعذار الشرعية.

وقد دلت نصوص السنة النبوية على ذلك فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأْتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .(١)

قال ابن حجر " في الحديث إرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته في حقه في الفراش، إذ أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة" (١)

ومن الأحاديث التي بينها الله وتحث على الاستجابة الفورية للزوج ما رواه الترمذي قال حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدْرٍ عَنْ الترمذي قال حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدْرٍ عَنْ الترمذي قال حَدَّثَني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدْرٍ عَنْ قَيْسٍ بْنِ طَلْقٍ عَنْ أَبِيهِ طَلْقٍ بْنِ عَلِي (٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُورِ . (١) (٥)

وقد روى ابن ماجة قال حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدِ عَنْ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ج٢/١٨٣ حديث رقم ٣٠٦٥. وفي كتاب النكاح باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ج / ٤٧٩٤ ج٥/ ١٩٩٣ حديث رقم ٤٨٩٧ وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ج٢/ ١٠٥٩ حديث رقم ٢٤٣٦٠

⁽٢) فتح الباري ج ٩/٢٥٩.

⁽٣) طلق بن علي بن المنذر الحنفي أبو علي السحيمي، صحابي جليل، بنى معهم في المسجد فقال النبي في قريدوا له الطين فإنه أعرف . انظر ترجمته في الإصابة ج٣/٥٣٨ . أسد الغابة ج٢/٤٧٤ .

⁽٤) هو ما يخبز به . مختار الصحاح ص٣٣

⁽٥) أخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ج٢/ ٤٦٥ حديث رقم اخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ج٢/ ٤٦٥ حديث رقم المراة على المراة

أَيُّوبَ عَنْ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى (١) قَالَ لَمَّا قَدِمَ مُعَادٌ مِنْ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هَذَا يَا مُعَادُ قَالَ أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ (٢) وَبَطَارِقَتِهِمْ (٣) فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنِي لَوْ كُنْتُ آصِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِنَوْجِهَا وَالنِّذِي نَفْسُ مُحَمَّدِ بِيَدِهِ لَا يَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَالنِّذِي نَفْسُ مُحَمَّدِ بِيَدِهِ لَل يَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَالنِّذِي نَفْسُ مُحَمَّدِ بِيَدِهِ لَل يُعْدِولَا أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَالنَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدِ بِيَدِهِ لَل اللهِ لَأَمْرُاتُ الْمَرْآةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلْهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبِ (١) لَمُ نَعْهُ . (٥)

فهذه الأحاديث تكشف لنا بوضوح عظم منزلة الزوج وضرورة تلبية رغبته الجنسية متى أراد .

ويبدو أن الرجل بحاجة أكثر من المرأة إلى الجنس وإشباع الرغبة.

فقد قال ابن القيم "طبيعة الذكر الحرارة وطبيعة الأنثى البرودة وصاحب الحرارة يحتاج من الجماع فوق ما يحتاج إليه صاحب البرودة" (١)

قلت ؛ ولا شك أن هذا يختلف من شخص لآخر، فليست المرأة دائماً صاحبة برودة ولا الرجل دائماً صاحب حرارة فقد تفوق بعض النساء بعض

⁽١) اسمه: علقمة بن خالد بن الحارث الأسملي . أبو معاوية وقيل أبو إبراهيم، صحابي جليل، ولأبيه صحبة، شهد الحديبية، وروى أحاديث شهيرة، نزل الكوفة سنة سبع وثمانين، وكان آخر من مات بها من الصحابة انظر ترجمته في الإصابة ج١٨/٤.

⁽٢) علماء النصارى . شرح سنن ابن ماجة ص١٣٣٠

⁽٣) الحاذقون بالحرب وأمورها . شرح سنن ابن ماجة ص١٣٢

⁽٤) إكاف البعير . لسان العرب ج١/ ٦٦٠ .

⁽٥) أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح بأب حق الزوج على المرأة ج١/ ٥٩٥ حديث رقم ١٨٥٣ قلت الحديث إسناده حسن فيه القاسم بن عوف الشيباني صدوق وبقية رجاله ثقات.

⁽٦) بدائع الفوائد . محمد بن أبي بكر ابن القيم الدمشقي، دار الفكر -بيروت- ج٤١/٤ .

الرجال في هذا الميدان .

ولعل من القصص المشهورة في ذلك قصة امرأة رفاعة القرظي (١).

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيِّ صَلِّى اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتُ طَلَاقِي النَّوِيدِينَ أَنْ فَتَرَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فَقَالَ التَّرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى تَدُّوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَدُّوقَ عُسَيْلَتَكِ (١) وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عَنْدَهُ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيد بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ٱلمَا عَنْدَهُ وَخَالِدُ بُنُ سَعِيد بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ٱلمَا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(١)

وقد رد عبد الرحمن بن الزبير زعم زوجته بأنه غير قادر على جماعها لضعف ذكره وعدم انتصابه إذ شبهته بهدبة الثوب -أي طرفه-.

فقد روى البخاري قول عبد الرحمن في الرد عليها حيث قال "كَذَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ (' وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ تُرِيدُ رِفَاعَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ ذَلِكِ لَمْ تَحِلِّي لَهُ أَوْ لَمْ تَصْلُحِي لَهُ حَتَّى يَدُوقَ مِنْ

⁽١) رفاعة بن سمواًل القرظي . صحابي جليل، واسم زوجته تميمة بنت وهب . انظر ترجمته في الإصابة ج٢/ ٤٩١ .

⁽٢) كناية عن لذة الجماع.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب شهادة المختبي ج٢/٩٣٣ حديث رقم ٢٤٩٦ . وأخرجه في كتاب الطلاق باب من أجاز طلاق الثلاث ج٥/١٠ حديث رقم ٤٩٦٠ وفي باب من قال لامرأته أنت علي حرام ج٥/١٠٠ حديث رقم ٤٩٦٤ . وفي باب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة ج٥/٢٠٠ حديث رقم ٢٠١٥ . وفي كتاب اللباس باب الإزار المهدب ج٥/٢٠٨٣ حديث رقم ٥٤٥٦ . وفي كتاب التبسم والضحك ج٥/٥٥٠ حديث رقم ٢٠٥٨ عديث رقم ٥٤٥٦ . وفي كتاب التبسم والضحك ج٥/٨٥٠ حديث رقم ٥٧٣٤ .

⁽٤) إي أُجهدها وأعركها كما يفعل بالأديم عند دباغه .النهاية ج٥/٧٠.

عُسنيْلَتِكِ قَالَ وَأَبْصَرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ فَقَالَ بَنُوكَ هَوُلَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَذَا الَّذِي تَـزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنْ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ." (١)

وهناك قصة أخرى حدثت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "فقد تبين من خلالها شدة شوق المرأة لزوجها . فقد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يتفقد أحوال رعيته امرأة تقول:

وأرقني ألا ضجيع ألاعب لنعرب الاعباد لزعزع من هذا السرير جوانبه

تطاول هذا الليل واخضل جانبه فلمولا حدار الله لا شميء مثله

فقال عمر: مالك؟ قالت: اغترب زوجي منذ أربعة أشهر وقد اشتقت إليه فقال: أردت سوءاً. قالت: معاذ الله. قال فاملكي نفسك، فإنما هو البريد إليه فبعث إليه، ثم دخل على حفصة فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني فافرجيه عني، كم تشتاق المرأة إلى زوجها، فخفضت رأسها فاستحيت، فقال فإن الله لا يستحي من الحق، فأشارت ثلاثة اشهر وإلا أربعة، فكتب عمر: ألا تحتبس الجيوش فوق أربعة أشهر. (٢)

وقصة كعب بن سور (٢) كما حكاها ابن قدامة في المغني قال : "قصة كعب بن سور رواها عمر بن شعبة في كتاب قضاة البصرة من وجوه أحدها عن الشعبي أن كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب، فجاءت امرأة

⁽١) أخرجه البخاري كتاب اللباس باب ثياب الخضر ج٥/٢٩٢ حديث رقم ٥٤٨٧.

⁽٢) الجامع لاحكام القرآن ج٥/٥١. المفنى ج٧/ ٣١.

⁽٣) كعب بن سور بن بكر الأزدي، من كبار التابعين، كان قاضياً على البصرة ثم اعتزل بنفسه، لما صارت الفتنة بين علي وعائشة "وقعة الجمل"، فخرج بين الصفين ومعه المصحف يدعو إلى السلام والقتال ناشب، فجاءه سهم فقتله. ت ٣٦ همانظر ترجمته فيه: الأعلام ٥/ ٢٢٧. الجرح والتعديل ج٧/ ١٦٢. مشاهير علماء الأمصار ج ١/ ١٠١. جامع التحصيل ص٢٥٩. التاريخ الكبير ج٧/ ٢٢٢.

وقالت: يا أمير المؤمنين: ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي، والله إنه ليبيت ليله قائماً ويظل نهاره صائماً. فقال لها عمر: نِعمَ الزوج زوجك واستغفر لها وأثنى عليها. فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب. فقال له كعب بن سور الأزدي: يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته إياها عن فراشه، فقال عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما.

فقال كعب : عليَّ بزوجها ، فأتى به فقال له : إن امرأتك هذه تشكوك ، قال : أفي طعام وشراب ؟ فقال : لا . فقالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم أنشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده زهده في مضجعي تعبده فاقض القضا كعب ولا تردده نهاره وليله مسايرقدده

فقال زوجها:

زهدني في فراشها وفي الحجل (١) أنبي امرؤ أذهلني ما قد نسزل في سورة النحل وفي السبع الطول وفي كتساب الله تخويسف جلسل (٢)

فقال كعب:

إن لها حقا عليك يا رجل نصيبها في أربع لمن عقل فأعله العلمان عناداك ودع عنك العلمان.

ثم قال كعب لزوجها ؛ إن الله قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها الليلة الرابعة .

فقال عمر : والله ما أدري من أي الأمرين أعجب ؟ أمن فهمك أمرهما ؟ أم

⁽١) بيت يزين بالثياب والأسرّة. لسان العرب ج١ ١٤٤١.

⁽٢) عظيم . لسان العرب ج١١٦/١١.

من حكمك بينهما ؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة ". (١)

وإن الرجل قد يضعف أحياناً من الناحية الجنسية فلا يستطيع تلبية رغبة زوجته كما تريد فلا مانع له من استخدام ما ينشط ذلك.

قال القرطبي : "إن رأى الرجل من نفسه عجزاً عن إقامة حقها في مضجعها أخذ من الأدوية التي تزيد في باهه وتقوي شهوته حتى يعفها" .(١)

وينبغي على الرجل أن يداعب زوجته قبل الجماع فلا بد لكل شيء من مقدمات ومن مقدمات الجماع الكلمة الطيبة كمدح الزوجة وبيان جمالها حتى لو كان في ذلك نوع من المبالغة بالإضافة إلى المداعبة والملاعبة بالتقبيل وغيره.

وقد بين الرسول الله في الحديث ما يشير إلى ذلك - أي الملاعبة والمداعبة فقد روى البخاري عن جَايِرَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قُالُ تَزَوَّجْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَا تَزَوَّجْتَ فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا فَقَالَ مَا لَكَ وَلِلْعَذَارَى وَلِعَابِهَا . (٢)

قال ابن حجر : ("مالك وللعذارى ولعابها" .. ضبطه الأكثر بكسر اللام وهو مصدر من الملاعبة يقال لاعب لعاباً وملاعبة. ووقع في رواية بضم اللام والمراد الريق . وفيه إشارة إلى مص ريقها ورشف شفتيها وذلك يقع عند

⁽۱) أخبار القضاة . محمد بن خلف بن حيان المعروف بـ (وكيع) – عالم الكتب – بيروت ج ١٧٦٠ . الإصابة ج٥/ ٦٤٥ . الطبقات الكبرى ج٧/ ٩١ . أسد الغابة ج٥/ ١٨٠ .

⁽٢) الجامع لأحكام القرآن ج٣/٢٢.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب تزويج الثيبات ج٥/١٩٥٤ حديث رقم ٤٧٩٢ . وأخرجه مسلم كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر ج٢/١٨٠ حديث رقم ٧١٥.

الملاعبة والتقبيل). (١)

قال العلماء : "يستحب للزوج أن يداعب امرأته قبل الجماع لتنتهي شهوتها فتنال من لذة الجماع مثل ما ناله" . (٢)

ومن المعروف أن المرأة تثار باللمس أكثر من النظر، وهي أقل سرعة من الرجل في الإنزال، لذلك يستحسن أن يطيل الرجل من فترة مداعبتها باللمس باليد وغيرها حتى تتمكن من قضاء شهوتها، إذ المعروف أن الرجل إذا قضى شهوته يفتر بعد ذلك بل يميل للراحة أو النوم وعندها لا تقضي المرأة شهوتها بل قد تصاب بحالة من الاكتئاب النفسي .

وللزوج أن يستمتع في زوجته ويجامعها على أي جهة كانت ما عدا الدبر كما سيأتي.

أما وضعيات الجماع المختلفة فليس هناك من مانع شرعي يمنع ذلك فله أن يجامعها بأي وضعية شاء ما دام ذلك في القُبُل .

وقد كان اليهود يعتقدون أن المرأة إذا جومعت في قبلها من دبرها - أي أشبه ما تكون بوضعية السجود - يأتي المولود أحولاً. فنزل قوله تعالى ﴿ نِسَا وُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (٢).

⁽۱) فتح الباري ج ۱۲۲/۹ وقد روى أبو داود قال حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارِ حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارِ حَدَّثْنَا سَعْدُ بْنُ أُوسِ الْعَبْدِيُّ عَنْ وصد عَلْي عَنْ عَائِشَةَ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُو صَائِمٌ وَيَمُصُّ لِسَانَهَا " أُخرجه أبو داود كتاب الصوم باب الصائم يبلع الريق حَالِ يُقبِلُها وَهُو صَائِمٌ وَيَمُصُّ لِسَانَهَا " أُخرجه أبو داود كتاب الصوم باب الصائم يبلع الريق ج٢/ ٢١١ حديث رقم ٢٣٨٦ .قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه سعد بن أوس العدوي وهو ضعيف انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج٤/ ٨٠، تهذيب الكمال ج٠ / ٢٥١ ، تهذيب التهذيب ج٢/ ٢٥١ .

⁽٢) المغنى ج٨/١٣٧ .

⁽٣) البقرة/ ٢٢٣.

وقد روى البخاري عن جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَتَزَلَتْ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِنْتُمْ (١) (١) شِنْتُمْ (١) (١)

ورواه مسلم عن جابر كذلك غير أنه زاد في روايته له " إِنْ شَاءَ مُجَبَّيَةً (٢) وَإِنْ شَاءَ عَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِد (٤) "

قال المفسرون: "الحرث موضع الزرع، وفي تخصيص الحرث بالذكر وتعميم جميع الكيفيات الموصلة إليه بقوله (فأتوا حرثكم) أي الموضع الصالح للحراثة. (أنى شئتم) أي من أين وكيف إشارة إلى تحريم ما سواه لما في ذلك من العبث بعدم المنفعة، والأدبار موضع الفرث لا موضع الحرث" (٥).

وإن أراد الزوج أن يجامع زوجته أكثر من مرة في اليوم نفسه فلا مانع، بل حتى لو كان بعد الجماع الأول مباشرة فلا مانع كذلك، وقد حث الرسول من أراد أن يكرر الجماع أن يتوضأ بعد الجماع ليكون أكثر همة ونشاطاً.

فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله الله الله التي أحد كُمْ

⁽١) البقرة ٢٢٣ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب ِ)نساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)، ج٤ / ١٦٤٥ حديث رقم ٤٢٥٤ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ج٢ / ١٠٥٨ حديث رقم ١٤٣٥ .

⁽٣) منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود . النهاية ١/٢٣٨.

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ج٢/١٠٥٩ حديث رقم ١٠٥٥٠.

⁽٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . برهان الدين أبي الحسين إبراهيم البقاعي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م ، ج٣/ ٢٨٠ .

أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ. (١)

ولابد أن يكون الإتيان في القُبُل أما إتيان المرأة في الدبر فقد نهى عنه الإسلام فقد روى الترمذي قال حَدَّتُنَا أَبُو سَعِيدِ الْأَشَجُّ حَدَّتُنَا أَبُو خَالِمِ الْأَحْمَرُ عَنْ الشَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدُّبُرِ. (٢)

وإنني لم اقف على أية رواية تبيح إتيان المرأة في دبرها ، بل لم ترد على لسان أي نبي من الأنبياء عليهم السلام .

وإن الله عز وجل أباح إتيان المرأة في الحرث .

قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (٢) أي كيفما شئتم مقبلة أم مدبرة وليس المقصود بذلك جواز الإتيان من الدبر (١) .

وروى الترمذي كذلك قال حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَبَهْزُ بْنُ اَسَدِ قَالُوا حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةِ عَنْ حَكِيمِ الْأَثْرَمِ عَنْ أَبِي بَنُ مَهْدِيٍّ وَبَهْزُ بْنُ اَسَدِ قَالُوا حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةِ عَنْ حَكِيمِ الْأَثْرَمِ عَنْ أَبِي تَعِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّيِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ الْمَرَأَةَ فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

⁽١) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ج١٤٩/١ حديث رقم٥٠٠ .

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن ج٢ /٤٦٩ حديث رقم ١١٦٥ . قلت: إسناده حسن فيه أبو سعيد الاشج وأبو خالد الأحمر صدوقان وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) البقرة ٢٢٣.

⁽٤) الجامع لأحكام القرآن ج٣/٣٠.

وَسَلَّمُ (١) قال الترمذي: "معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ، وقد روي عن النبي الله قال: (من أتى حائضاً فليتصدق بدينار) فلو كان إتيان الحائض كفراً لم يؤمر فيه بالكفارة" (١).

قال المباركفوري (٢): "الظاهر أنه محمول على التغليظ والتشديد كما قاله الترمذي، وقيل إن كان المراد بالإتيان باستحلال وتصديق فالكفر محمول على ظاهره، وإن كان بدونهما فهو على كفران النعمة" (٤).

ولاشك أن الله جعل الفرج موضع الاستمتاع وليس الدبر. فالمرأة لا تأخذ حقها في الاستمتاع في الدبر كما لو جومعت في القبل. فإن ذلك ضياعاً لحقها

⁽۱) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة . باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض ج ١/ ٢٤٢ ، حديث رقم ١٣٥٠ . ، وأخرجه أبو داود كتاب الطب، باب في الكاهن . ج٤/ ١٥ ، حديث رقم ابن ماجة كتاب الطهارة وسننها ، باب النهي عن إتيان الحائض، ج١/ ٢٠٨ . حديث رقم ابن ماجة كتاب الطهارة وسننها ، باب النهي عن إتيان الحائض، ج١/ ٢٠٨ . حديث رقم ١٣٥ قلت : الحديث إسناده حسن فيه حكيم الأثرم صدوق وبقية رجاله ثقات . وقد روى الترمذي قال حَدَّثنا أخو مُعَاوِيةٌ عَنْ عَاصِم اللَّوْوَلِ عَنْ عِيسَى بُنِ حِطًانَ عَنْ مُسلِم بْنِ سَلَّام عَنْ عَلِيٍّ بْنِ طَلْق قَالَ أَتَى اعْرَابِيٍّ النَّبِيَّ صَلِّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم قَقَالَ يَا وَسَلَّم قَقَالَ اللَّه عَنْ عَلَيْ وَسَلَّم قَقَالَ رَسُولُ اللَّه وَسَلَّم قَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَقَالَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَقَالَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم إِذَا فَسَا أَحَدُكُم فَلْيَتُوضًا وَلَا تَأْتُوا النِّسَاء في أَعجَازِهِنَّ فَإِنَّ اللَّه لَا يَسْتَحْيي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم إِذَا فَسَا أَحَدُكُم فَلْيَتَوضًا وَلَا تَأْتُوا النِسَاء في أَعجَازِهِنَّ فَإِنَّ اللَّه لَل يَسْتَحْيي مِنْ الْحَقِّ أَخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن ج٢/ ٤٨ عديث رقم ١١٦٤ و ١١٦٦ . قلت : الحديث إسناده ضعيف، فيه مسلم بن سلام وهو مجهول . انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج٨/ ١٨٥ ، تهذيب الكمال ج٧٢ / ٥١٥ ، تقريب التهذيب ج١/٥٥٠ .

⁽٢) سنن الترمذي ج١/ ٢٤٢.

⁽٣) أبو العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . من قرية مباركبور وهي قرية كبيرة من قرى بلدة أعظم كده الواقعة في أرض الهند، قرأ سند الترمذي على شيخه محمد نذير حسين الدهلوي وأجازه بالرواية . ت ١٣٥٣هـ انظر ترجمته في عقدمة تحفة الأحوذي ج١/ ٥٠١ . ٥٠١ .

⁽٤) تحفة الأحوذي ج١/ ٤١٩.

في الاستمتاع ومنافاة للفطرة البشرية السليمة. ولكن له أن يستمتع في الدبر بدون إيلاج .

وكذلك يحرم على الزوج إتيان زوجته وهي حائض، وقد صرح القرآن بذلك قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِين﴾ (١).

وقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٌّ قَالَ حَدَّثْنَا يَخْبَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ يَأْتِي امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ يَتَصَدَّقُ بدينَادٍ أَوْ بنِصْف دينَادٍ (٢).

وقد قام أحد الباحثين المعاصرين بجمع بعض الحِكَم الصحية التي قد تصيب كلاً من الزوجين إذا حدث بينهما جماع أثناء حيض الزوجة فقال: "إن للاعتزال الجنسي مدة الحيض مبررات بدنية ونفسية في كلا الجنسين وخاصة عند المرأة .

أولاً: عند المرأة :

١. إن احتقان الأعضاء الجنسية الخارجية والداخلية في فترات الحيض يجعلها

⁽١) البقرة ٢٢٢.

⁽٢) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب ما يجب على من أتى طليقه في حال حيضها ، ج ١/ ١٥٣ ، حديث رقم ٢٨٩ . وأخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الكفارة في ذلك، ج ١/ ٤٤ ، حديث رقم ١٣٦ و ١٣٧ وأخرجه أبو داود ، كتاب الطهارة، باب في إتيان الحائض، ج١/ ٢٩ ، حديث رقم ٢٦٠ - ٢٦٦ وأخرجه ابن ماجة ، كتاب الطهارة وسننها ، باب في كفارة من أتى حائضاً ، ج ١/ ٢٠١ ، حديث رقم ١٤٠ ، وفي باب من وقع على امرأته وهي حائض، ج ١/ ٢١٣ ، حديث رقم ١٥٠ . قلت : الحديث إسناده حسن ، فيه مقسم بن بحرة صدوق ، وبقية رجاله ثقات .

أكثر حساسية وأسرع تعرضاً للتسلخ والالتهاب، وخاصة إذا وجد عدم التناسب بين أعضاء الرجل والمرأة أو استعمل الرجل ضراوته نتيجة تهيجه.

٢. إن معظم الجراثيم ترحب بالوسط الذي تتيحه إفرازات الحيض حيث إن الدم يجعل وسط المهبل معتدلاً أو قلوياً بعد أن كان خافضاً فتتكاثر بسرعة عظيمة ونشاط عجيب، وذلك حال الجراثيم الكامنة في أعضاء المرأة والرجل والجراثيم التي تدخل من الخارج أثناء المباضعة .

وإضافة إلى ذلك فإن مقاومة المرأة للأمراض تنقص إلى حدها الأدنى أثناء الحيض . وكثيراً ما يستفيق في الطمث التهاب كامن في أعضاء المرأة الجنسية ويزيد في إمكانية ذلك وفي اشتداد الالتهاب حدوث المباضعة وقت الحيض.

- ٣. إن التهيج المرافق للمناسبة الجنسية يزيد في احتقان وتوارد الدم إلى الأعضاء الجنسية . وقد يؤدي ذلك إلى النزف الطمثي الشديد لا سيما إذا كان في الأعضاء التناسلية ورم أو التهاب، وقد يؤدي إلى زيادة ألم الطمث، فإذا كان عند المرأة ميل للنزف الطمثي أو اشتداد آلام الطمث، فعلى بعلها أن يمتنع حتى عن الاقتراب النفسي والملاعبة الزائدة .
- يتقلص الرحم أثناء الارتعاش الجنسي عند المرأة ثم يرتخي مرتشفاً محتويات المهبل من مني ومفرزات وما تحوي من جراثيم ،وقد يؤدي ذلك إلى التهاب الباطنة الرحمية ، خاصة وأن أعضاء المرأة الجنسية تكون أكثر استعداداً للالتهاب في فترة الحيض .
- ون التوعك والآلام والحالة شبه المرضية أو المرضية التي تصيب كثيراً من النساء في فترة الحيض، وتجعل المرأة غير مستعدة نفسياً للمناسبة

١٧١ -----الفصل الثاني

الجنسية في ذلك الظرف على الغالب خاصة وأنها تشعر في تلك الفترة بالهبوط والضيق والزهد.

7. وإذا كانت المرأة على استعداد نفسي للمناسبة الجنسية أثناء طمثها فلتتذكر أنها معصية لله تعالى وأن أغلبية الرجال يشعرون بالاشمئزاز والنفور من الرائحة الشهرية المرافقة للطمث، وقليل منهم الذين يشعرون ببهجة وانجذاب. إن شم هذه الرائحة الشهرية لا يقتصر على منطقة الأعضاء الجنسية، بل تمتد في معظم النساء إلى إفرازات الجلد والنفس فالذوق الفني الجميل يهيب بالمرأة أن تأخذ حذرها في فترة الطمث من إثارة اشمئزاز زوجها لتظل بهيجة في نظره، محببة إلى نفسه وليزداد شوقه إليها بعد هذه الدورة الشهرية.

ثانياً: عند الرجل:

- ١. إن النفور والاشمئزاز الذي يعرض للرجل من الرائحة الشهرية ومنظر الدم السائل قد يؤدي به إلى برودة تجاه زوجته.
- ٢. قد يحدث عند الرجل التهاب الإحليل مخرج البول بعد البضاع في أثناء الطمث بتسرب مفرزات الحيض إليه وعوامل هذا الالتهاب جراثيم مختلفة قد تكون كامنة في أعضاء المرأة التناسلية فتعود إلى نشاطها وحيويتها أثناء الطمث. وقد تصل جراثيم التهاب الإحليل إلى سائر الجهاز البولي التناسلي فتسبب في بعض أقسامه التهاباً قد يزمن.
- ٣. إن الجماع في أثناء الحيض إسراف من جانب الرجل في وقت مقطوع فيه بعدم حدوث الحمل،وهو الغرض الأسمى من الجماع، والحيض على كل حال يمكن اعتباره فترة استجمام للرجل أياً كان قوته يكون بعدها أشد رغبة في الجماع وأكثر لذة فيه .

إن تلك الأضرار التي قد تلحق بالمرأة أو الرجل من جراء المبضاعة وقت الحيض هي الأذى المذكور في قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ الْحَيضُ هي الأذى المذكور في قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ (١) أي يسألونك عن إتيان النساء أثناء حيضهن فقل لهم إن ذلك أذى وضرر فابتعدوا عنه " (٢).

ثالثاً: التوارث

فإذا تم عقد الزواج ثم مات أحد الزوجين قبل صاحبه ثبت حق التوارث بينهما.

قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزُوا جُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِنْ الرُّبُعُ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشُّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِنْ مِمَّا تَرَكُتُمْ فِنَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشُّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَحِّ أَوْ اعْرَأَةٌ وَلَهُ أَحِّ أَوْ اعْرَاقُ فَلَهُمْ شُرَكَاء فِي الثَّلُثِ وَمِنَ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثَّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍ وصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢)

قال المفسرون : "ولما كان الإرث بالمصاهرة أضعف من الإرث بالقرابة قدمه على الإرث بقرابة الأخوة تعريفاً بالاهتمام به" (٤)

بل إن التوارث يثبت بينهما حتى في الديات فلو قتل أحد الزوجين ورثه الآخر.

⁽١) البقرة ٢٢٢.

⁽٢) آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، جمع وإعداد خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٤١.

⁽٢) النساء ١٢.

⁽٤) نظم الدررج٥/٢٠٨.

فإذا ماتت الزوجة قبل الزوج فإن الزوج يرثها .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنِينِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَحْيَانَ سَقَطَ مَيْنًا بِغُرَّةٍ عَبْدِ^(۱) أَوْ أَمَةٍ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَضَى لَهَا بِالْغُرَّةِ تُوفِّيَتْ فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ مِيرَاقَهَا لِبَنِيهَا وَزَوْجِهَا وَأَنَّ الْعَقْلَ (٢) عَلَى عَصَبَتِهَا(٢). (٤)

والمرأة ترث كذلك من زوجها إذا مات قبلها .

فقد روى الترمذي قال حَدَّقَنَا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعِ وَأَبُو عَمَّارٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّقَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ الدِّيَةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا شَيْئًا حَتَّى أَخْبَرَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ وَرُّثْ امْرَأَةً أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ أَنْ وَرُّثْ امْرَأَةً أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ أَنْ وَرُحْهَا . (1)

⁽١) ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد النهاية ج٢/٣٥٣.

⁽٢) الدية . لسان العرب ج١١/١٦٠.

⁽٣) أقاربها من جهة الأب. لسان العرب ج١٠٦/١ -

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الفرائض باب ميراث المرأة والزوج مع الولد وغيره ج٢٥٧٨ حديث رقم ٢٥٧٩. وأخرجه في كتاب الديات باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد ج٢٠ ٢٥٣٢ حديث رقم ٢٥١١. وأخرجه مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني ج٣/٩/١٠. حديث رقم ١٣٠٩.

⁽٥) أشيم الضبابي، صحابي جليل قتل في عهد النبي مسلماً انظر ترجمته في الإصابة ج١/٩٠ أسد الغابة ج١/٩٠ .

⁽٦) أخرجُه الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها ج 2 / ٢٧ حديث رقم ٤١٥ . وأخرجه في كتاب الفرائض باب ما جاء في ميراث المرأة من دية زوجها ج 2 / ٤٢٥ حديث رقم ٤١٥ . وأخرجه أبو داود كتاب الفرائض باب في المرأة ترث من دية زوجها

رابعاً: ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين

إن الرجل إذا تزوج امرأة فإنه يحرم عليه أن يتزوج بأمها بمجرد العقد وإن لم يدخل بها . كما أنه إذا دخل بها فإنه يحرم عليه الزواج من عمتها أو خالتها . الخ .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا .(١)

خامساً: المحافظة على اسرار الحياة الزوجية:

إن نشر أسرار الحياة الزوجية يؤدي إلى تفكيك الأسر وتهدمها وعدم استقرارها فليحذر كل من الزوجين من ذلك فتجد بعض النساء تنشر أسباب ضعف الرجل أو بعض الرجال ينشرون أسباب ضعف زوجاتهم وخاصة فيما يتعلق بالناحية الجنسية فيستغل ذلك ضعاف النفوس ليوقعوا بينهم والنتيجة بعد ذلك الطلاق.

وقد يتحدث الزوج أو الزوجة عما يحصل بينهما من ممارسات جنسية فهذا أمر نهي عنه الإسلام .

فقد روى مسلم أبَي سَعِيد الْخُدْرِيَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَشَرُّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ

ج٣/٢٩ حديث رقم ٢٩٢٧ وأخرجه ابن ماجة كتاب الديات باب الميراث من الدية ج٢/٨٨ حديث رقم ٢٦٤٢ قلت الحديث إسناده صحيح.

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها ج٥/ ١٩٦٥ حديث رقم ٤٨٢٠. وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ج٢/ ١٠٢٨ حديث رقم ١٤٠٨.

أُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا. (١)

سادساً: تربية الأبناء :

يشكل الأبناء الثمرة الطيبة التي يرتجيها الزوجان من زواجهما ، وبالتالي تقع مسؤولية تربيتهما على عاتقيهما معاً ولا يحق لأي طرف أن يتخلى عن هذه المسؤولية لأن ذلك سيشكل نقصاً في تربية الأبناء وسينعكس ذلك في مستقبل أبنائهم.

فالأبناء رعية آبائهم وسيسألون عنها يوم القيامة كما أخبر عن ذلك الرسول المالية المالية

فقد روى البخاري عن ابن عمر قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْتُولُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْوَجُلُ رَاعٍ وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالوَّجُلُ رَاعٍ وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتُولَةٌ عَنْ

⁽١) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة ج٢ / ١٠٦٠ حديث رقم ١٤٣٧ وقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّتَنَا بِسْرٌ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ ح و حَدَّثَنَا مُوَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ و حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِسْرٌ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةً حَدَّثَنِي شَيْحٌ مِنْ طُفَاوَةً قَالَ عن الْبَي هُرَيْرَةً "هَلْ مُونَكُمُ الرَّجُلُ إِذَا أَتِي أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَٱلْقَى عَلَيْهِ سِثْرَهُ وَاسْتَثَرَ بِسِثْرِ اللَّهِ قَالُوا لَبَي هُرَيْرَةً "هَلْ مِنْكُمْ الرَّجُلُ إِذَا أَتِي أَهْلَهُ فَاغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَٱلْقَى عَلَيْهِ سِثْرَهُ وَاسْتَثَرَ بِسِثْرِ اللَّهِ قَالُوا لَهُ عَلَى النَّسَاءِ فَقَالَ لَهُ مَنْ لَكُمْ وَاسْتَثَرَ بِسِثْولِ اللَّهِ عَلَى النَّسَاءِ فَقَالَ هُومَنْ فِي حَدِيثِهِ فَتَاةً كَعَابٌ عَلَى إلنَّسَاءِ فَقَالَ وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا فَقَالَتْ يُعَلِي عَلَى إِحْدَى رُكُبَيْهُا وَتَطَاوِلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرَاهَا وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا فَقَالَتْ يُعَرِيثُولَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ لِيرَاهَا وَيَسْمَعُ كَلَامَهُا فَقَالَتْ يُولِدُولُ اللَّهِ إِنْهُمْ لَيْرَاهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَمُ لَوْلِكَ فَقَالَ إِنْمَا مَثُلُ شَيْطُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ لَولَا اللَّهُ الْمُعْلَى وَلِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى السَّعُ اللَّهُ الْمُؤْولُ الْمُعْلَقُلُهُ وَلَعْلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى السَّولُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلَّلُ مَلَكُ الْمَهُ عَلَى الْمُلَالَةُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُلَالَةُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الَمْ الْمُعَلِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ

رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعِ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. (١)

وحذر الله من غش الرعية .فقد روى البخاري عن معقل بن يسار قال سَعِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْد يَستَرْعِيهِ اللّهُ رَعِيّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ مَا مِنْ عَبْد يَستَرْعِيهِ اللّهُ رَعِيّة يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ مَا لللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّة . (٢)

قال القاضي : معناه "التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم . فقد نبه الله أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة " (٢)

بل لقد بين الله أنه يجب أن ينصح الراعي رعيته سواء كان واليا أم زوجاً أم زوجة أم مسئولاً .

فقد روى البخاري عن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله الله الله الله الله عن عَبْد استرعاه الله وعيد الله عند الله الله وعيد الله الله الله وعيد الله الله وعيد الله الله الله وعيد الله وعلى الله الله وعلى الل

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن ج ۱/ ۳۰۲ حديث رقم ۸۵۳. وفي باب وفي كتاب النكاح باب قو أنفسكم وأهليكم ناراً ج٥/ ١٩٨٨ حديث رقم ٤٨٩٢ وفي باب المرأة راعية في بيت زوجها ج٥/ ٩٦٦ حديث رقم ٤٩٠٤ وأخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل ج٢/ ١٤٥٩ حديث رقم ١٨٢٩.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الإكيان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النارج ١٢٥/١ حديث رقم ١٤٢.

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج٢/١٦٦.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب من استرعى رعية فلم ينصح ج٦/ ٢٦١٤ حديث رقم ١٧٣١ وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ج١/ ١٢٦ حديث رقم ١٤٢٠.





الفصل الثالث الأحاديث الواردة في السعادة الزوجية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد. وتحدثت فيه عن احتقار المرأة في الجاهلية وكيف رفع التمهيد. والإسلام من قيمتها.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في حقوق الزوجة على الزوج.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في حقوق الزوج على الزوجة.

البحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحقوق المشتركة بين الزوجين.



الفصل الثالث الأحاديث الواردة في السعادة الزوجية

تمهید :

لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سنته المطهرة على أن لا يترك أي شاردة ولا واردة في مجال العلاقات الزوجية حتى بينها ، وعمل على أن يرسم الصورة الأمثل التي يجب أن تكون عليها هذه العلاقات ليضمن بذلك سعادة مطلقة لحياة الزوجين المؤمنين في الدنيا وأجراً عظيماً لهما في الآخرة .

ومن خلال الأحاديث الواردة في السعادة الزوجية نحاول قراءة المشهد الأسري كما تعكسه السنة النبوية لعلنا نصل إلى رسم الصورة الحقيقية التي يجب أن تكون عليها العلاقة الزوجية السعيدة القائمة على الحب بين الزوجين.

ولاشك أن الحياة الزوجية إذا قامت على الحب الصادق والوفاق التام والتفاهم الكامل بين الزوجين كانت حياة سعيدة يظللها الأمن والاستقرار والمودة . وهذا يعني أن الزوجين ينشئان جيلاً طيباً يعرف للحياة قدرها وللسعادة مكانتها ، ولهذا كانت الحياة السعيدة الهانئة عماد الأجيال الصاعدة .

وتنهار الصورة وتتبدد إذا اختلت هذه السعادة أو أصابها فتور فالعلاقة بين الزوجين سبب عظيم في رسم مستقبل العائلة وخلق مجتمع قائم على الحب والتفاهم.

والسنة النبوية بينت لنا أن الرسول الله يحب كل عمل مباح من شأنه أن يزيد في سعادة الزوجين بل ويثني على من يفعل ذلك . ولا شك أن من أهم مظاهر الفرح التي ينتظرها كل من العروسين حفلة الزواج ولا غرابة إذا وجدنا أنه الله أثنى ومدح على من شارك في ذلك.

فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبْصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً وَصِبْيَانًا مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ فَقَامَ مُمْتَنَّا فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبٌ النَّاسِ إِلَىَّ. (١)

وروى البخاري كذلك عن عائشة رضي الله عنها أنَّهَا زَفَّتُ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب المنكاح باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس ج٥/٥٨٥ حديث رقم ك٨٥٥ وفي كتاب المناقب باب قول النبي اللانصار انتم أحب الناس إليّ ج٢ / ١٣٧٩ حديث رقم ك٥١٥ والرسول الله والمناقب مشاركة المسلمين بعضهم في العرس ولكن على أن يكون ضمن الضوابط الشرعية فلا يكون الغناء ماجنا ولا يستخدم فيه آلات اللهو والمعازف المحرمة وأن لا يكون اختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك من الضوابط الشرعية و وإلا فالرسول المحرمة وأن لا يكون اختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك من الضوابط الشرعية والا أنبأنا جَفْفَرُ بْنُ عَوْن أنبانا اللَّه عَنْ أبي الزُّبيْر عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ قَالَ الْكَحَت عَالِشَة دَاتَ قَرَابَة المُسْودِ النباء المشرعية عَال اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم فِقَالَ أَهْدَيْتُم الْفَتَاة قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَرْسَلْتُم مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي قَالَتُ لا فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم إِنَّ النَّائِصَارَ قَوْمٌ فِيهِم غَرَلٌ فَلُو بَعَثْتُم مَعَهَا مَنْ يُغُولُ أَتَيْنَاكُم التَّيْنَاكُم فَعَيَّانَ وَحَيَّاكُم . أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب الغناء والدف مَنْ يَقُولُ أَتَيْنَاكُم أَتَيْنَاكُم فَعَيَّانَ وَحَيَّاكُم . أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب الغناء والدف موى بالعنعنة . انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج ٨/ ٤٧ . تهذيب التهذيب ج٢١٨٥٠ معوفة الثقات أحمد بن عبد الله العجلي . مكتبة الدار – المدينة المنورة ٢٥٠٥هـ / ١٨٥٥ م – ٢٠ التبيين لأسماء المدلسين . ص ٢٠٠٠ .

مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهُوَّ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمْ اللَّهُوُ .(١)

قال ابن حجر : "وهذه المرأة كانت يتيمة في حجر عائشة رضي الله عنها" .(٢)

⁽١) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ج ٥/ ١٩٨٠ حديث رقم ٤٨٦٧ . وقد روى الترمذي قال حَدَّقْنَا أَحْمَدُ بن مَنيع حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن مَارُونَ أَخْبَرَنَا عِيستي بْنُ مَيْمُونِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَّتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْلِنُوا هَذَا النَّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاصْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ قَالَ الترمذي هَذَا حَديثٌ غَرِيبٌ حَسنَ وَعِيسَى بْنُ مَيْمُونِ الْأَنْصَارِيُّ يُضَعَّفُ فِي الْحَديثِ أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاه في إعلان النكاح ج ٢٩٨ حديث رقم ١٠٨٩ . وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب إعلان النكاح ج١/ ٦١١ حديث رقم ١٨٩٥ من طريق عيسي بن ميمون كذلك قال الترمذي هذا حديث غريب حسن وعيسى بن ميمون يضعف في الحديث. قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عيسى بن ميمون متروك الحديث انظر ترجمته في اضعفاء العقيلي ج ٣/ ٣٨٧ . الجرح والتعديل ٢/٧٧ الكامل في ضعفا، الرجال ج٥ / ٢٤٠ المجروحين من المحدثين ج٢/ ١١٨. لسان الميزان ج// ٣٣٣ الضعفاء والمتروكين ص ٧٧. ولاشك أن في تحسين الترمذي للحديث إشكال .حيث أنه يقول بعد ذلك وعيسي بن ميمون يضعف في الحديث .ولكن المباركفوري أشار إلى ذلك وأزال هذا الإشكال فقال : "كذا في النسخ الحاضرة، وأورد هذا الحديث الشيخ ولي الدين في المشكاة وقال رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب ولم يذكر لفظ حسن وكذلك أورد الشوكاني هذا الحديث في النَّيل وقال قال الترمذي عهذا حديث غريب ولم يذكر هو أيضاً لفظ حسن . فالظاهر أن النسخة التي كانت عند صاحب المشكاة وعند الشوكاني هي الصحيحة ويدل على صحتها تضعيف الترمذي عيسي بن ميمون أحد رواه هذا الحديث " أنظر : تحفة الأحوذي ج١/ ٢٠٨ مشكاة المصابيح . محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ج٢/٩٤٣. نيل الأوطار ج٦/ ٣٣٦.

⁽٢) فتح الباري ج ٢٦٦/٩. قال ابن الأثير السمها الفارعة بنت أسعد بن زرارة انظر السمها الفابة ج١٤/١.

ولاشك أن المقصود باللهو هنا اللهو المباح كضرب الدف للنساء وما شابه ذلك وكذلك نرى أن رسول الله على حث على صنع طعام في العرس وهو ما يسمى بالوليمة ففي ذلك اجتماع للناس وإدخال للسرور في نفس الزوجين. فقد روى البخاري قول النبي الله لعبد الرحمن بن عوف " أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ "(١).

فالرسول الله يحب إذن أن يكون الناس فرحين مسرورين مهما كانت أعمارهم.

ولعل البعض يظن أن السعادة الزوجية تكون إذا كان الزوجان في سن صغيرة فقط وهذا مفهوم خاطئ.

فقد تزوج الرسول الشكة رضي الله عنها وعمرها أربعون سنة وكانت حياتهم مليئة بالسعادة ولعل من مظاهر هذه السعادة انه الله للم يتزوج عليها طيلة حياتها وهي الزوجة الوحيدة التي حظيت بهذه الميزة.

فقد روى مسلم عن عَائِشَةَ قَالَتْ لَمْ يَتَزَوَّجْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَرِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ (٢)

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب ما جاء في قول الله تعالى (قَالِدًا قَضينَتِ الصَّلاةُ) ج٢/ ٢٢٢ حديث رقم ١٩٤٢ و ١٩٤٤ و وفي كتاب المناقب باب إخاء النبي المهاجرين ج٣/ ٨٢٢ حديث رقم ٢٥٧٠ . وفي باب كيف آخى النبي جعر ٢٣٧٢ حديث رقم ٢٧٧٢ وفي كتاب النكاح باب قول الرجل لأخيه انظر أي زوجتي ج٥/ ١٩٥٢ حديث رقم ٢٧٨٥ . وفي باب الصفرة للمتنزوج ج٥/ ١٩٧٩ حديث رقم ٢٨٥٨ وفي باب كيف يدعى للمتنزوج ج٥/ ١٩٧٩ حديث رقم ٢٨٥٨ وفي باب الوليمة ولو بشاة ج٥/ ١٩٨٣ حديث رقم ٢٧٢٨ وفي كتاب الدعوات وفي كتاب الأدب باب الإخاء والحلف ج٥/ ٢٢٥٨ حديث رقم ٢٧٣٢ . وفي كتاب المعاق باب الصداق باب الدعوات باب الدعوات حديث رقم ٢٠٢٢ حديث رقم ٢٠٢٢ . وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب الصداق ج٢/ ٢٤٢ حديث رقم ٢٠٢٢ .

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ج١٨٨٩/ حديث رقم ٢٤٣٦ .

وكذلك نرى أن رسول الله الله التزوج عائشة رضي الله عنها وعمرها تسع سنوات وكان عمره الله النه البع وخمسون سنة وعاش معها سعيداً بل كانت الأحب إلى قلبه صلوات الله عليه وسلامه .

فالسن ليس عبرة في مقياس السعادة بين الزوجين فالسعادة تتحقق إذا كان الزوجان واعيين فاهمين لطبيعة العلاقة بينهما كما أرادها الله تعالى ورسوله .

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في أسباب السعادة الزوجية

وسأعرض في هذا المبحث أهم أسباب السعادة الزوجية كما صورتها السنة النبوية والتي من أهمها :

أولاً: رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج:

إن رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج أمر مهم جداً، وذلك حتى يحصل الرضا النفسي لكل منهما.

أما ما يفعله بعض الناس اليوم من عدم تمكين العروسين من رؤية بعضهما إلا في ليلة الزفاف فهذا مخالف للسنة من ناحية وقد يترتب عليه عدم إعجاب أحد الطرفين بالآخر من ناحية أخرى مما يجعل سحابة سوداء تظل رأس أحدهما أينما حل.

ولقد أفصحت لنا السنة النبوية عن السبب الذي من أجله شُرع النظر إلى المخطوبة.

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ هُوَ الْأَحْوَلُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ

يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا .(١)

والخطاب هنا وإن كان للرجل فإنه يشمل المرأة كذلك، فلها الحق في أن تنظر إلى خاطبها فلعلها تكره بعض الصفات في بعض الرجال كالقصر البائن أو السمنة الزائدة أو غير ذلك .

والإنسان بطبيعته يحب أن يرى الشيء الذي يستريه سواء كان بيتاً أو فاكهة أو ملبساً أو غير ذلك فما بالك عندما يريد الارتباط بشريك العمر لاشك أنه من باب أولى .

فبالرؤية يتحقق نوع من الرضا لكلا الطرفين مادام ذلك باختيارهما ، مما يضفي جواً من الارتياح النفسي والسعادة بين الزوجين . بل إن رسول الله السرّ عندما رأى عائشة في منامه قبل الزواج وأنها زوجة له .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَنَّمَ قَالَ لَهَا أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْن أَرَى أَنْكِ فِي سَرَقَةٍ ('') مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ. ('')

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) قطعة . فتح الباري ج٩/ ١٨٢ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي الشاعائشة ج٢/١٤١٥ حديث رقم ٢٦٨٢. وفي باب النظر إلى المرأة وفي كتاب النكاح باب نكاح الأبكار ج٥/١٩٥٣ حديث رقم ٤٧٩٠ . وفي باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ج٥/١٩٦٩ حديث رقم ٤٨٣٣ . وفي كتاب التعبير باب كشف المرأة في المنام ج٦/ ٢٥٧٢ حديث رقم ج٦/ ٢٥٧٢ حديث رقم ١٦١٠ . وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنهما ج٤/١٨٨٨ حديث رقم ٢٤٢٨ .

ثانياً : الرضا والقناعة :

لا بد لكل من الزوجين أن يرضى بالواقع الذي يعيش فيه ولا يكثر من التذمر والتضجر والشكوي.

ولعل هذا الأمر يتمثل في المرأة أكثر من الرجل وقد أخبر عن حال النساء اللاتي يكن بهذه الصفة وهي كثرة الشكوى وأن ذلك من الأسباب الرئيسية التي توردها النار .

فقد روى مسلم عن جَايِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَدْانَ وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّنًا عَلَى بِلَال فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَدُكَّرَهُمْ ثَقَامَ مَضَى حَتَّى أَتَى النَّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَدُكَّرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعًا أُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَعْمَدُ قُنَ مِنْ حُلِيهِنَّ اللَّهِ قَالَ لِللَّهِ قَالَ لَكُوبِ مِنْ اللَّهِ قَالَ لَلْهِ قَالَ لَكُوبُونِ الشَّكَاةَ وَتَكُفُرْنَ الْعَشِيرَ قَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيهِنَّ يُلْقِينَ فِي تَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِهِ فِنَ اللَّهِ قَالَ فَيَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيهِنَّ يُلْقِينَ فَي اللَّهِ قَالَ فَي عَلْنَ يَتَصَدَّقُنَ مِنْ حُلِيهِنَّ يُلْقِينَ فَي اللَّهِ فَالَا لَوَ عَلَى اللَّهِ فَالَ اللَّهِ فَالَّ فَالَتُ اللَّهُ مَا أَلْ فَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ فَالَى اللَّهِ فَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ قَالَ لَاللَهُ عَلَالًا مِنْ أَوْرِطَتِهِنَ وَخَوَاتِهِ فَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقُنَ مِنْ حُلِيهُ مِنْ اللَّهُ فَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمَعْلَى مِنْ اللَّهُ الْمُ فَقَالَتُ اللَّهُ الْمَالَةُ وَلَوْمِ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولَ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

ولا يعني هذا أن الرجال لا يصدر منهم مثل ذلك من الشكاة وكفران العشير فبعض الرجال ربما ينسى لزوجته كل معروف قدمته له ويتجاهل ما صبرت عليه معه في حياته الزوجية أمام خطأ بسيط تفعله الزوجة .

ولكن الأعم الأغلب في الشكوى وكفران العشير يكون من الزوجة . فالرضا والقناعة يقودان الحياة الزوجية إلى سعادة وهناء .

وعلى الزوجين أن يتذكرا كيف كان عيش رسول الله الله وهو أفضل الخلق.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا شَيعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

⁽١) سبق تخريجه.

مُنْدُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بُرٌّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُرِضَ (١).

قال الطبري (٢): "وإن هذا كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للإيثار وتارة لكراهة الشبع ".(٢)

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. (1)

ونجد رسول الله ﷺ يأتيه ضيف فلا يجد ما يضيفه به .

فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ ج٥ / ٢٣٧١ حديث رقم ٢٠٨٩ وأخرجه في كتاب الأطعمة باب قول الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ج ٥/ ٢٠٥٠ حديث رقم ٥٠٥٩ وفي باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ج٥ / ٢٠٦٧ حديث رقم ٥١٠٠ وفي باب القديد باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم ج٥/٨٠٠ حديث رقم ٥١٠٧ وفي باب القديد ج٥/٢٠٧ حديث رقم ٢٠٧٢ حديث رقم ٢٠٧٢ حديث رقم ٢٢٨٢ حديث رقم ٢٢٨٢ حديث رقم ٢٢٨٢ وأخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق ج٤/٢٨٢ حديث رقم ٢٩٧٤ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٠ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٤ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٤ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٤ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٢ و ٢٩٧٤ و ٢٩٧٢ و ٢٩٠١ و ٢٩٧٢ و ٢٩٠١ و ٢٠٠١ و ٢٩٠١ و ٢٠٠١ و ٢

⁽۲) محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المفسر، ولد في طبرستان واستوطن ببغداد وتوفي بها، عُرض عليه القضاء فامتنع، فيه تشيع يسير، له عدة مصنفات من أشهرها الخبار الرسل والملوك المعروف ب"تاريخ الطبري"، جامع البيان في تفسير القرآن، اختلاف الفقهاء وغيرها، وهو من ثقات المؤرخين. ت ۲۱ هـ انظر ترجمته في الأعلام ج ۱/ ۲۹ . لسان الميزان ج ٥/ وهو من ثقات المؤرخين. ٢٠ ٢ . تاريخ بغداد ج ٢/ ١٦٢ .

⁽٣) فتح الباري ج١١ / ٢٩٢.

⁽٤) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في معيشة النبي الله وأهله ج٤ / ٥٨٠ حديث ٢٣٦٠ وأخرجه ابن ماجة كتاب الأطعمة باب خبر الشعير ج٢ / ١١١١ حديث رقم ٣٣٤٧ .قلت : الحديث إسناده صحيح .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلَّ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأْتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي أَكُومِي ضَيْفِي وَسَيَّانِي إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهِيَّاتُ فَقَالَ هَقَالَ هَيَّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّاتُ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَوْ مَعْنَا عُلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأُولَئِكَ هُمْ وَيُو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْرِحُونَ . (١) (١)

قال النووي :"الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل إنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضرهم فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجباً ويجب تقديمه على الضيافة " (٢)

فهذه الزوجة الصالحة لولا أنها كانت قانعة لما رضيت بذلك، ولكن رضاها وقناعتها ومحبتها لزوجها واستجابتها لرغبته وطلبها لرضا الله عز وجل ورضا رسوله الله دفعها لأن تقوم بهذا الفعل الذي أنزل الله فيه آيات كريمة تمدحهما.

⁽١) الحشر ٩.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب قول الله " وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً "ج ٣/ ١٣٨٢ حديث رقم ٣٥٨٧ . وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله (يؤثرون على أنفسهم) . ج٤/ ١٨٥٤ حديث رقم ٤٦٠٧ . وأخرجه مسلم كتاب الاشربة باب إكرام الضيف ج٣/ ١٦٢٤ حديث رقم ٢٠٥٤ .

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢/١٣.

ويصدق في هذا النوع من النساء قول المتنبي (١): ولَـوْ كـان النـساءُ علـى الرجـالِ ولَـوْ كـان النـساءُ علـى الرجـالِ

فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبُ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ^(٢)

وينبغي على الزوجين أن يعلما أن السعادة ليست بالغنى فكم من أناس أثرياء ولكنهم يعيشون حياة زوجية تعسة، وكم من أناس فقراء لكنهم سعداء. وقد تبين ذلك جلياً من خلال حياة الرسول الله مع أزواجه .

ولا أود الاستفاضة في وصف عيش الرسول الله وأزواجه فإن ذلك يطول وقد تم بسط صفة العيش وتواضعه في كتب الشمائل المحمدية (٢)

والرسول للله بشر من يرضى بالعيش المتواضع ولم يكثر من الشكاة .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثْنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ حَدَّثْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحِ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئِ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ

⁽۱) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، أبو الطيب الشهير بالمتنبي، ولد بالكوفة، وصفه الذهبي بأنه شاعر الزمان، سار ديوانه في الآفاق المشهور بـ "ديوان المتنبي"، أقام بالبادية يكتسب اللغة والأخبار، وكان من أذكيا، عصره، بلغ الذروة في النظم، ادعى النبوة ثم تاب، كان معجباً بنفسه فمقت لذلك، ت ٢٥٤هـ انظر ترجمته في : أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين. مصطفى الشكعة. الدار المصرية اللبنانية. الطبعة الثانية ٢١٤١هـ/ ٢٠٠١م. ص٧٧. وفيات الأعيان السير ج٢/١/ ١٩٩٨.

⁽٢) ديوان المتنبي شرح أبي البقاء العكبري- دار الأرقم ١٩٧٧م - ج٣/ ١٨.

⁽٣) هي الكتب التي تحدثت عن صفات الرسول محمد الله ومن أشهر هذه الكتب كتاب الشمائل المحمدية . أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي . تحقيق محمد عفيف الزعبي دار المطبوعات الحديثة - جدة - الطبعة الثانية ١٩٨٦هـ/ ١٩٨٦م.

مَالِكِ الْجَنْيِيُّ ٱخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ (١) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا .(٢)

وقد بين الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الْفِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (٢) وَلَكِنَّ الْفِنَى غِنى النَّيِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الْفِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (٢) ولَكِنَّ الْفِنَى غِنى النَّفْس. (١)

ومن خلال ما سبق من أحاديث تبين لنا أن الزوجين إذا كانا قنوعين وراضيين بما قسم الله لهما فإنهما يعيشان في سعادة وإن كانا معسرين فالغنى غنى النفس كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

ثالثاً: اهتمام كل من الزوجين بالآخر:

إن العلاقة بين الزوجين علاقة مودة ورحمة ومحبة ومن علامات ذلك اهتمام كل من الزوجين بالآخر .

وإن السؤال عن الحال يعد مظهراً من مظاهر هذا الاهتمام وخاصة إذا الاحظ أيّاً منهما أمراً غريباً طرأ على الآخر وكان ليس من عادته ذلك .

⁽۱) فضالة بن عبيد بن أبي محمد الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، أسلم قدياً ولم يشهد بدراً، شهد أحداً فما بعدها، ولاه معاوية قضاء دمشق، قيل أن أباه كان شاعراً وكان يسبق الخيل ويضرب الحجر بالحجر بالرحلة فيوري النار. ت ٥٣ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في الإصابة ج٥/ ٣٧١.

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب الرقاق باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه ج٤/ ٥٧٦ حديث رقم ٢ أخرجه الترمذي لتاب الرقاق باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه جاء (٢) حديث إسناده حسن فيه أبو هانئ الخولاني لا بأس به وبقية رجاله ثقات .

⁽٣) متاع الدنيا وحطامها .النهاية ج٣/٢٠٨.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الرقاق بآب الغنى غنى النفس ج٥/٢٣٦٨ حديث رقم ١٠٨١ وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب ليس الغنى عن كثرة العرض ج٢/٢٦٧ حديث رقم ١٠٥١ .

وها هي ميمونة (١) زوجة الرسول الله تراه مهموماً فتسأل عن حال زوجها صلوات الله عليه وسلامه.

فقد روى مسلم عن عَبْدَ اللّهِ بْنَ عَبَّاسِ قَالَ أَخْبَرَ ثَنِي مَيْمُونَةُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاحِمًا () فَقَالَت مَيْمُونَةُ يَا رَسُولَ اللّهِ لَقَدْ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْدُ الْيَوْمِ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِنَّ حِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي أَمَ وَاللّهِ مَا أَخْلَفَنِي قَالَ فَظَلَّ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى دَلِكَ ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كُلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ () لَنَا عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى دَلِكَ ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كُلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ () لَنَا فَأَمْرَ بِهِ فَأَخْرِجَ ثُمَّ أَخْذَ بِيهِ مِ مَاءً فَنَصَحَ مَكَانَهُ فَلَمًا أَمْسَى لَقِيهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ قَدْ فَأَمْرَ بِهِ فَأَخْرِجَ ثُمَّ أَخْذَ بِيهِ مِ أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ قَالَ أَجَلُ وَلَكِنًا لَا نَدْخُلُ بَيْنَا فِيهِ كُلْبٌ وَلَا صُورَةً فَأَمْرَ بِهِ فَأَخْرِجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَكِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتّى إِنّهُ يَأْمُلُ فَالًا الْكَلَابِ حَتّى إِنّهُ يَامُلُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَكِو فَأَمْرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتّى إِنّهُ يَاللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَكِو الْكَيْدِ ()

وها هي عائشة رضي الله عنها تسأل كذلك عن زوجها صلوات الله عليه وسلامه إذا رأت وجهه تغير .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّيِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ

⁽٢) مهتماً حزينا . النهاية ج٥/ ١٥٧ . القاموس المحيط ج٤ / ١٨٥ .

⁽٣) بيت من شعر وتأتي بمعني الخيمة . النهاية ج٢/٢٤٤ . مختار الصحاح ص ٢١١ .

 ⁽٤) أخرجه مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان ج٢/ ١٦٦٤ حديث رقم ٢١٠٥.

لَهَوَاتِهِ(١) إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيمًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَّرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُوْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذَّبَ قَوْمٌ يِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ (٢) (٢)

وكذلك الزوج يسأل عن حال زوجته، فقد سأل رسول الله عن حال عائشة رضى الله عنها لما رآها تبكي .

فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ تَقُولُ خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنّا بِسَرِفَ (1) حِضْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قَالَ مَا لَكِ أَنْفِسْتِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَاقْضِي مَا يَقْضِي لَكِ أَنْفِسْتِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُ عَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ قَالَتْ وَضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ. (0)

ولنا أن نتصور كيف تكون السعادة في نفس الزوجين عندما يهتم كل منهما بالآخر، ولكن كيف يكون الأمر لو رأت الزوجة زوجها في هم ونكد ولم تقل له شيئاً ؟ وكيف يكون الأمر كذلك لو كانت هي تبكي بألم وكان زوجها لاهٍ عنها لا يسأل عنها ؟! وَيْ كأنَّ أمراً لم يحدث .. لا شك أن ذلك يؤدي إلى

⁽١) جمع لهوة وهي اللحمة الحمراء المتعلقة في أصل الحنك . الديباج على صحيح مسلم ج٢/ ٤٧٦ . فتح الباري ج٨/ ٥٧٩ .

⁽٢) الأحقاف ٢٤.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله ، (قَلْمًا رَأُونُهُ عَارضاً مُسْتَقْفِلَ أُونِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارضٌ مُمْطِرُنَا) ج٤/ ١٨٢٧ حديث رقم ٤٥٥١ .

 $^{^{1}}$ ، 1 موضع من مكة على عشرة أميال . النهاية ج 1

⁽٥) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب كيف كان بدء الحيض ج١١٣/١ حديث رقم ٢٩٠٠ .

سوء العلاقة الزوجية بينما بالسؤال والاهتمام تنفرج الأسارير .. ولابد لكل من الزوجين أن يحاول حل مشكلة الآخر فلا يكتفي بالسؤال فقط.

عندها يشعر كل منهما أنه لا يعيش لوحده، بل في كنف الآخر يسره ما يسره، ويسوؤه ما يسوؤه، فيضفي هذا الشعور جواً من السعادة الأسرية عليهما.

وحينما تتوثق عرى السعادة بين الزوجين يحرص كل منهما على الآخر حرصه على نفسه، فيخصه بالخير ويتمنى له طيب الحياة، ولا يبخل عليه بشيء حتى الأمنية أو الدعاء .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسِ عَنْ نُبَيْحِ الْعَنَزِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلِّ عَلَيٌ وَعَلَى زَوْجِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ. (١)

فهذه المرأة البارة لم تنس زوجها حين طلبت دعاء الرسول ، ولا يكن هذا منها ما لم يكن زوجها باراً بها .

رابعاً: ثناء كل من الزوجين على الآخر:

إن الإنسان بفطرته يحب أن يثني عليه وخاصة بما هو أهل له وهذا يبعث السرور في نفس الزوجين ويجعل كلا من الزوجين يتعلق بالآخر.

وقدوتنا في ذلك الرسول الله فقد مدح بعض أزواجه .

فقد روى البخاري عن أنسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

⁽١) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب الصلاة على غير النبي الله ج٢ / ٨٨ حديث رقم ١٥٣٣. قلت الحديث إسناده صحيح.

١٩٠ ---- الفصل الثالث

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ القَّرِيد (١) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ . (٢)

قال النووي: "معناه أن الثريد من كل الطعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه، وسهولة مساغه والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائداً كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة". (٢)

وقد مدح الله عنه رضي الله عنها . فقد روى البخاري عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَرِيحَهُ (٤)

⁽١) هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم . فتح الباري ج٩/ ٥٥١.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها ج٣/ ١٣٧٥ حديث رقم ٢٥٥٩. وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله "وضرب الله مثلاً للذين آمنوا "ج٣/ ١٢٥٢ حديث رقم حديث رقم ٢٠٦٠. وفي باب "وَإِلا قالت المالائِكَةُ يَا مَرْيَمُ "ج٣ / ١٢٦٦ حديث رقم ٢٠٢٠ وفي باب ذكر الطعام حديث رقم ٢٠١٥. وأغرجه مسلم كتاب الفضائل باب في فضل عائشة رضي الله عنهما ج٤/ ١٨٩٥ حديث رقم ٢٤٤٦ . وفي باب فضل خديجة رضي الله عنها ج٤/ ١٨٨٠ حديث رقم ٢٤٤٦ .

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠٢/١٥.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي الشخديجة ج٣/ ١٣٨٨ حديث رقم ٢٦٠٥. وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك" ج٣/ ١٢٥٥ حديث رقم ٣٢٤٩. وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها ج١٤٨٨ حديث رقم ٢٤٣٠.

قال ابن حجر "مريم خير نسائها أي نساء زمانها وكذا في خديجة" (١) وقال النووي: (والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها) (٢).

وقد مدحت خديجة رضي الله عنها زوجها ﷺ وذلك في قصة بدء الوحي.

فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ضمن حديث طويل قول خديجة رضي الله عنها للرسول الله إنك لتصل الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. (٢)

وإن الزوجة أعلم بحال زوجها فتعلم متى تمدحه وهو كذلك فيختاران الوقت والمكان المناسبين .

ففي مدح كل منهما للآخر إعلام بالمحبة مما يزيد من خلق جو سعيد بينهما .

خامساً: إعلام الزوج زوجته بوقت عودته من السفر.

إن غياب الزوج عن زوجته لمدة من الزمن يجعله شديد الشوق لرؤيتها والتحدث معها، ولا شك أن الزوج يحب أن يرى زوجته وهي على أحسن حال وفي أروع هيئة وخاصة عندما يكون اللقاء بعد فراق وغياب.

وحتى يكون للقاء فرحته وللصورة جمالها ينبغي على الزوج أن يعلم

⁽١) فتح الباري ج٧ / ١٣٦.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥٨ /١٩٨.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي باب بدء الوحي ج ١/١ حديث رقم ٣ وفي كتاب تفسير القرآن باب سورة اقرأ باسم ربك الذين خلق ج ٤ / ١٨٩٤ حديث رقم ٤٦٧٠ وفي كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله على ج٦/ ٢٥٦١ حديث رقم ٢٥٨١ وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي ج ١/ ١٣٩ حديث رقم ١٦٠.

زوجته بوقت عودته من السفر لتكون مستعدة للقاء زوجها لهذا نهى الإسلام الزوج أن يأتي لأهله ليلاً .

فقد روى البخاري عن جَايِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا . (١)

ولا شك أن هذا في الزمان الفائت حيث عدم توفر وسائل الاتصال أما الآن فلا مانع من الإتيان في الليل شريطة إعلام الزوجة بوقت الوصول . وهذا من الأمور التي تساهم في إسعاد الزوجين .

سادساً: الالتزام بالأذكار الشرعية :

لا يخفى على كل مسلم أن الشيطان يوسوس للإنسان بالسوء في كثير من الأحيان فهو يجري منه مجرى الدم في العروق وهذا من الأمور التي تعمل على تعكير صفو الحياة الزوجية لذلك أرشدنا الرسول الكريم الله إلى مقاومة هذا العدو ولعل أحد وسائل المقاومة للشيطان هو الدعاء من قبل الزوجين وذلك منذ بدء الحياة الزوجية .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو خَالِد يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُودُ بِكَ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُودُ بِكَ

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) سبق تخريجه.

مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ .(١)

وكذلك بين لنا الله ماذا يقول الرجل إذا دخل بيته حتى يسد الطريق على الشيطان .

فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ السَّيْطَانُ لَا مَيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكُتُمْ مَيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ . (٢) الْمَيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكُتُمْ الْمَيتَ وَالْعَشَاءَ . (٢)

بل إنه الله النووج إلى الدعاء حتى في أخص خصوصياته عند إرادته جماع زوجته .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدَّ لَمْ يَضُرُّهُ . (٢)

ولعل البعض يقول كيف للمرء أن يتذكر الدعاء في تلك الحالة وكل

⁽۱) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح ج٢ / ٢٤٨ حديث رقم ٢١٦٠. وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله ج١/ ٦١٧ حديث رقم ١٩١٨. قلت : الحديث إسناده حسن فيه شعيب صدوق وبقية رجاله ثقات.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامها ج٣/١٥٩٨ حديث رقم ٢٠١٨.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال ج١ / ٢٥ حديث رقم ١٤١ . وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ج٢/ ١٩٣ حديث رقم ٣٠٩٨ و ٣٠٩٠ . وفي كتاب الدعوات كتاب النكاح باب ما يقول إذا أتى أهله ج٥ / ١٩٨٢ حديث رقم ٤٨٠٠ . وفي كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله باب إذا أتى أهله ج٥ / ٢٣٤٧ حديث رقم ٢٠٢٥ . وفي كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى ج٦/ ٢٦٩٢ حديث رقم ١٩٦٦ وأخرجه مسلم كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع ج٢ / ١٠٥٨ حديث رقم ١٤٣٤ .

تفكيره منصرف إلى شهوته ؟!

والجواب على ذلك من وجهين : الأول : أن المسلم الذي يتعود على الأذكار الشرعية ويلتزم بقولها في الوقت المناسب لا ينسى ذلك حيث أن الدعاء ديدنه في كل الأحوال .

الثاني : أن الدعاء يكون عند إرادة الجماع وليس الشروع فيه.

قال ابن حجر : "في لفظ الحديث ما يقتضي أن القول المذكور يشرع عند إرادة الجماع ، فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع "(١)

وقال أيضاً في موضع آخر "وهو ظاهر أن القول يكون مع الفعل ولكن يمكن حمله على المجاز " (٢)

وقد بين الله فائدة الدعاء في تلك الحالة وهو في حالة أن كتب الله لهم الولد بذلك الفعل فإنه سيكون محمياً من أذى الشيطان وهذا بلا شك يعمل على سعادة الزوجين .

قال القاضي: "المراد بلا يضره أي الا يصرعه شيطان وقيل لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء)(٢).

وهكذا نرى أن الرسول الله ما ترك موقفاً يتخذ فيه الشيطان مسلكاً لفك عرى السعادة الزوجية إلا وسد عليه الطريق وذلك بالذكر والدعاء وعندها يعيش الزوجان في سعادة خالية من مكدرات الشياطين.

⁽۱) فتح الباري ج ۱۹۱/۱

⁽۲) فتح الباري ج ۹/۲۲۹

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠٥٠.

سابعاً: مرافقة الزوجين بعضهما البعض في الدعوات:

إن الزوجة ترغب في مرافقة زوجها ومصاحبته في كثير من الأحيان ولا سيما إذا دعيا لتناول الطعام . وكذلك الزوج الذي يعرف حرص زوجته على مرافقته ينبغي أن لا يهمل زوجته كالذي نراه من بعض الرجال في أيامنا هذه وخاصة في شهر رمضان تجد البعض قلما جلس مع زوجته على مائدة فهو دوماً مدعو عند الآخرين ولا شك أن هذه ظاهرة غير صحية .

وليس في مصاحبة الزوجة زوجها عندما يدعى إلى طعام أية منقصة من قدره، فها هو رسول الله لله يأبى تلبية دعوة جاره إلا وعائشة رضي الله عنها معه.

فقدر روى مسلم عَنْ أَنَسٍ أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ فَقَالَ وَهَذِهِ لِعَائِشَةَ فَقَالَ لَا فَعَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ لِعَائِشَةَ فَقَالَ لَا فَعَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَعَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ثُمَّ لَا ثُمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ثُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُعَمَّ فِي الثَّالِثَةِ فَقَامَا عَدْ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ قَالَ نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ. (١)

وهذا الحديث يرد على زعم بعض الناس الذين لو حصلت أمامهم مثل هذه الحادثة قاموا باتهام الزوج بأنه ضعيف الشخصية أمام زوجته ونسي هؤلاء

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه ج٢/ ١٦٠٩ حديث رقم ٢٠٣٧.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٣/ ٢١٠.

أن في ذلك بعثاً للسرور في نفس الزوجة مما يضفي جواً من السعادة على الزوجين.

ويقاس على هذه الحالة دعوة الرجل زوجته لتناول الطعام سوية في مطعم أو حديقة أو ما شابه ذلك من أمور تدعو لسعادة الزوجين .

ثامناً: فهم الزوجين لطبائع بعضهما البعض:

جُبل الناس على طبائع مختلفة، وليس من السهل أن يتفق المرء مع غيره في جميع طبائعه . وإن الزوجين يعيشان مع بعضهما طوال الحياة لذلك لابد من معرفة كل منهما لطبائع الآخر لتسير الحياة ضمن توافق وانسجام ويسعدا في حياتهما .

ومما يدل على ضرورة مراعاة ذلك ما رواه أبو داود قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَيِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ قَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي صَفُوانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلْيَتُ وَيَفَظَّرُنِي إِذَا صُمْتُ وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلْيَتُ وَيَفَظَّرُنِي إِذَا صُمْتُ وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطُلُّعَ الشَّعْسُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ يستُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا قَالَ فَقَالَ لَوْ كَانَتْ شُورَةً وَاحِدَةً لَكَفَتُ النَّاسَ وَأَمَّا قَوْلُهَا يُفَطِّرُنِي فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ وَأَنَا رَجُلَّ شَابٌ فَلَا أَصْيُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِنْ لَا تَصُومُ امْرَأَةً إِلَّا يَإِذْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا قَالَ الْمُعْرُفِي لَا يَعْوِلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِنْ لَا تَصُومُ امْرَأَةً إِلَا يَإِذْنِ وَقَدْ نَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِنْ لَا تَصُومُ امْرَأَةً إِلَا يَإِذْنِ وَقَدْ نَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُ فَوْلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَعُنْ لَا تَصُومُ امْرَأَةً إِلَا يَإِذْنِ وَقَدْ نَوْلُهَا إِنِّي لَا أُصَلِّي حَتَّى تَطُلُعُ الشَّعْسُ فَإِنَّا أَهُلُ بَيْتِ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ وَلَا لَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطُلُعُ الشَّعْسُ قَالَ فَإِذَا اسْتَيْفَظْتَ فَصَلً . (')

⁽۱) أخرجه أبو داود كتاب الصوم باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها ج٢/ ٢٣٠ حديث رقم ٢٤٥٧. قلت : الحديث إسناده صحيح. وإن كان السند فيه الأعمش وهو ثقة يدلس وقد روى بالعنعنة إلا أن تدليسه من النوع الذي يحتمل وخاصة إذا روى عن مشايخه المشاهير. انظر

قال الخطابي "في هذا الحديث من الفقه أن منافع المتعة والعشرة الزوجية مملوكة للزوج في عامة الأحوال، وأن حقها في نفسها محصور في وقت دون وقت" .(١)

قال محمد أشرف (٢) في شرحه لهذا الحديث: "(فإنا أهل بيت) ؛ أي أهل صنعة لا ننام الليل "وقد عرف لنا ذلك" أي عادتنا ذلك وهي أنهم كانوا يسقون الماء في طوال الليالي.

"فإذا استيقظت فصل " ذلك أمر عجيب من لطف الله سبحانه بعباده، ومن لطف نبيه الله ورفقه بأمته .

ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع واستيلاء العادة فصار كالشيء المعجوز منه، وكان صاحبه في ذلك بمنزلة من يغمى عليه فعذر فيه ولم يثرب عليه.

ويحتمل أن يكون ذلك إنما كان يصيبه في وقت دون وقت وذلك إذا لم يكن بحضرته من يوقظه ويبعثه من المنام فيتمادى به النوم حتى تطلع الشمس دون أن يكون ذلك منه في عامة الأحوال، فإنه يبعد أن يبقى الإنسان على هذا في دائم الأوقات وليس بحضرته أحد لا يصلح هذا القدر من شأنه، ولا يراعي

ترجمته في : معرفة الثقات ج 1/271.1 . الجرح والتعديل ج 1/271.1 . طبقات المدلسين ص 1/27.1 التعديل والتجريح ج 1/271.1 . ميزان الاعتدال . في نقد الرجال . محمد بن أحمد عثمان شمس الدين الذهبي . دار المعرفة – بيروت – 1/271.1 م 1/271.1 . وتحرير تقريب التهذيب ج 1/271.1 .

عون المعبود ج٧/ ١٩.

⁽٢) أبو عبد الرحمن الشهير بمحمد أشرف بن أميرأبو الطيب شرف الحق الصديقي العظيم آبادي . علامة بالحديث، وهو من بلاد الهند ، له عدة تصانيف منها : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ ، التعليق المغني على سنن الدار قطني وغيرها انظر ترجمته في : عون المعبود ج ١/ ١٧ . الأعلام ج ١/ ٣٩ .

مثل هذا من حاله ولا يجوز أن يظن به الامتناع من الصلاة في وقتها ذلك مع زوال العذر بوقوع التنبيه والإيقاظ ممن يحضره ويشاهده والله أعلم" .(١)

ولا شك أن العقل والمنطق يميل إلى التعليل الثاني والله أعلم .

هذا بالنسبة لمراعاة المرأة لبعض طبائع زوجها . والرجل كذلك ينبغي عليه أن يراعي طبائع زوجته ولا يغفل الطبيعة التي فطرت عليها المرأة والتي عبر عنها الحديث الشريف بنقصان العقل والدين .

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلِّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقُنَ فَإِنِي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَيم يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَحَدُّفُرْنَ الْعَنَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكُفُّرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينِ أَدْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وَمَا تُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ وَثُلَ نِصَعْدِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ تُقْصَانِ عَقْلِهَا ٱلْيُسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَمُّ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ تُقْصَانِ عَقْلِهَا ٱلْيُسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَمُّ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ تُقْصَانِ دِينِهَا . (٢)

وقيل بنقصان العقل "أن شهادتها نصف شهادة الرجل وقيل العلم وقيل المراد بالعقل هنا بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات " (٢)

⁽١) عون المعبود ج ١٢٩/٧.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم ج ١/ ١٦٦ حديث رقم ٢٩٨ . وفي كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب ج٢ / ٥١٣ حديث رقم ٢٩٣ اوفي كتاب الصوم باب الخائض تترك الصوم ج٢/ ٢٨٦ حديث رقم ١٨٥٠ وفي كتاب الشهادة باب شهادة النساء ج٢/ ١٤٦ حديث رقم ٢٥١٥ وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات ج١/ ٨٦ حديث رقم ٧٩.

⁽) شرح النووي على صحيح مسلم ج) شرح النووي على صحيح

وكذلك ينبغي على الزوج أن يعرف أن من طبيعة المرأة أنها خلقت من ضلع أعوج.

فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ وَال وَسُلُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَعَ أَعْلَاهُ فَإِنْ دُهَبِّتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَرَلُ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ.(١)

وغير ذلك من الطبائع التي لو وضعها الزوج في اعتباراته عند التعامل مع الزوجة لسارت الحياة بسعادة وهناء .

تاسماً: محبة كل من الزوجين للآخر:

لاشك أن محبة كل من الزوجين للآخر أمر أساسي في إشاعة السعادة في البيت، و الحب يجب أن لا يبقى في النفس بل لا بد من التصريح به أحياناً.

وهاهو رسول الله الله صرح لعائشة رضي الله عنها بمحبته لها . وذلك عندما روت حديث النساء اللاتي تعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً فأخذت كل واحدة منهن بذكر صفات زوجها الحسنة وغير الحسنة فكان خير زوج رجل يدعى أبا زرع فلما سمع رسول الله الله ذلك قال لها "كُنْتُ لَكِ كَأْبِي زَرْعٍ لِأُمَّ زَرْعٍ" (١)

قال النووي "قول النبي الله لعائشة هذا القول تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها .

⁽۱) سبق تخریجه.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل ج٥/١٩٨٨ حديث رقم ٢ أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ج٤/١٨٩٦ حديث رقم ٢٤٤٨.

أما ذكر بعض النساء لأزواجهن بما يكره، فلم يكن ذلك من الغيبة لكونهم لا يعرفون بأعيانهم ولا أسمائهم، وهذه القصة حكتها عائشة رضي الله عنها عن نسوة مجهولات غائبات . ولكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه، وهو معروف عند السامعين كانت غيبة محرمة . فإن كان مجهولاً لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند البعض ".(١)

ولابد للزوجين أن يعمدا إلى كل ما من شأنه أن يزيد من المحبة بينهما . ويكون ذلك بعدة أمور منها :

١- التصريح بحب كل من الزوجين للآخر:

إن الزوج ليفرح عندما تصارحه زوجته بأنها تحبه حباً شديداً وكذلك هي تزداد سعادة بكلمات الإطراء الرقيقة التي يعبر فيها زوجها عن حبه لها .

ومخطئ من ظن من الزوجين أن الحب في القلب فقط ولا داعي للتصريح به بل إن الإسلام أجاز للزوجين المبالغة في ذلك حتى وإن وصل إلى حد الكذب.

فقد روى مسلم من طريق ابن شيهابوعن حُمَيْدُ بن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْتُوم بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ (١) وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَا حِرَاتِ الْأُولِ اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢٢/١٥.

⁽Y) أم كلتوم بنت عقبة بن أبي معيط القرشية الأموية، صحابية جليلة بواسم أبي معيط أبان وأمها أروى بنت كريز أخت عثمان بن عفان لأمه أسلمت بمكة قدياً، بايعت رسول الله في وهاجرت إلى المدينة ماشية، وقيل فيها نزل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَا حِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيَانِهِنَ) للمتحنة ١٠ لما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم مؤته فتزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف شم مات فتزوجها عصرو بن العاص فمكثت عنده شهراً ثم مات . انظر ترجمتها في أسد الغابة ج١/ ٣٨٦٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لَيْسَ الْكَدَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْعِي خَيْرًا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا . (١)

وقد بين ﷺ الهدف من الكذب في مثل هذه الحالة .

فقد روى الترمذي قال حَدَّقْنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ حَدَّقْنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّنَا مُسُفْيَانُ قَالَ حَوَّقَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّنَا مَسُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا مِشْرُ بْنُ السَّرِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّتَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُفَيْم عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَسِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْزَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ. (٢)

قال النووي : قال الطبري : "لا يجوز الكذب في شيء أصلاً، وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية واستعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد الزوجة يحسن إليها ويكسوها كذا وينوي إن قدر الله ذلك، وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه "(٢)

٧- رقية الزوجين لبعضهما البعض :

إن المرء في لحظات ضعفه كالمرض مثلاً يفرح ويسعد إذا وجد من يقف بجانبه ويدعو الله له أن يخفف عنه .

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ج٤/ ٢٠١١ حديث رقم ٢٦٠٥.

⁽٢) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في إصلاح ذات البين ج٤/ ٣٣١ حديث رقم ١٩٣٨ . قلت الحديث إسناده صحيح.

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦ / ١٥٨.

ولا شك أن رقية كل من الزوجين للآخر تعبر عن مدى حبهما لبعضهما المعض .

وقدوتنا في ذلك رسول الله على الذي كان يرقي من يمرض من أهله.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّدُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاوُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا .(١)

وكذلك نرى عائشة رضي الله عنها لما مرض الرسول ﷺ أخذت ترقيه .

فقد روى البخاري عن عَاثِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّيِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ. (٢)

وفي الرقية وقت الشدة سعادة لكلا الزوجين حيث يعبرا عن حب بعضهما لبعض.

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الطب باب رقية النبي هج٥/ ٢١٦٨ حديث رقم ١١٥٥ وأخرجه مسلم كتاب السلام باب استحباب رقية المريض ج٤/ ١٧٢١ حديث رقم

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب مرض النبي اللهج ٤/١٦١٤ حديث رقم ٤١٧٥ وفي كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات ج٤/١٩١٦ حديث رقم ٤٧٢٨ . وفي كتاب الطب باب الرقبي بالقرآن وبالمعوذات ج٥/ ٢١٦٥ حديث رقم ٢٠١٥وفي باب المرأة ترقبي الرجل ج٥/ ٢١٧٠ حديث رقم ٤٤١٩ . وأخرجه مسلم كتاب السلام باب رقية المريض بالمعوذات ج٤/ ١٧٢٧ حديث رقم ٢١٩٢ .

٣- تحمل الزوجين بعضهما البعض لحظة الخلاف:

قد تصدر بعض التصرفات غير اللائقة من أحد الزوجين ساعة الغضب لذا ينبغي على الطرف الآخر أن يعلم أن هذا الأمر لحظي وفي ساعة الغضب فقط ولا بد له من تحمل نصفه الثاني وقد بدا ذلك واضحاً عند رسول الله الله الله عنها أثناء خلافها معه.

فقد روى أبو داود قال حَدَّتَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينِ حَدَّتَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدِ حَدَّتَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثُ عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ (١) قَالَ اسْنَأْدَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَعِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا وَقَالَ أَلَا أَرَاكِ وَسَلَّمَ فَسَعِعَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ وَحَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُعْضَبًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ أَيُّامًا ثُمَّ اسْتَأَدْنَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنْ الرَّجُلِ قَالَ لَمْكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأَدْنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحًا فَقَالَ لَهُمَا أَدْخِلَانِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَمَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْنَا عَدْ فَعَلْنَا لَهُ مَا أَدْ فَعَلْنَا وَسُلَمَ قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا . (٢)

⁽۱) النعمان بن بشير بن سعد أبو عبدالله الأنصاري صحابي جليل، من بني كعب وأمه عمرة بنت رواحة، ولد قبل وفاة الرسول الشائمان سنين، كان أميراً على حمص لمعاوية، وكان شاعراً، قتل بحمص غيلة قتله أهل حمص وهو وال لابن النربير. ت ٦٥هـ . انظر ترجمته في الإصابة ج٢/ ٤٤٠ الاستيعاب ج٤/ ١٤٩٦ .

⁽٢) أُخرِجه أبو داود كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح ج١٤/ ٢٠٠ حديث رقم ٤٩٩٩. قلت : الحديث إسناده حسن فيه يونس بن أبي إسحاق وأبيه صدوقان وبقية رجاله ثقات.

١- حرص كل من الزوجين على مصلحة الآخر الأخروية:

وقد تمثل ذلك في سلوك الرسول الله حيث كان يحرص على أداء زوجاته للعبادة، ففي شهر رمضان كان يحث أهله على الاعتكاف، وفي باقي أيام السنة يحرص على أداء زوجاته للصلاة حتى ما ليس بفرض.

فقد روى البخاري عنْ عَاقِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فَأُوتَرْتُ. (١)

ولو لم يكن يحبها لتركها نائمة وانفرد وحده بالأجر الأخروي وهذا لا يختص بالزوج فقط دون الزوجة.

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ وَجُهِهِ الْمَاءَ الْمَاءَ . (٢)

وهنا بين الله أن طريقة الإيقاظ بالنضح أي بالرش وليس بالصب لأنه لو قام أحد الزوجين بصب الماء صباً على الآخر وهو نائم فإنه يفزعه وقد يتسبب في إصابته بمرض وقد يفضي الأمر إلى الطلاق وعندها لا يتحقق الهدف المنشود من الإيقاظ.

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة خلف النائم ج ۱/ ۱۹۲ حديث رقم ٤٩٠ وأخرجه مسلم كتاب الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي ج ١/ ٣٦٦ حديث رقم ٥١٢

⁽۲) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب قيام الليل ج٢/ ٣٣ حديث رقم ١٣٠٨. وأخرجه النسائي كتاب قيام الليل باب الترغيب في قيام الليل ج٣ /٢٠٥ حديث رقم ١٦١٠ وأخرجه ابن ماجة كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل ج١/٤٢٤ حديث رقم ١٣٣٦. قلت الحديث إسناده حسن فيه ابن عجلان صدوق وبقية رجاله ثقات.

فلا بد لكلا الزوجين أن يعين الآخر على أداء العبادة بإيقاظه بالطريقة الحسنة مثل نضح الماء أو القبلة أو غيرها من وسائل الإيقاظ التي تجذب السعادة لهما جميعاً.

فمن خلال هذا الحديث نجد أن الرسول الوجه النوجين إلى وجوب مشاركة أحدهما للآخر في أمور دينه، وفي هذا توثيق لعرى الصلة بينهما، وتعزيز للتواصل والتكامل فالحرص على مشاركة الأجر أدعى لإزهار شجرة الحب والسعادة والشعور بالسكينة تجاه الآخر.

وهاهو رسول الله يلبي رغبة عائشة رضي الله عنها حين طلبت منه الطواف وذلك حرصاً منه على زيادة أجرها ما دام الطلب مشروعاً وإيقاناً منه كذلك أن هذه الاستجابة لرغبة زوجته تعمل على زيادة السعادة بينهما.

فقد روى مسلم عَنْ جَايِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ٱقْبَلْنَا مُهِلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يِحَجُّ مُفْرَدٍ وَأَقْبَلَتْ عَافِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يِعُمْرَةٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا يِسَرِفَ عَرَكَتْ (') حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرُوةِ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحِلَّ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ قَالَ فَقُلْنَا حِلُّ مَاذًا قَالَ الْحِلُّ كُلُّهُ فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ وَلَيسْنَا ثِيَابَنَا وَلَيْسَ بَيْنَنَا مَاذًا قَالَ الْحِلُّ كُلُّهُ فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ وَلَيسْنَا ثِيَابَنَا وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَلَيْسَ بَيْنَنَا عِلْمَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَهَا تَبْكِي فَقَالَ مَا شَائُكِ قَالَتْ شَالِي عَلَيْ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَهَا تَبْكِي فَقَالَ مَا شَائُكِ قَالَتْ شَالِي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَهَا تَبْكِي فَقَالَ مَا شَائُكِ قَالَتْ شَالِي عَلَيْ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَهَا تَبْكِي فَقَالَ مَا شَائُكِ قَالَتْ شَالِي عَلَيْ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَهَا تَبْكِي فَقَالَ مَا شَائُكِ قَالَتْ شَالِي عَلَى اللَّهُ عَنْهَا وَلَمْ الْمُونَ إِلَى عَلَى بَنَاتِ آدَهُ فَالْتَ فَقَالَ أَنْ اللَّهُ عَلَى بِنَاتِ آدَمَ فَاغْتَسِلِي ثُمَ اللَّهُ عِلَى بِنَاتِ آدَهُ عَلْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى بَنْ مَوْقَ اللَّهُ إِلَى الْمَوْقِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَلَى بَنُولَ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ إِنَا اللَّهُ عَلَى الْمَوْقِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ إِلَى اللَّهُ عَلَى الْمَوْقِ عُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَ

⁽١) حاضت . النهاية ج٣/٢٢٢.

⁽٢) اليوم الثامن من ذي الحجة.

أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَجْتُ قَالَ فَاذْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ فَأَعْمِرْهَا مِنْ التَّنْعِيمِ. (١)

وزاد مسلم في رواية أخرى من طريق مطر عن أبي الزبير عن جابر قال : " وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ رَجُلًا سَهُلًا إِذَا هَوِيَتْ الشّيّ قَابَعَهَا عَلَيْهِ ". (٢)

وهكذا ينبغي أن يكون الزوج سهلاً ليناً ولا يتخذ الرفض منهجاً له في حياته بدعوى أن الاستجابة لطلب الزوجة ينقص من رجولته فهذا فهم خاطئ لطبيعة العلاقة الزوجية .

٥- عدم الإكثار من النقد:

قلت فيما سبق إن على كل من الزوجين أن يعرف طبيعة الآخر ولا شك أنه بمعرفة ذلك يحاول كل من الزوجين أن يفعل ما يحب الطرف الثاني وبهذا يتجنب كل منهما انتقاد الآخر ولكننا نعلم أن الكمال لله عز وجل وحده، لهذا فقد تصدر بعض التصرفات من أحد الزوجين لا يحبها الآخر فلا يبادر بالنقد السريع وإن كان لابد فلا يكثر منه.

ولعل النقد غالباً يكون من صاحب السلطة وهو هنا الزوج إذ القوامة بيده قال تعالى ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ (٢)

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام ج٢ / ٨٨١ حديث رقم ١٢١٣ وأخرجه البخاري كتاب الحج باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف ج٢/ ٥٩٤ حديث رقم ١٥٦٨ وفي كتاب التمني باب قول النبي الله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ج٦ / ٢٦٤٢ حديث رقم ٦٨٠٣.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام ج٢/ ٨٨١ حديث رقم ١٢١٣.

⁽٢) النساء ٢٤.

مع أن الأصل أن هذه القوامة - كما بينت سابقاً - هي قوامة رعاية وليست قوامة سلطة وتحكم . فعلى الزوج أن يقلل من انتقاداته لزوجته حتى لا يقع الخلاف بينهما أو يزداد ولا يترك مجالاً للشيطان بإشعال الخلاف وإيقاده.

ومن الأمور التي ينتقدها الزوج على زوجته صناعة طعام لا يرغب فيه أو لا يعجبه طعمه، وقد أرشدتنا السنة النبوية على كيفية التعامل في مثل هذه الحالة.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مّا عَابَ النّبي صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ. (١)

والأصل على الزوجة أن تحسن لزوجها وذلك بصنع الطعام الذي يشتهيه وهناك موقف آخر يدل على حسن تعامل الزوج مع زوجته وعدم انتقادها بلك كان الزوج هنا أحنى على الزوجة من أبيها .

فقد روى البخاري عَنْ عَافِشَةَ زَوْجِ النّبيِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَتُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ يَذَاتِ الْجَيْشِ النَّهَ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى الْبَعَاسِهِ يَذَاتِ الْجَيْشِ الْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ فَأَتَى النّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ فَقَالُوا أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَافِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالنّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسُ مَعَهُمْ مَاءً فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالنّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءً فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالنّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءً فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالنّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءً فَقَالَتْ عَافِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكُرٍ وَقَالَ مَا شَاءً وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءً فَقَالَتْ عَافِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكُرٍ وَقَالَ مَا شَاءً

⁽١) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي هج ٣/ ١٣٠٦ حديث رقم ٣٣٧٠ وفي كتاب الأطعمة ما عاب النبي هطعاماً ج٥/ ٢٠٦٥ حديث رقم ٥٠٩٣. وأخرجه مسلم كتاب الأشربة باب لا يعيب الطعام ج٣/ ١٦٣٢ حديث رقم ٢٠٦٤.

اللهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ عِينَ أَصْبَعَ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مَا هِيَ بَكْرٍ قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْبِعِيرَ الّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ. (')

ولا يعني كلامنا هذا أن لا ينتقد الزوج نهائياً إن وجد ما يتطلب ذلك شريطة أن يكون النقد بنّاءاً وذلك حتى لا يتكرر الخطأ .

وقد يكون النقد من أحد الزوجين للآخر على صيغة استفسار كما فعلت عائشة رضي الله عنها .

فقد روى البخاري عَنْ عَارُشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ بِنْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَيِنْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَارِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلُ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب التيمم باب وقول الله " قلمْ تَحِدُوا مَاءً قَتْيَمُمُوا" ج ١/ ١٢٧ حديث رقم ٢٢٧ . وفي باب إذا لم يجد ماء ولا تراباً ج ١/ ١٢٨ حديث رقم ٣٢٩ وفي كتاب المناقب باب لو كنت متخذاً خليلاً ج ٣/ ١٣٤٢ حديث رقم ٣٤٦٩ وفي باب فضل عائشة رضي الله عنها ج٣/ ١٣٧٥ حديث رقم ٣٥٦١ وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى " وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرِ" ج ٤/ ١٦٧٤ حديث رقم ٢٠٦٧ . وفي باب " قَلَمْ تَحِدُوا مَاءً فَتَيَعَمُوا" ج ٤ /١٨٢٠ . حديث رقم ٢٣٦٥ و وفي كتاب النكاح باب استعارة الثياب للعروس وغيرها ج ٥/ ١٩٨١ حديث رقم ٢٨٥٠ وفي باب طعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب ج ٥/ ٢٠١٠ حديث رقم ٢٩٥٢ وفي كتاب الحدود باب من أدب أهله وغيره دون السلطان ج ٢/ ١٥١١ حديث رقم ٢٤٥٠ وفي كتاب الباس باب استعارة القلائد ج ٥/ ٢٠١٠ حديث رقم ٢٤٥٠ وأخرجه مسلم كتاب الحيض باب التيمم ج ٢/٧٩٠ حديث رقم ٣٢٥٠ .

عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ .(١)

قال النووي : قال القاضي : (هذا الرجل هو عيينة بن حصين ولم يكن أسلم حينئذ ، وإن كان قد أظهر الإسلام . فأراد النبي أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لا يعرف حاله . وكان منه في حياة النبي في وبعده ما دل على ضعف إيمانه ، وارتد مع المرتدين ، وجيئ به أسيراً إلى أبي بكر الصديق) . (٢)

وأخيراً فإن كلا الزوجين لو كانا محبين لبعضهما فإنهما سيتغاضيان عن كثير من المواقف التي تحتاج إلى انتقاد .

وصدق الشافعي حيث قال :

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيب كليلة ولكن عينُ السخطِ تُبْدي المُساوِيَا(٢)

عاشراً: مراعاة الزوج ظروف زوجته الحائض:

لابد على الزوجين - إن أرادا العيش بسعادة - أن يراعيا ظروف بعضهما البعض سواء الظروف المرضية أو غيرها ولكني هنا أود الحديث عن مراعاة ظروف الزوجة وهي حائض لأن هذا أمر دوري وشهري يلازم الزوجة حتى

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب لم يكن النبي الله فاحشاً ج٥/٢٤٤ حديث رقم ٥٠٥٥. وفي باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ج٥/ ٢٢٥٠ حديث رقم ٥٧٠٥ وفي باب المدارة مع الناس ج٥/ ٢٢٧١ حديث رقم ٥٧٠٠ وأخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب مداراة من يتقي فحشه ج٤/٢٠٠ حديث رقم ٢٥٩١.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦ /١٤٤.

 ⁽٣) (١) ديوان الإمام الشافعي . جمعه وشرحه نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م ص ١١٣٠ .

تصل سن اليأس(١).

ومعلوم أن الزوجة أثناء الحيض أو ما تسمى بالدورة الشهرية يطرأ عليها بعض التغيرات (الفسيولوجية) والنفسية فتزداد حدتها وعصبيتها نتيجة ذلك. من هنا كان لابد على الزوج أن يراعي هذه الحالة التي تطرأ عليها وذلك بحسن التعامل مع الزوجة في هذه المرحلة .

وقد كشفت لنا السنة النبوية كيف كان يتعامل الرسول لله مع أزواجه وهن في حالة الحيض.

ويبدو ذلك بوضوح من خلال الأحاديث النبوية التالية:

- روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ كُنْتُ أُرَجِّلُ (٢) رَأْسَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ وَأَنَا حَائِضٌ . (٢)
- وروى البخاري عن عَائِشَةً أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَّكِئُ فِي
 حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.
- وروى البخاري عن أمَّ سلَمَة قَالَتْ حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

⁽١)) السن الذي ينقطع فيه المحيض عن المرأة لكبرها . تفسير القرآن العظيم ج ٤/ ٣٨٢.

⁽٢) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . النهاية ج٢/ ٢٠٣.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ج١/٤/١ حديث رقم ٢٩١ و ٢٩٢ و في كتاب الاعتكاف باب الحائض ترجل رأس المعتكف ج٢/٤/٧ حديث رقم ١٩٢٦ وفي باب المعتكف يدخل رأسه المبت للفسل ج٢/١٥/ وحديث رقم ١٩٢٦ وفي باب المعتكف يدخل رأسه المبت للفسل ج٢/١٥/ ٧ حديث رقم ١٩٢٦ .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض ج١١٤/ حديث رقم ٢٩٣. وفي كتاب التوحيد باب قول النبي اللهو بالقرآن مع الكرام البررة ج٢٧٤٤/ حديث رقم ٧١١٠ وأخرجه مسلم كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه ج٢٤٦/ حديث رقم ٣٠١.

فِي الْخَمِيلَةِ فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَيسْتُهَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْفِسْتِ قُلْتُ نَعَمْ فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ (١)

وروى البخاري عَنْ عَاثِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحد كِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَاثِضٌ وَكَانَ يُحْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفُ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَاثِضٌ. ('')

وفي هذه الأحاديث بيان بأن الإسلام حريص على السعادة الزوجية ومراعاة ظروف الزوجة وهي بتلك الحالة . وفيها أيضاً رد على اليهود الذين

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها ج ١٢٢/ حديث رقم ٢١٦ . وفي باب من اتخذ ثياب الحيض سوى ثياب الطهر ج ١ ١٢٢ حديث رقم ٢١٥ وفي كتاب الحيض باب من سمى النفاس حيضاً والحيض نفاساً ج ١١٥/ حديث رقم ٢٩٤ . وفي كتاب الحيض باب القبلة للصائم ج٢/ ١٩٨ حديث رقم ١٨٢٨ وأخرجه مسلم كتاب الحيض باب الإضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ج ٢٤٢/ حديث رقم ٢٩٦ وروى أبو داود قال حَدَّتُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَة حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ بْنِ غَانِم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ زِيَام عَنْ عُمْرارةً بْنِ غُراب قال إِنَّ عَمَّة لَهُ اللَّهِ مَلْ عَرْبُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دَخَلَ فَمَضَى إِلَى مَسْجِرهِ قَالَ أَبُو دَاوُد تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفُ حَتَّى غَلَبْتُنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ قَقَالَ ادْنِي مَسْجِرهِ قَالَ أَبُو دَاوُد تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفُ حَتَّى غَلَبْتُنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ قَقَالَ ادْنِي مَسْجِدِهِ قَالَ أَبُو دَاوُد تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يُنْصَرِفُ حَتَّى غَلَبْتُنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ قَقَالَ ادْنِي مَسْجِدِهِ قَالَ أَبُو دَاوُد تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يُنْصَرِفُ حَتَّى غَلَبْتُنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ قَقَالَ ادْنِي مَسْجِدَهِ قَالَ أَبُو دَاوُد تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يُنْصَرِفُ حَتَّى غَلَبْتُنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ قَقَالَ ادْنِي مَالْ فَي وَالْم أَخرجه أَبُو داود كتاب الطهارة باب في الرجل يصيب منها فيذي وحَنَيْث عَلَيْ حَتَّى دَقَى وَنَام أَخرجه أَبُو داود كتاب الطهارة باب في الرجل يصيب منها دون الجماع ج ١/ ٧٠ حديث رقم ١٠٧١ . قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه عمارة بن غراب وعمته مجه ولان انظر : ترجمة عمارة في : الجرح والتعديل ج ٢/ ٨٣٠ . لسان الميزان جمسه مجه ولان انظر : ترجمة عمارة في : الجرح والتعديل ج ٢/ ٢٨٠ . لسان الميزان

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب مباشرة الحائض ج ١١٥/١ حديث ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ . وفي كتاب الاعتكاف باب غسل المعتكف ج٢/٤/١ حديث رقم ١٩٢٦ . وأخرجه مسلم كتاب الحيض باب مباشرة الحائض فوق الإزار ج٢/٢٤ حديث رقم ٢٩٣ و ٢٩٤ .

كانوا يستقذرون المرأة وهي حائض.

فقد روى مسلم عَنْ أنس أنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ (١) فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ النِّسَاءَ فِي المُحِيضِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النَّكَاحَ فَبَلَةَ دَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْعًا إِلَّا كَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَا أَنْ قَدْ كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ فَتَغَيْرَ وَجُهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَيْا أَنْ قَدْ وَحَدَ (')عَلَيْهِمَا فَحْرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنِ إِلَى النَّيِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَيْا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ مَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا (')

فالإسلام بحق أعلى من شأن المرأة واحترامها وقدرها ولم ينظر لها نظرة تقزز حتى وهي حائض . بل إن الرسول الله قد سبق دعاة (الرومانسية) في هذه الأيام من خلال تعامله مع أزواجه .

فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَهَ قَالَتْ كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَنَاوِلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِع فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ (1) وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِع فِيًّ . (0).

⁽١) قال النووي ؛ لم يخالطوهن في بيت واحد . صحيح بشرح النووي ج ٣٠٢/٢.

⁽۲) غضب . القاموس المحيط ج١/ ٣٤٣.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها ج١/ ٢٤٦ حديث رقم ٣٠٢.

⁽٤) العظم الذي عليه بقية من لحم . الديباج على صحيح مسلم ج٢/٢٦

⁽۵) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ج١/ ٢٤٥ حديث رقم ٢٠٠٠.

ومن علامات مراعاة الإسلام للزوجة الحائض كذلك عدم جواز طلاق المرأة وهي في تلك الحالة.

فقد أمر رسول الله تله عبد الله بن عمر رضي الله عنه بإرجاع زوجته لما طلقها وهي حائض.

فقد روى البخاري عن سالم عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا أَنّهُ طَلّقَ امْرَأْتَهُ وَهِي حَاثِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَسَأَلَ عُمَرُ بُن ُ الْخَطّابِ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مُرْهُ فَلْيُراجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَجِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ وَسَلّمَ مُرْهُ فَلْيُراجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَجِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ اللّهُ أَنْ ثُطَلّقَ لَهَا أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الْتِي أَمَرَ اللّهُ أَنْ تُطَلّقَ لَهَا النّسَاءُ. (1)

الحادي عشر: الملاطفة والمداعبة :

ينبغي على كل من الزوجين أن يتحليا بخفة الروح وأن يكونا متلاطفين في تعاملهما مع بعض والعمل على خلق جو من الارتياح النفسي ويكون ذلك بأشكال كثيرة لعل من أهمها تقدير كل من الزوجين للآخر والظهور بالمظهر الحسن كالتطيب والتزين الذي يدخل السرور على النفس وعندها يقدم كل من الزوجين على ملاطفة الآخر ومداعبته بعد أن ارتاحت النفس لرؤيته ومن

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب قول الله تعالى "يا أيها النبي إذا طلقتم ." ج ٥/ ٢٠١١ حديث رقم ٤٩٥٤ وفي حديث رقم ٤٩٥٤ و وفي باب إذا طلقت الحائض تعتد ج٥/ ٢٠١١ حديث رقم ٤٩٥٨ وفي باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ج٥/ ٢٠١٣ حديث رقم ٤٩٥٨ وفي باب و وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ يردَدُّهِنَّ) ج ٥/ ٢٠٤١ حديث رقم ٢٢٠٥ وفي باب مراجعة الحائض ج٥/ ٢٠٤١ حديث رقم ٣٢٠٥ وفي كتاب الأحكام باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان ج٦/ حديث رقم ٢٢١٥ وفي كتاب تفسير سورة الطلاق ج٤/ ١٨٦٤ حديث رقم ٢٧٤١ وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض ج٢/ ١٠٩٣ حديث رقم ١٤٧١ .

۲۲۰ الفصل الثالث

أهم صور الملاطفة والمداعبة التي أتت لنا بها السنة النبوية من واقع حياة زوج كريم وزوجات هن أمهات للمؤمنين ما يلي --

١- مناداة الإسم مرخماً (١):

إن مناداة الزوج على زوجته بالترخيم يعتبر صورة من صور الدلال والمحبة لها . وقد فعل ذلك رسول الله للله مع زوجته عائشة رضي الله عنها .

فقد روى البخاري عن عَاشِسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِقُكِ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(٢)

٧- إطعام كل من الزوجين الآخر:

وإن هذا الأمر يصدر غالباً من الزوج تجاه زوجته، فالزوجة تحب أن يقوم زوجها بدلالها وذلك بإطعامها.

⁽١) الترخيم : هو حذف حرف واحد أو أكثر من آخر المنادى للتخفيف . قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية بسام بركة وآخرون . دار العلم للملايين الطبعة الأولى – ١٩٨٧ ، ص ١١٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب في فضل عائشة رضي الله عنها ج٣/١٣٧٤ حديث رقم ٣٥٥٧ وفي كتاب الأدب باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً ج٥/٢٩١ حديث رقم ٥٨٤٨. وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنهما ج٢/٦٩/ حديث رقم ٩٧٤.

٣- اللعب مع الزوجة :

إن المسلم سهل في تعامله وينبغي أن يتمثل ذلك مع أقرب الناس إليه مثل زوجته . ولا نجد الزوج كأولئك الناس الذين لا تفارق البسمة وجوههم خارج البيت فإذا ما دخل البيت عبس وقطب وجهه.

وهذا فهم خاطئ لطبيعة الحياة الزوجية . فلا بد للزوج أن يمرح مع زوجته وصور ذلك عديدة كالمزاح معها أو سؤالها حول لفز أو يلعبا سوية بعض الألعاب على الحاسب الآلي مثلاً أو غير ذلك من الألعاب المباحة.

وإن السنة النبوية كشفت لنا عن لعب الرسول الله مع زوجته عائشة وذلك بالسباق على الأرجل ومعلوم أن الرسول الله لما تزوج عائشة كان عمره أربع وخمسون سنة ومع هذا لم يمنعه سِنُّه من إدخال المتعة لنفسهما .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحِ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحِ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَقَ يَعْنِي الْفُزَارِيُّ عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةً عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْنِي فَقَالَ هَذهِ بِتِلْكَ فَسَبَقَتْهُ عَلَى رِجْلَيٌ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ (٢) سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذهِ بِتِلْكَ السَّنْقَة (٢)

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) كناية عن السمنة .

⁽٣) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في السبق على الرجل ج٢٩/٢ حديث رقم ٢٥٧٨ وأخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء ج١٣٦/١ حديث رقم ١٩٧٩ . قلت : الحديث إسناده صحيح .

ولاشك أن الرسول الله قادر على أن يسبقها في المرتين ولكن ما كان منه ذلك إلا حرصاً على إدخال السرور على نفس زوجته . بل إنه الله كان يمازحها حتى وهما يغتسلان .

قال عمر بن الخطاب "ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التمسوا ما عنده وجدوه رجلاً" (١)

فقد روى مسلم عن عَائشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِر فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ دَعْ لِي دَعْ لِي قَالَتْ وَهُمَا جُنُبَان . (٢)

٤- السماح للزوجة أن تلعب بألعابها أو تنظر إلى من يلعب:

إن بعض النساء يكن لهن بعض الألعاب وهن في بيت أهلهن، وإذا تزوجت الواحدة منهن نقلت هذه الألعاب إلى بيت زوجها . ولعل هذا يكون عند النساء اللاتي يتزوجن في سن صغيرة . وهنا ينبغي على الزوج أن يجاري زوجته ولا يستخف بعقلها بل ويازحها في ذلك وليست امرأة على وجه الأرض بأفضل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد كانت تمتلك لعباً في بيتها وعلى مرأى رسول الله الله فها فافاذا كان يفعل معها .

روى أبو داود عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا (٢) سِتْرٌ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَة

⁽١) إحياء علوم الدين ج٢/ ١٠١.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ج ٢٥٧/١ حديث رقم ٣٢١.

 ⁽٣) السهوة كالصفة تكون أمام البيت، والصفة مصطبة مرتفعة ضيقة معجم مقاييس اللغة ج٣/١٠٧
 المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق - بيروت الطبعة السادسة والعشرون ص ٤٢٥ .

السَّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبِ فَقَالَ مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ بَنَاتِي وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعِ (')فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ قَالَتْ فَرَسٌ قَالَ وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا الَّذِي عَلَيْهِ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهُ جُنَاحَانِ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهُ إِنْ اللَّهُ مَا يَعْدُهُ . (')

وقد كان الله يسمح لعائشة بالنظر إلى الرجال وهم يلعبون بل كان يعرض عليها ابتداء حتى لو لم تطلب منه ذلك .

فقد روى البخاري عَنْ عَاقِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدي جَارِيَتَانِ تُعَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ (٢) فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ دَعْهُمَا فَلَمَّا عَفَلَ غَمَرْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ دَعْهُمَا فَلَمَّا عَفَلَ غَمَرْتُهُما فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ دَعْهُمَا فَلَمَّا عَفَلَ عَمَرْتُهُما فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ (٤) وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ (٤) وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَى خَدِّي عَلَى خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُو يَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبَى (٥)

⁽١) خرق .القاموس المحيط ج٢/ ٣١.

⁽٢) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب اللعب بالبنات ج٤/ ٢٨٣ حديث رقم ٤٩٣٢ قلت : الحديث إسناده حسن فيه يحيي بن أيوب صدوق وبقية رجاله ثقات. أما الألعاب التي تكون مصنوعة من الحجارة أو غيرها على شكل تماثيل ونصب تذكارية فهذه لا يجوز اقتناؤها .

⁽٣) يوم مشهور من أيام العرب كان فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج . فتح الباري ج٢/٤٤٥.

⁽٤) ضرب من الترسة تتخذ من الجلود لمسان العرب ج٠١/٥٥.

⁽٥) (٣) أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب الحراب والدرق يوم العيد ج ٣٢٣/١ حديث رقم ٩٠٠ وفي باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين ج ٢/ ٣٣٥ حديث رقم ٩٤٤ . وفي كتاب الصلاة باب أصحاب الحراب في المسجد ج ٢/ ١٧٢ حديث رقم ٤٤٢ وفي كتاب الدوق ج ٣/٣٠ - ١ حديث رقم ٢٧٥٠ وفي كتاب المناقب باب قصة الحبش ج ٣/ ١٩٢٨ حديث رقم ٢٧٥٠ وفي باب حسن المعاشرة مع الأهل ج ٥/ ١٩٩١ حديث رقم ٤٨٩٤ . وفي باب

وتظهر ملاطفته لها لله بوضع خدها على خده فنجد فيه شعور بالمحبة التي تؤدي إلى السعادة الزوجية .

٥-التقبيل والمباشرة :

إن تبادل القبلات بين الزوجين يعبر تعبيراً صادقا بحب كل منهما للآخر. فلغة الشفاه بليغة المعاني ويدرك الزوجان ذلك بوضوح . فحركة الشفاه تسبق الحناجر لإعلان الحب الصادق بين الزوجين .

وهذا الأمر ما غفلت عنه السنة النبوية الشريفة .. فقد كشفت لنا الأحاديث النبوية أن رسول الله الكرم زوج على وجه الأرض كان يقبل زوجاته حتى في رمضان وكذلك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

فقد روى أبو داود قال حَدَّقَنَا أَحْمَدُ بِنُ يُونُسَ حَدَّقَنَا اللَّيْثُ ح و حَدَّقَنَا اللَّيْثُ ح و حَدَّقَنَا عِيسَى بِنُ حَمَّاهِ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بِنُ سَعْدِ عَنْ بُكَيْرِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ عَبِد عَنْ جَايِرِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ بِنُ الْخَطَّابِ هَشَسَتْ (۱) فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ اللَّهِ مَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ مَائِمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنْ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ قَالَ عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ فِي حَدِيثِهِ قُلْتُ لَا بَأْسَ بِهِ مُضْمَضْتَ مِنْ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ قَالَ عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ فِي حَدِيثِهِ قُلْتُ لَا بَأْسَ بِهِ ثُمَّ النَّفَقَا قَالَ فَمَهُ (١) (١)

فمن هذا الحديث يتبين لنا أنه مثلما أن المضمضة لا تفسد الصوم كذلك

نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة ج٥/٢٠٠ حديث رقم ٤٩٣٨ . وأخرجه مسلم كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه ج٢/٩٠ حديث رقم ٨٩٢ .

⁽١) استبشرت وفرحت وارتحت النهاية ج٥/ ٢٦٤.

 ⁽۲) زجر ونهي . كتاب العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي . دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى . ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٩٢٧.

⁽٣) أخرجه أبو داود كتاب الصوم باب القبلة للصائم ج١١/٣١ حديث رقم ٢٣٨٥ .

التقبيل للصائم . . فإذا أجاز الإسلام القبلة بين الزوجين في حال الصيام ففي غيره من باب أولى كذلك ،وقد أكد فعل الرسول الله ذلك .

فقد روى البخاري عَنْ عَاثِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّييُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ (١). (١)

وكلا الزوجين يعلم القبلة الحارة التي تعبر عما هو في مكنون الطرف الآخر من القبلة الباردة غير المعبرة . فليحرص كل من الزوجين على تلقي نصفه الثاني بقبلات حارة تسعدهما في حياتهما وتجدد الأمل لهم في الحياة ماداما يعيشان سوية فيها . وبين لنا هي أنه مع أزواجه رضي الله عنهن لم يقتصر على القبلة بلك كان يباشر أزواجه وذلك بالضم والعناق مما يشعر الزوجين بالألفة والمحبة وي كأنهما روحان حلا في جسد واحد .

وبعد التقبيل والضم والعناق والحديث الشيق والممتع فللزوجين أن يقوما بالاستمتاع الأكبر وهو الجماع تلك اللذة التي يشتهيها كل متحابين لتكتمل سعادتهم ويهدأ بالهم وتسير الحياة الزوجية في سفينة السعادة يكللها الحب المتبادل بين الزوجين،

وصدق رسول الله الله عندما قال للمرأة التي أرادت الطلاق من زوجها ولم يذوقا بعد حلاوة الجماع بالشكل الصحيح "لَا حتَّى تَدُوقِي عُسيِّلَتَهُ وَيَدُوقَ عُسيِّلَتَهُ وَيَدُوقَ عُسيِّلَتَهُ وَيَدُوقَ عُسيِّلَتَهُ وَيَدُوقَ عُسيِّلَتَهُ وَيَدُوقَ

فكني عن لذة الجماع بالعسيلة تشبيها له بالعسل الذي هو غاية الحلاوة

⁽١) لحاجته.النهاية ج١/٢٥.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب المباشرة للصائم ج٢/ ١٨٠٠ حديث رقم ١٨٢٦ وفي باب القبلة للصائم ج٢/ ١٨٠٠ حديث رقم ١٨٢٧ . وأخرجه مسلم كتاب الصيام باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة ج٢/ ٧٧٠من حديث رقم ١١٠٦ .

⁽٣) سبق تخريجه.

وقد تم تفصيل الحديث عن الجماع في الفصل الثاني.

ولعل سؤالاً يطرح نفسه يا ترى من المسؤول عن تحقيق السعادة الزوجية الزوج أم الزوجة؟

بعد ما سبق من عرض الأحاديث النبوية التي تشير إلى السعادة الزوجية تبين أن الأمر مشترك بينهما ولا يقع على عاتق واحد دون الآخر فكلاهما في قارب واحد وبتعاونهما يسير القارب بأمان وهناء وسعادة .

وإن الله وعز وجل تعهد بأن يبارك لمن يشتري ويبيع في الحياة الدنيا إن أحسن النية . أما إن أخلف في النية نزع الله تلك البركة .

فقد روى البخاري عن حَكِيم بْنِ حِزَام (١)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا . (١)

فإذا كان هذا في صفقة دنيوية مادية مؤقتة . فكيف سيكون الله مع شركة أبديه طوال الحياة هدفها إنشاء أسرة متماسكة تكون نواة لمجتمع إسلامي رائد؟! .

⁽۱) حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، صحابي جليل، أبو خالد بن أخي خديجة زوج النبي كان من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً وأعطي من غنائهما مائة بعير ثم حسن إسلامه، كان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها، ت ٦٠ هـ انظر ترجمته في الإصابة ج٢/٢١، الاستيعاب ج١/٢٢٢.

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ج٢/ ٧٣٢ حديث رقم ١٩٧٣ وفي باب ج٢/ ٧٣٢ حديث رقم ١٩٧٣ . وفي باب ما يمحق الكذب ج٢/ ٧٣٢ حديث رقم ١٩٧٣ . وفي باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ج٢/ ٧٤٣ حديث رقم ٢٠٠٤ وأخرجه مسلم كتاب البيوع باب الصدق في البيع ج٣/ ١٦٤ احديث رقم ١٥٣٢ .

فصفاء النية أمر في غاية الأهمية لتحقيق السعادة الزوجية المنشودة وإذا ما تمت بحق السعادة بين الزوجين فإنها تعمل على حضور كل من الزوجين في قلب الآخر ويمتد هذا الحضور حتى بعد وفاة أحد الزوجين، فتظل الذكرى عبقة ندية ولا يغيب ذكره في كل موطن ومقام .

فقد روى البخاري عَنْ عَاثِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّيِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَدْكُرُهَا وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ وَإِنْ كَانَ لَيَدْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَاثِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ . (١)

وكذلك موقفه فل إطلاق سراح أبي العاص زوج زينب عليها السلام وقد كان قد أسر في غزوة بدر خير دليل على حبه ووفائه لزوجته خديجة رضي الله عنها .

فقد روى أبو داود قال حَدَّتَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَيْلِيُّ حَدَّتَنَا مُحَمَّدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَي لِي عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي لِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ إِنْ مَالِ وَبَعَثَتْ فِيهِ يِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا يَهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رَقَّ لَهَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَلُدُ وَا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا وَقَدْدُ وَا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا وَقَالُ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَدُدُوا عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّي

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي الخديجة ج٢/١٣٨٨ حديث رقم ٢٦٠٥- ٧٦٠ وفي كتاب الذك باب غيرة النساء ج٥/٤٠٠ حديث رقم ٢٩٢١ وفي كتاب الأدب باب حسن العهد من الإيمان ج٥/٢٣٧ حديث رقم ٥٦٥٨ وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى "وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ". ج٦/ ٢٧٢١ حديث رقم ٢٤٠٧ وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ج٤/ ١٨٨٨ حديث رقم ٢٤٣٥.

سَييلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ (١) حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا . (٢)

فالرسول الله الوفي لم ينسه زواجه وأعباء الدعوة من حفظ الود لزوجته خديجة رضي الله عنها التي قضى معها سنين ظللتها السعادة والمودة.

⁽١) اسم مكان على بعد ثلاثة أميال من مكة. النهاية ج٥/ ٢٩١.

⁽٢) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في فداء الأسير بالمال ج٢/٢٦ حديث رقم ٢٦٩٢. قلت : الحديث إسناده حسن فرجاله ثقات ماعدا محمد بن إسحاق صدوق يدلس ولكن وإن روى بالعنعنة إلا أنه صرح بالسماع من يحيي بن عباد وقد أوردها الإمام أحمد في مسنده انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة – مصر ج٢/٢٧٢ حديث رقم ٢٦٤٠٥.

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في معوقات السعادة الزوجية

كما أن للسعادة الزوجية أسباباً تنميها ، وتوطد دعائمها فإن لها معوقات تعمل على تقويض أركانها ، وزعزعة بنيانها فيضحي الزواج علاقة مشوبة بالتنغيص ومحفوفاً بالمشاكل والصعوبات ، وينعكس سلباً على نتاج هذه الأسرة وعلى المجتمع بشكل عام .

ولا شك أن الشيطان يسعى جاهداً لخراب الأسر وقد بدا ذلك واضحاً من خلال فعل إبليس .

فقد روى مسلم عَنْ جَابِر قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لَمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ لَمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْذِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَحْدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْذِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتُ . (۱)

فهذا الفعل يحلو للشيطان وأتباعه، فيجدر بنا أن نحول دون الشيطان وتحقيق أهدافه . ولهذا لابد من معرفة معوقات السعادة الزوجين . كل من الزوجين .

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب صفة القيامة باب تحريش الشيطان ج 2 / 1777 حديث رقم 7777 .

ومن خلال دراستي للأحاديث المتعلقة بمعوقات السعادة الزوجية أستطيع إجمال هذه المعوقات بما يلي :

أولاً: كراهة أحد الزوجين للآخر:

إن من أهم المعوقات في طريق السعادة الزوجية شعور أحد الزوجين بعدم محبة الآخر بل وكرهه . فالحياة تبقى جحيماً لا يطاق في العيش طوال الوقت مع شخص مكروه وقد يصل الأمر عندئذ إلى الطلاق أو ما يؤدي إليه .

ققد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةَ ثَالِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَالِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلْقٍ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْبَلْ أَتُرُدُينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ (')قَالَتْ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْبَلْ الْحَدِيقَةَ وَطَلَّقُهَا تَطْلِيقَةً . (')

قال ابن حجر في شرحه للحديث "معنى أكره الكفر في الإسلام" : أي أكره إن أقمت عنده أن أقع فيما يقتضي الكفر وانتفى أنها أرادت أن يحملها على الكفر ويأمرها به نفاقاً بقولها "ما أعتب عليه في دين" .

⁽١) كل أرض ذات شجر مثمر أحاط به حاجز المعجم الوسيط ج١/ ١٦١٠

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق والكره ج ٥/ ٢٠٢١ حديث رقم ٤٩٧١ و ٤٩٧١ . وروى ابن ماجة قال حَدِّقَنَا أَبُو كُرِيْدٍ حَدَّقْنَا أَبُو خَالِمِ اللَّحْمَرُ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَتْ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلِ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَكَانَ رَجُلاً مُعَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَتْ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلِ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَكَانَ رَجُلاً كَمِعًا قَقَالَ ثَيْم فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَسِقَم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتُردِّينَ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَتْ نَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَ قَفَرَق بَيْنَهُما رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتُردِّينَ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَتْ نَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَ قَفَرَق بَيْنَهُما رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتُردِينَ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَتُ نَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ حَديقَتَهُ قَالَ قَفَرَق بَيْنَهُما رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتُردِينَ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتُردِينَ إِن ماجة كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاها ج ١ ١٦٢ حديث رقم ٢٠٥٧ . قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه حجاج بن أرطأة صدوق مدلس وقد روى بالعنعنة انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ج٢٠ ١٥٤ . التاريخ الكبير ح ٢٠ التبيين لأسماء المدلسين ص ٢٠ التبيين لأسماء المدلسين ص ٢٠ التبيين لأسماء المدلسين ص ٢٠ التبين في المناه المدلسين ص ٢٠ التبين المناه المدلسين ص ٢٠ التبيد المناه المدلسين ص ١٠ التبيد المناه المدلسين ص ٢٠ التبيد المناه المدلسين ص ١٠ التبيد المناه المدلسين ص ١٠ التبيد المناه المدلسين ص ١٠ المناه المدلسين ص ١٠ المناه المدلسين ص ١٠ المناه المدلسين ص ١٠ المناء المناه المدلسين ص ١٠ المناء المناء المناه المدلسين ص ١٠ المناء ا

وربما تعني أنها تحملها شدة كراهتها له على إظهار الكفر لينفسخ نكاحها منه وهي كانت تعرف أن ذلك حرام، لكن خشيت أن تحملها شدة البغض على الوقوع فيه .ويحتمل أن تريد بالكفر كفران العشير .

وقال الطيبي : المعنى : "أخاف على نفسي في الإسلام ما ينافي حكمه من نشوز وفرك وغيره مما يتوقع من الشابة الجميلة المبغضة لزوجها إذا كان بالضد فأطلقت على ما ينافي مقتضى الإسلام الكفر.

ويحتمل أن يكون في كلامها إضمار أي أكره لوازم الكفر من المعاداة والشقاق والخصومة "(١).

ولقد بينت الزوجة بصريح العبارة سبب طلبها للطلاق . فقد روى ابن ماجة قال حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَعِيلَةَ ينْتَ سَلُولَ (٢) بنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَعِيلَةَ ينْتَ سَلُولَ (٢) أَتَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَعْتِبُ عَلَى ثَايِتٍ فِي دِينٍ وَلَا خُلُقٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ لَا أُطِيقُهُ بُعْضًا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ وَسَلَّمَ أَنْ مَا اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَوْلِيْكُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَوْلُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ وَلُولُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ وَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا يَرْدَادَ (٢)

⁽١) فتح الباري ج٩/ ٤٠١.

⁽٢) جميلة بنت سلول الخزرجية . هي جميلة بنت أبي بن سلول ، صحابية جليلة ،أخت عبد الله رأس المنافقين ، كانت زوجة ثابت بن قيس وطلبت الخلع فكان هذا أول خلع في الإسلام ، كانت قبل ثابت عند حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة . انظر ترجمتها في الإصابة ج ٥٥٦/٧ . أسد الغابة ج ٢/٥٥٠ .

⁽٣) أخرجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاها ج ١٦٣/١ حديث رقم ٢٠٥٦. قلت الحديث في تسمية امرأة ثابت، ويمكن أن يكون الخلع تعدد من ثابت. فتح الباري ج ١٠٤٨.

ويا ترى كيف ستكون الحياة مع عدم الحب بين الزوجين حتى لو أن الزوجة لم تطلب الطلاق؟.

إن هذا الشعور بالكره وحده كاف لوضع حواجز تحول دون تصور سعادة زوجية بينهما ،ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى غلظ العقوبة على المرأة التي تطلب الطلاق من غير مبرر شرعى .

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَيِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ وَاللَّ وَاللَّهِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِي قِلَابَةً الْجَنَّةِ . (١) أَيْمَا امْرَأَةٍ سَالَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسِ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَاثِحَةُ الْجَنَّةِ . (١)

قال محمد أشرف : "في غير ما بأس " أي الغير شدة تلجؤها إلى سؤال المفارقة، وما زائدة للتأكيد.

" فحرام عليها رائحة الجنة " أي ممنوع عنها وذلك على نهج الوعيد والمبالغة في التهديد . أو وقوع ذلك متعلق في وقت دون وقت، أي الا تجد رائحة الجنة أول ما وجدها المحسنون أو لا تجد أصلاً وهذا من المبالغة في التهديد" .(١)

كما تبين في الحديث فإن طلب الطلاق من قبل المرأة وهو يشبه ما يسمى عند الفقهاء الخلع أو المخالعة (٢) فإن الزوجة تكون آثمة إذا طلبته لغير سبب

⁽۱) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في الخلعج ٢ / ٢٦٨ حديث رقم ٢٢٢٦. وأخرجه الترمذي كتاب الطلاق باب ما جاء في المختلعات ج٣/ ٤٩٢ حديث رقم ١١٨٦ و ١١٨٧. وأخرجه أبن ماجة كتاب الطلاق باب كراهية الخلع للمرأة ج١ / ٢٦٢ حديث رقم ٢٠٥٥. قلت الحديث إسناده صحيح.

⁽۲) عون المعبود ج ٦/٣٠٨.

 ⁽٣) هو فرقة بين الزوجين بعوض بلفظ طلاق أو خلع كقول الرجل للمرأة طلقتك أو خلعتك على كذا .
 فتقبل الفقه الإسلامي وأدلته . ج٩/ ٧٠٠٨ .

شرعي كأن قالت بعد الزواج إن طول زوجي غير مناسب لي أو أنه يرفض أن أعمل خارج المنزل مع أني حاصلة على شهادة جامعية أو غير ذلك من الأسباب غير الشرعية.

أما إن كان طلب الخلع بسبب شرعي فلا إثم عليها وذلك مثل عدم توفير الزوج البيت الشرعي لزوجته أو عدم قدرة الـزوج على الإنفاق عليها أو سوء معاملة الزوج لها بصورة يصعب العيش فيها معه أو ما شابه ذلك .

وعلى كل الأحوال ينبغي لكلا الزوجين أن يدرسا سبب كراهة أحدهما للآخر وإيجاد الحلول السليمة ومحاولة تطبيقها والالتزام بها حتى لا تبقى حياتهم الزوجية حياة يائسة بعيدة عما أرادها الله من سكن ومودة ورحمة وحتى لا يصل الأمر في نهاية المطاف إلى الطلاق.

والإسلام وإن أباح الطلاق إلا أنه كان كما أخبر الرسول الله أبغض الحلال.

فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ مُعَرِّفِ بْنِ وَاصِلٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبْغَضُ الْحَلَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ .(١)

ولهذا فإن الإسلام لا يجيز الطلاق على إطلاقه بل إذا كان هناك مبرر شرعي يحول دون استمرار الحياة الزوجية ونفدت جميع المحاولات لإصلاحها لذلك نرى أن الرسول للله لم يستجب مباشرة للمرأة التي طلبت الطلاق من

⁽١) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في كراهية الطلاق ج٢ / ٢٥٥ حديث رقم ٢١٧٨. و أخرجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب حدثنا سويد بن سعيد ج١/ ٦٥٠ حديث رقم ٢٠١٨ قلت الحديث إسناده صحيح.

زوجها بدعوى أنه غير قادر على جماعها بل نراه على جعلها تتريث وأعطاهما فرصة لمحاولات جماع أخرى .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ طَلَّقَ رَجُلُ امْرَأْتَهُ فَتَزَوَّجَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ فَطَلَّقَهَا وَكَانَتْ مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ فَلَمْ تَصِلْ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ تُرِيدُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ طَلَّقَهَا فَأَتَتْ النَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي طَلَّقَنِي وَإِنِّي تَزَوَّجْتُ زَوْجًا غَيْرَهُ فَدَخَلَ بِي وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ الْهُدْبَةِ فَلَمْ طَلَّقَنِي وَإِنِّي تَزَوَّجْتُ رَوْجًا غَيْرَهُ فَدَخَلَ بِي وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ الْهُدْبَةِ فَلَمْ يَقُرَبُنِي إِلَّا هَنَةً وَاحِدَةً لَمْ يَصِلْ مِنِي إِلَى شَيْءٍ فَأَحِلُ لِزَوْجِي الْأُولِ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَا تَحِلِّينَ لِرَوْجِكِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَدُوقَ الْأَوَّلِ عَسَيْلَتَكِ وَتَدُوقِي عُسَيْلَتَهُ . (١)

فيحاول الرسول ﷺ إزالة أي عائق يحول دون سعادة الزوجين .

ثانياً: كثرة الشكاة وكفران العشير:

إن كثرة الشكوى من سوء الحال، وقلة المال، وانتظار زلة الزوج من أبرز منفصات الحياة الزوجية بل هي معول هدم في جسم الأسرة وسبب رئيس في استحقاق عذاب النار .

فقد روى مسلم عَنْ جَايِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطُّبَةِ يِغَيْرِ أَذَان وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوكِّنًا عَلَى يِلَالِ فَأَمَرَ يِتَقْوى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَدَكَّرَهُمْ ثُمَّ مُتَوكِّنًا عَلَى يِلَالِ فَأَمَرَ يِتَقْوى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَدَكَّرَهُمْ ثُمَّ مُضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَدَكَّرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقُنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعًاءُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنْكُنَّ

⁽١) سبق تخريجه.

تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ قَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ يِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ (١)

ولعل سبب الشكوى عند بعض النساء النظر إلى من هن أحسن حالاً منهن من حيث الوضع المادي مثلاً فعندها تدب الغيرة في نفسها وتبدأ تطلب من زوجها مزايا كتلك المزايا التي تنالها صديقتها أو جارتها والزوج هنا غير قادر .. فماذا يفعل ؟ فيدب الخلاف بينهم ويكون بحق عائقاً كبيراً من معوقات السعادة الزوجية.

لهذا فقد أرشد الرسول ﷺ إلى أن ينظر المرء إلى من هو دونه في المستوى ليبقى ليظل ذاكراً نعمة الله عليه .

وهذا التوجيه لكلا الزوجين ولا يختص بالزوجة فقط فإننا نجد بعض الرجال أيضاً يكثر من الشكوى وإن كان الأمر في المرأة أكثر ظهوراً .

وقد روى مسلم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا (٢) نِعْمَةَ اللَّهِ. (٢)

ولعل من أهم صور عدم احتقار النعمة الشكر عليها .. فالشكر لله أولاً ثم لمن كان سبباً في إيجادها .

فعلى الزوجة أن تشكر زوجها عند إحضار مستلزمات البيت حتى وإن كان واجباً عليه وهو كذلك يشكر زوجته إن رآها قد أعدت له ما يحب من

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) من الازدراء وهو الاحتقار . النهاية ج٢ / ٣٠٢.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق ج٤ / ٢٧٧٥ حديث رقم ٢٩٦٣.

تهيئة الطعام أو تزيين نفسها أو ترتيب البيت ليراه بأجمل صورة أو ما شابه ذلك وإن كان هذا من الواجب عليها .

أما إن لم يشكر كل منهم الآخر فسيصاب بنوع من الضيق النفسي وبالتالي يكون عدم الشكر حجر عثرة في طريق السعادة الزوجية .

وقد بين لله أن عدم الشكر على المعروف بين الناس يؤدي إلى عدم الشكر حتى لله سبحانه وتعالى .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثْنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسلِم حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَامِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ(١)

فهل يصدر من عاقل عدم شكر زوجته وبيان فضلها التي تخدمه وتعفه وتساعده في تربية أولاده ؟!

وهل يصدر من عاقلة كذلك عدم شكر زوجها الذي يعمل لأجلها ويعفها ويعفها ويعفها الدرع الحامي والآمن في بيتها ؟! .

ثالثاً: اتهام الزوجة بالزنا أو الشك في ذلك:

إن من أشد الأمور وأصعبها على نفس الزوجة اتهامها في شرفها وعفتها بل حتى لو كان مجرد شك بها مادام ليس هناك ما يدل على ذلك .

ولعل هذا الأمر يحدث فيما لو أنجبت الزوجة غلاماً لا يشبه أحد الوالدين ولا حتى أقاربهم . فيأخذ الشيطان بالوسوسة للزوج وهذا الأمر ليس بدعاً في زماننا بل منذ عهد الرسول .

فقد روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ أَعْرَابِيًّا أتَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

⁽١) سبق تخريجه.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ امْرَأْتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ وَإِنِّي أَنْكُرْتُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَكَ مِنْ إِيلِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا أَلْوَاتُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ فَمَا أَلْوَاتُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا قَالَ فَأَتَى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا قَالَ يَا وَسُولَ اللَّهِ عِرْقٌ نَزَعَهَا قَالَ وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ وَلَمْ يُرَخُصْ لَهُ فِي الاِنْتِفَاءِ مِنْهُ. (')

ومهما كانت الحياة بين الزوجين سعيدة وشك الزوج في زوجته أو أنه سمع مثل هذا الكلام عن زوجته لكنه لم ينكر فإن العلاقة بينهما قد تشوبها شائبة حتى لو لم يكن هناك حصل وإن بيت رسول الله الله الله عنها زنت بالصحابي الإبتلاءات فقد أشاع بعض المنافقين أن عائشة رضي الله عنها زنت بالصحابي الجليل صفوان بن معطل رضي الله عنه وبلغ الخبر إلى مسامع النبي الله وخاض فيه بعض الصحابة من غير قصد منهم وأنزل الله براءة عائشة رضي الله عنها بعد انقطاع الوحي لمدة شهر ولكن وبعد نزول البراءة لعائشة ومع طلب أمها لها أن تقوم إلى رسول الله الله الأوجية بينهما أصابها شيء.

ولعل حديث حادثة الإفك يبين لنا تفصيل حوادث تلك القصة وأثرها على العلاقة الزوجية .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْجِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَج (''وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) مركب من مراكب النساء . الديباج على صحيح مسلم ج١٣٢/٦.

فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارِ (١) قَدْ انْقَطَّعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الّذينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنَّتُ ٱرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ ٱنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلُنَ وَلَمْ يَعْشَهُنَّ اللَّحْمُ وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْمُلْقَةَ (أ)ونْ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَج فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَحِعْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدُ فَأَمَمْتُ (١)مَنْزِلِي الّذي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَاي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطِّلِ السُّلَعِيُّ ثُمَّ الذَّكُوانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانِ نَائِمٍ فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ باسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاحُ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ (')فِي نَحْرٍ (^{٥)}الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةُ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ وَيَرِيبُني فِي وَجَعِي ٱنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مَنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ لُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ دَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ (١) فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ الْمَنَاصِع (١) مُتَبَرَّزُنَا لَا نَحْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى

⁽١) جنس من الطيب النهاية ج٢ / ١٥٨.

⁽٢) القليل .الديباج على صحيح مسلم ج١٣٢/١٠.

⁽٢) قصدت . فتح الباري ج٨/٤٧٩ .

⁽٤) نزول المسافر للاستراحة أو النوم . النهاية ج٢/ ٢٠٦.

⁽٥) وقت توسط الشمس في السماء . النهاية ج٥/ ٢٠٨.

⁽٦) برئت من المرض ولكنها قريبة عهد به لم تتراجع إليها كمال صحتها .الديباج على صحيح مسلم ج٢/٢٢.

لَيْلِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ (١) قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُولِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَشَرَتْ فِي مِرْطِهَا(٢) فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِنْسَ مَا قُلْتِ أَتَسُبَّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ يَا هَنْتَاهُ (٤) أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ (٥) فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَي مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ اثْذَنَّ لِي إِلَى أَبَوَيَّ قَالَتْ وَأَنَا حِينَون أريدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ مِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ البشَّأْنَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيعَةٌ عِنْدَ رَجُلِ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ (ا)لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَّامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِواهَا كَثِيرٌ وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقُكَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ (٧)عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ

⁽١) المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة . النهاية ج٥/٢٠٨.

⁽٢) كل ما ستر من بنا الوحظيرة . النهاية ج٤/٢٠٤.

⁽٣) كساء صوف أو خز . مختار الصحاح ص ٢٥٩.

⁽٤) يا هذه .النهاية ج٥/٢٧٩ .

⁽٥) الإفك في الأصل الكذب والمقصود به هنا ما كذب عليها مما رميت به . النهاية ج١/٥٦.

⁽٦) ينقطع أو يسكن .النهاية ج٢ / ٢٤٨.

⁽V) أعيبها به .الديباج على صحيح مسلم ج٦/١٣٢.

أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ (١) فَتَأْكُلُهُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَغَذَرَ (١) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَيِّ ابْنِ سَلُولَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَعْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَقَدْ ذَكَرُوا رَّجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ أَعْدُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةً وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ دَلِّكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ فَقَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ خَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي ٱبْوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًّا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَيدي قَالَتْ فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدي وَأَنَا أَبْكِي إِذْ اسْتَأْدْنَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدي مِنْ يَوْم قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ قَالَتْ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بِلَغْنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيتَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ ٱلْمَمْتِ بِدَنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ ثَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لِأْبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لِأُمِّي

⁽١) الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم . النهاية ج٢/٢

⁽٢) من يقبل عذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني . النهاية ج٢/ ١٩٦٠ .

أجيبي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي ٱنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدَّقُونِي يِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةً لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَحِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (اللَّمُ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلَأَنَا أَخْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلِّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئْنِي اللَّهُ فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُدُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ (''حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ ('') مِنْ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أُوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللَّهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ فَقَالَتْ لِي أُمِّي تُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا ٱقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُّ إِلَّا اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ (أ) الْآيَاتِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَح بْنِ أَثَاقَةً لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَح شَيْعًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَاثِشَتَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا ﴾ (٥) إلَى قَوْلِهِ ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بَلِّي وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ

⁽۱) يوسف ۱۸.

⁽٢) شدة الكرب من ثقل الوحى . النهاية ج١١٣/١ .

⁽٢) اللؤلؤ الصغار وقيل هو حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . النهاية ج٢٠٥/٠٠.

⁽٤) النور ١١.

⁽٥) النور ٢٢.

إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ يِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَيَصَرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَاوينِي (١) فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ (١).

ومن خلال حديث الإفك نرى أن الزوج وهو المتمثل هنا بشخص رسول الله هله لم يتهم زوجته وهي عائشة رضي الله عنها بل كل الذي دار بينهما لا يخرج عن دائرة الظن ومع هذا حصل ما حصل فكيف لو كان اتهاماً مباشراً صريحاً ؟! وليس المقام هنا مقام شرح الحديث مفصلاً ومعرفة الدروس والعبر المستفادة منه جمعيه، ولكن ينبغي أن أشير إشارة إلى ما يتعلق بموضوع العلاقات الزوجية من خلال هذا الحديث حسب ترتيبها الوارد في الحديث . أوجزها فيما يلى :

- بيان ضرورة عدل الزوج بين زوجاته في حالة التعدد ، وظهر ذلك من خلال قول عائشة رضي الله عنها "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاحِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ"
 بها مَعَهُ"
- إن اتهام الزوجة وقذفها بالزنا حتى لو لم يكن من قبل الزوج فإنه يؤثر
 عليه وتمتعض بذلك نفسه وتؤثر حتى في علاقته مع زوجته وظهر ذك

⁽١) تعاليني وتفاخرني وتطاولني في الحظوة عنده . النهاية ج٢/٥٠٠ .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ج٢/٢٩ حديث رقم ٢٥١٨ . وفي كتاب المغازي باب حديث الإفك ج٤ / ١٥١٧ حديث رقم ٢٩١٠ وفي كتاب المغازي باب حديث الإفك ج٤ أر ١٥١٧ حديث رقم ٢٩١٠ وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله "لَولا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَأْنُفُسِهِمْ خَيْراً" جاء/١٧٧٤ حديث رقم ٢٤٧٧ . وأخرجه مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك ج٤/٢ حديث رقم ٢٧٧٠ .

من خلال قول عائشة رضي الله عنها "لا أري من النبي اللطف الذي كنت أرى منه " وفي موضع آخر قالت "ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل" ومن خلال طريقة سؤاله الله وهي في مرضها فكان يقول : "كيف تيكم" أي كيف هذه . ولاشك أنها ليست من صيغ الملاطفة بين الأزواج .

- مراعاة الزوج ظروف زوجته النفسية . وقد ظهر ذلك من عدم ممانعته فلل أهلها قالت عائشة رضي الله عنها "فَقُلْتُ الْذَنْ لِي إِلَى أَبُويَّ قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِنْ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي إِلَى أَبُويًّ قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِنْ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".
- شدة الغيرة عند النساء وخاصة الضرائر فقد يدفعهن ذلك لقذف إحدى النوجات. وظهر ذلك من خلال قول أم رومان والدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت "يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتُ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ولَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرُنَ عَلَيْهَا". وهنا دور الحمو العاقلة التي لم تسارع في الانتصار لابنتها بتوجيه اللوم لزوج ابنتها.
- بيان مدى تأثر الزوجة بمثل هذه الإشاعات المغرضة وظهر ذلك من خلال قول عائشة رضي الله عنها (فَيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأَ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتُحِلُ بِنَوْمٍ) وقالت في موضع آخر "بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبدي ".
- * أدب الزوج فلم يصدر منه الله شتم أو ضرب أو طلاق ما دام الأمر في

- مرحلة الظن فلا بد من التثبت وكان لله يقول "ما علمت على أهلي إلا خيراً".
- استثمار كل ظرف لتعليم الزوجة أمر دينها . فنجد الرسول الله يبين لزوجته عائشة رضي الله عنها أن العبد إذا أذنب ثم تاب تاب الله عليه . وقد ظهر ذلك
- من خلال قوله الله وَأُولِي أَنْتِ بَرِيقَةً فَسَيُبَرِّتُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ الْمَمْتِ بِدَنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِدَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ".
- الزوجة المؤمنة إذا ابتليت صبرت . وقد ظهر ذلك من خلال قول عائشة
 رضي الله عنها " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"
- تبشير الزوج زوجته بالخير وإرجاع الفضل قبل أي أحد لله سبحانه وتعالى. وظهر ذلك لما نزلت الآيات التي تبرئ عائشة رضي الله عنها .
 فقد قال لها زوجها رسول الله ﷺ يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله .
- بيان دور أهل الزوجة الإيجابي عند حدوث المشاكل بين الزوجين فلم يختلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولا زوجته مع رسول الله الله . بل إن أم رومان زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت آيات البراءة طلبت من ابنتها أن تقوم إلى زوجها رسول الله الله وظهر ذلك من خلال قولها "قومي إلى رسول الله " لكن عائشة رضي الله عنها رفضت وردت بقولها "لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ".
- الزوجة الصالحة تتورع عن قول الزور حتى لو كان ضد ضرتها . وظهر ذلك من قول زينب بنت جحش رضي الله عنها لما سألها الرسول عما يجري فقالت "يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً ".

رابعاً: وصف الزوجة جمال إحدى النساء لزوجها :

مما يغيب عن بال بعض الزوجات أن الزوج قد يعجب بامرأة قبل أن يراها من خلال وصفها له .

ولعل هذا ينطبق عليه ما نقله أحمد الهاشمي عن أحد الشعراء (۱): لقد سَمِعنَا بأوصافِ لكم كَمُلتْ فَـسرَّنا ما سمعناهُ وأحيانا من قبلِ رؤيتكمْ نِلْنَا مَحبتكُم والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا(۱)

فسماع هذا الزوج بأوصاف امرأة ما يجعله يسوح في عالم الخيال فربما وعلى مسامع زوجته يتمنى أن لو رزق مثل هذه المرأة وعندها يدب الخلاف بين الزوجين ولهذا حذرنا رسول الله الله من ذلك .

فقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي الله عنه قال قال النبي الله عنه قال قال النبي الله يُنظُرُ المَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ الله عنه قال قال النبي الله عنه الله عنه قال قال النبي الله عنه المراقة المراقة المراقة المراقة الله عنه اله

وهذا لا يعني أن الرجل لو وصفت له امرأة غير جميلة أو جميلة لكنه لم يتعلق بها أن هذا جائز فلا يجوز بأي حال فالنهي عام وليس مخصص في حالة معينة فما بالنا بوصف الزوجة نفسها امرأة لزوجها .

فعائشة رضي الله عنها خشيت من جويرية رضي الله عنها لما رأتها بهذا

⁽۱) لم أقف على اسمه . انظر ؛ أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي . أديب معلم مصري من أهل القاهرة، له عدة مصنفات منها : جواهر الأدب، جواهر البلاغة سيزان الذهب، مختار الأحاديث النبوية، ت١٣٦٢ه انظر ترجمته في ؛ الأعلام ج ١/ ٩٠ .

⁽٢) جواهر الأدب . أحمد الهاشمي - دار الفكر - طبعة ١٩٨٣م - ص ٦٢ .

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح بآب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها ج٥/ ٢٠٠٧ حديث رقم ٤٩٤٢ و ٤٩٤٣ .

الجمال ورسول الله على سيراها فتوقعت أن يتزوجها الرسول على عندما يراها .

فقد روى أبو داود قال حَدِّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْأَصْبَغَ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَقَ عَنْ مُحَمَّد بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبَيْرِ عَنْ عَافِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَقَعَتْ جُويْرِيةُ بِنْ الزَّبَيْرِ عَنْ عَافِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَقَعَتْ جُويْرِيةُ بِنْتُ الْمَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْم ثَايتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَوْ ابْنِ عَمَّ لَهُ فَكَاتَبَتْ الْمَرْزِيةُ بِنْ الْمُعْنَ قَالَتْ عَافِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى نَفْسِها وَكَانَتْ الْمُرَاةُ مَلَّحة (١) تَأْخُذُهَا الْمَيْنُ قَالَتْ عَافِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبُابِ مَلْ اللَّهِ عَلَى الْبُابِ مَلْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَا كَانَ مِنْ فَرَايْتُهَا كَوْمَتُ عَلَى الْبُابِ مَلْكَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَا لَا يَحْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْم ثَايتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْم ثَايتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْم ثَايتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّي وَمَعْتُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَهَلُ لَكِ إِلَى مَا هُو خَيْرٌ مِنْهُ قَالْتُ وَعَلْ أَوْلِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَهَلْ لَكِ إِلَى مَا هُو خَيْرٌ مِنْهُ قَالْتُ فَلَاتُ وَلَالِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَدْ وَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَوْمِها وِنْهَا أَوْدَى فِي سَبَيهَا وَاقَهُ أَهْلِ بَيْتِ مِنْ بَنِي النَّاسُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى وَقَالُوا أَصْهَا وَنَهَا وَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَنَ الْمُعْمَلِقِ . (١)

⁽١) كناية عن جمالها .

⁽۲) أخرجه أبو داود كتاب العتق باب في بيع المكاتب ج٤ / ٢٢ حديث رقم ٢٩٣١. قلت : الحديث إسناده حسن فيه عبد العزيز بن يحيي صدوق وبقية درجاته ثقات أما محمد بن إسحاق وان كان يدلس وروى بالعنعنة إلا أنه صرح بالسماع من محمد بن جعفر عند أكثر من إمام مثل الإمام أحمد في المسند انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦/ ٢٧٧ حديث رقم ٨٠٠٤٠. وكذلك عند ابن حبان . انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ابن بلبان . تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٨٠٨م ج٩/ ٢٦١ حديث رقم رقم ٤٠٥٤ و كذلك عند البيهقي . انظر : سنن البيهقي الكبرى . أحمد بن الحسن أبو

خامساً: إساءة الزوج استخدام حقه في تعدد الزوجات

صحيح أن الإسلام أجاز للزوج أن يتزوج أكثر من واحدة شريطة أن لا يتجاوز الأربعة لقوله تعالى "﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتُلاثَ وَرُبًاع﴾"(١)

وللعديد من الأحاديث النبوية التي سبق ذكرها في الفصل الأول وصحيح كذلك أن الإسلام لا يبيح أمراً معيقاً لسعادة الإنسان ولكن إساءة استخدام حق التعدد هو الذي يجعلنا نقول بأن التعدد هو أحد أهم معوقات السعادة الزوجية .

فالزوج قد يظلم ولا يحسن التصرف مع نسائه والزوجة ترفض مبدأ التعدد ابتدا، فهي غير مستعدة أصلاً لتقبل هذا الشي، وتبقى دائمة التفكيريا ترى لم تزوج علي ؟ هل لأن الزوجة الأخرى أجمل ؟ أم أنه يريد قهري نتيجة فعل فعلته أم ماذا ؟ وغير ذلك من التساؤلات التي لا تجعل للحياة الزوجية طعماً ولا تعرف للسعادة طريقاً والزوج كذلك إن لم يراع هذه الظروف النفسية أو أنه أجحف في حق بعض نسائه على حساب البعض الآخر فإن هذا سيشعل نار العداوة والكره بينه وبين أزواجه بسبب الغيرة الشديدة، وسيظهر ذلك جلياً من خلال عرض الأحاديث المتعلقة بموضوع الغيرة في الفصل الرابع إن شاء الله.

بكر البيهقي- مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٩/ ٧٤ حديث رقم ١٧٥٢ . وكذلك عند ابن راهويه . انظر مسند إسحاق بن راهويه . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن راهويه . مكتبة الإيمان -المدينة المنورة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م . ج٢/ ٢١٦ حديث رقم ٧٢٥.

⁽١) النساء ٣.





الفصل الرابع الأحاديث الواردة في الغيرة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

ويشتمل علي مبحثين وتوجيه،

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب الغيرة.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في آثار الغيرة.

التوجيه: تم فيه عرض أهم التوجيهات النبؤية في كيفية التعامل مع الغيرة.



الفصل الرابع الأحاديث الواردة في الغيرة

المبحث الأول الأحاديث الواردة في أسباب الغيرة

إن الناظر في الأحاديث النبوية المتعلقة بالغيرة يجد أن الغيرة لم تأت من فراغ بل هناك بعض الأمور التي بسببها تكون الغيرة أو تزداد ولعل من أهمها:

أولاً: الفطرة :

فطرت النفس البشرية على خصائص تتميز بها عن غيرها من مخلوقات الله ولعل من أبرز هذه الخصائص اتسامها بالغيرة والإحساس بالمتعة في تملك الشيء دون الآخرين.

وهي صفة تزداد وتنقص، وتذبل نارها أو تتقد لهيباً محرقاً، حسب تباين النفوس واختلافها، واختلاف الأهواء والمشاعر، لكنها تبقى سمة أصيلة من سمات الإنسان .

وتخبرنا الأحاديث الشريفة أن المجتمع الإسلامي في زمن الرسول الله المجتمع الإسلامي في زمن الرسول الله عليهم يخل من هذه الصفة فالرسول الله عليهم ومن أمثلة ذلك :

١ - غيرة أم سلمة رضي الله عنها:

فقد روى مسلم عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاحِعُونَ (١) اللَّهُمَّ أُجُرني فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوْلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي وَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي وَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي وَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ إِلَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسُلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسُلُ إِلَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلُ مَا إِنَّ إِنَّ إِي بَنْ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخُطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ إِنَّ لِي ينْتَا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدُعُو اللَّه أَنْ يَذَهُ مَا إِلَّهُ أَنْ يُذَعْرَةٍ . (١)

فقول أم سلمة رضي الله عنها "وأنا غيور" (٢) دل على أنها صفة متأصلة فيها وليست أمراً طارئاً قد حدث بعد وفاة زوجها .

٧ - غيرة عمر بن الخطاب وحفيده رضي الله عنهما:

وقد بدا ذلك واضحاً من عدم رغبة عمر رضي الله عنه في ذهاب زوجته عاتكة لحضور الصلاة في المسجد .

⁽١) البقرة ١٥٦.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة ج١١/١٣٦ حديث رقم ٩١٨.

⁽٣) قال ابن منظور : يقال امرأة غيورة وامرأة غيور . لسان العرب ج٢/٢٠ .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصَّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكُرَهُ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكُرَهُ وَالْعَمَاعُ وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالَ (اللهِ مَنْعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللّهِ مَسَاجِدَ اللّهِ. (١)

وكذلك نجد حفيده بلال بن عبد الله بن عمر (٢) لما روى والده عبد الله بن عمر رضي الله عنه حديث عدم منع النساء من الذهاب إلى المساجد رفض ذلك غيرة منه .

ققد روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله الله يقول لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنُكُمُ إِلَيْهَا قَالَ فَقَالَ بِلَالُ بِّنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَبِّكًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ وَثَلَهُ وَاللَّهِ قَسَبَّهُ مِثَلَهُ وَقَالَ أُخْيِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ (الله عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ (۱).

فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَاثِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّا ۖ إِلَى

⁽١) قائل ذلك هو عمر بن الخطاب ولا مانع أن يعبر عن نفسه . فتح الباري ج ٢/ ٣٨٤.

⁽٢) سبق تخريجه.

⁽٣) من الثقات وعده يحيى القطان من فقهاء أهل المدينة قال العلماء ؛ لا نعلم له غير هذا الحديث انظر ترجمته في الجرح والتعديل ج٢/٢٩٦ . تهذيب الكمال ج٤/٢٩٦ . تهذيب التهذيب ج١/٤٤٢ . الطبقات الكبرىج ٢٠٤/٥٠ .

⁽٤) أُخرجه مسلم كتاب الصلاة بأب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة ج ٣٢٧/١ حديث رقم ٤٤٢.

جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِمُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْيِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (١)

٣ - غيرة سعد بن عبادة (٢) رضي الله عنه

فقد روى البخاري عَنْ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَح (٢) فَبَلَغَ دَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدِ لَأَنَا آغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنْيٍ (٤) .

وهذه من المسائل الخطيرة التي تشعل الغيرة والغضب من قبل الزوج بل قد يصل الأمر إلى قتل الزوجة والرجل الذي يجامعها فهنا هل يحق للزوج أن يقتل أم يكتفي بطلاق زوجته أم ماذا يفعل ؟

ولعل هذا السؤال قد طرح على رسول الله ﷺ .

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ج٢/١٨٥ حديث رقم ٢٠٧٠. وفي كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب ج٣/٢٤٦ حديث رقم ٢٤٧٦ وفي كتاب التعبير باب القصر في وفي كتاب التعبير باب القصر في المنام ج٢/٢٥٧ حديث رقم ٢٦٢٠ وفي باب الوضوء في المنام ج٢/٢٥٧٧ حديث رقم ٢٦٢٢ وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضي الله عنه ج٤/٢٨٢ حديث رقم حديث رقم وقر وقر وقر ٢٩٣٥.

⁽٢) سعد بن عبادة أبو ثابت الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، سيد الخزرج، شهد العقبة وكان أحد النقباء، كان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي ت ١٥ وقيل ١٦ هـ. انظر ترجمته في الإصابة ج٢/ ٦٥.

⁽٣) يقال أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه لا بحده. النهاية ج٣/٣٠.

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب قول النبي الله لا شخص أغير من الله ج٢٦٩٨ حديث رقم ٦٩٨٠ . وفي كتاب الحدود باب من رأي مع امرأته رجلاً فقتله ج٢ / ٢٥١١ حديث رقم ٦٤٥٠ وأخرجه مسلم كتاب اللعان ج٢ / ١٣٦/٢ حديث رقم ٦٤٥٩ .

فقد روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّة قَدْفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّيِيِّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيَّنَةَ أَوْ حَدُّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ حَدِّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا لَلُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ هِلَالَ وَالنَّيِّةَ فَجَعَلَ النَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ هِلَالَ وَالنَّي وَالنَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْنُولِنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنْ الْحَدُّ فَنَوَلَ جِبْرِيلُ وَالنَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالُ فَشَهِدَ وَالنَّي صَلَّى وَالنَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالُ فَشَهِدَ وَالنَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَا رُسُلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالُ فَشَهِدَ وَالنَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتُولُ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْوا إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالُ فَشَهِدَ وَالنَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتُولُ إِنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحْدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلُ مِنْكُمَا تَاوْبٌ ثَمُّ الْمَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتُولُ إِنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَوْمَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ (*) فَلَا النَّي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا مَا مَفْهَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأَنْ. (*) فَهُو لِشَرِيكِ إَبْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ فَقَالَ النَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا مَا مَفْهَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأَنَّ . (*) فَلُولُ اللَّه فَكَانَ إِلَى وَلَهَا شَأَنْ. (*) فَقُولُ السَّوِيلِكِ الْبُنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِي وَلَهَا شَأَنْ. (*) فَقَالَ النَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلًا مَا مَفْهَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأَنْ. (*)

⁽۱) النور ٦.

⁽٢) يستوجب بها العذاب. لسان العرب ج١/٧٩٣.

⁽٣) تباطأت وتوقفت . النهاية ج٤/ ٢٦٨ ، مختار الصحاح ص ٢٨٣ .

⁽٤) يعلو جفون عينيه سواد . مختار الصحاح ص ٣٥ .

۲۲۷ /۲ النهایة ج۲ / ۲۲۷ .

⁽٦) عظيمهما النهاية ج٢/ ١٥.

⁽٧) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب " وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَدَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتِ بِاللّهِ إِنّهُ لَمِنَ الْكَاذِينَ "ج٤/ ١٧٧٧ حديث رقم ٤٤٧٠ . وفي كتاب الشهادات باب إذا ادعى أو قذف فله أن يتلمس البيئة ج٢/ ٩٤٩ حديث رقم ٢٥٢٦ وفي كتاب الطلاق باب يبدأ الرجل بالتلاعن ج٥٠٠١ حديث رقم ٥٠٠١

ويقصد بذلك ﷺ إقامة الحد على المحصن وهو الرجم حتى الموت.

ووردت القصة كذلك على أنها حدثت مع عوير العجلاني (١) وليست هلال بن أمية .وقد تكون القصة حدثت مع كليهما .

قال ابن حجر "إذا جاء الخبر من طرق متعددة فإن بعضها يعضد بعضاً والجمع ممكن فيتعين المصير إليه فهو أولى من التغليط " (١)

ومن المعلوم فقهاً أنه في مثل هذه الحالة يحصل بين الزوجين ملاعنة (٢) ويفرق بين الزوجين إلى الأبد وينسب الولد إلى أمه، وهذه قضية فقهية كبيرة أسهب فيها العلما، ومن أراد المعرفة التفصيلة بأحكام اللعان فعليه الرجوع إلى كتب الفقه (١).

⁽۱) انظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة باب القضاء واللعان في المسجد ج ١٦٣/ حديث رقم ٢٥ وكتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ازْ وَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَادَاءُ إِلّا القَسْاءُ وَاللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّالِقِينَ" ج ٤/١٧٧١ حديث رقم ٢٤٦٨. وفي باب "وَالْخَاوِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ "ج ٤/٢٧٧١ حديث رقم ٢٤٦٥. وفي كتاب الأحكام باب من قضى ولاعن في المسجد ج٦/٢٦٢١ حديث رقم ١٧٤٦. وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من التعميق والتنازع ج٦/٢٦٢٢ حديث رقم ١٧٥٤.

⁽٢) فتح الباري ج٩/ ٤٥٢.

⁽٣) شهادات مؤكدات بأيمان مقرونة باللعن من جهة النوج والغضب من جهة الزوجة . الفقه الإسلامي وأدلته ج٩/٧٠٠.

⁽٤) انظر اللباب في تهذيب الأنساب عز الدين ابن الأثير الجزري . دار صادر - بيروت ج ٣/ ٧٠٠ الدر المختار ج ٢/ ٨٠٥ القوانين الفقهية . محمد بن أحمد بن جزي الكلبي . دار الفكر ، ص ٢٤٤ . بدائع الصنائع ترتيب الشرائع . علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠١ه م ١٩٨٠ م ج ٣/ ٣٢٧ . المغني ج ٣/ ٢٩٢ . مغني المحتاج ج ٣/ ٢٧٠ . كشاف القناع عن متن الإقناع . منصور بن يونس بن إدريس البهوتي - عالم الكتب - بيروت ٣٠٤ ١ه ١٩٨٠ م ج ٥٠ . ١٥٠

٤- غيرة أبي حنيضة (١):

وقد ظهر ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ اللَّهِ عُدَيْفَةً مِنْ دُخُولِ سَالِم وَهُوَ حَلِيفُهُ (٢) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضِعِهِ قَالَتْ وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُو رَجُلٌ كَمِيرٌ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَمِيرٌ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَمِيرٌ .(٢)

ولا يشك أحد في غرابة هذه القصة وهل يقبل أحد أن يرضع الكبير من زوجته؟ بل هل يصح ذلك شرعا ؟ ومعلوم أن الرضاع يكون للطفل دون سن الحولين قال تعالى على والوالدات يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (1).

وقد بحثت في مسألة إرضاع الكبير فوجدتها تتلخص في الآتي :

معلوم أن الرضاع الذي يُحرِّم هو رضاع الصغير الذي دون سن الحولين أما رضاع الكبير فلا يُحرِّم. ولكن الجمهور على أن هذا الحكم خاص بتلك الحادثة فهي رخصة لسالم والله أعلم .(٥)

⁽١) أبو حذيفة بن عتبة القرشي قيل اسمه مهشم وقيل هشيم وقيل غير ذلك، صحابي جليل، كان من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، شهد بدراً، واستشهد يوم اليمامة انظر ترجمته في الإصابة ج٧/ ٨٠.

⁽٢) الحليف : المتعاهد على التناصر . المعجم الوسيط ج١/ ١٩٢.

⁽٣) أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب رضاعة الكبير ج/١٠٧٦ حديث رقم ١٤٥٣. وأخرجه البخاري كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين ج٥٧/٥ حديث رقم ٤٨٠٠ . وفي كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً ج٤٩٦/٤ حديث رقم ٣٧٧٨.

⁽٤) البقرة ٢٣٣.

⁽٥) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠/١٠. فتح الباري ج٤/ ٧١. الفقه الإسلامي وأدلته ج ١٦٢٧/٩.

رأى البعض من العلماء أن حديث عائشة السابق الذكر منسوخ . وقالوا : مما يدل على ذلك أن قصة سالم كانت في أوائل الهجرة ، لأنها جرت عقيب نزول الآية ، والآية نزلت في أوائل الهجرة ، والحكم الثاني رواه أحداث الصحابة وجماعة تأخر إسلامهم نحو أبي هريرة وابن عباس وغيرهما ، وهذا ظاهر في النسخ لا خفاء به ومما يدل على النسخ حديث "لا رضاع إلا ما كان في الحولين (۱) "وحديث "لا يحرم إلا ما فتق (۱) الأمعاء من اللبن (۱) " . (۱)

(٢) انشق، وتفتح جسمه سعِناً فهو فتق . المعجم الوسيط ج٢/ ١٧٢

⁽۱) قلت : هذا الحديث أخرجه الدارقطني عن ابن عباس، انظر سنن الدارقطني . علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي . مراجعة عبد الله هاشم - دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦هـ، كتاب الرضاع ج٤/٤/١ حديث رقم ١٠ . وأخرجه البيهقي عن ابن عباس موقوفاً وقال : هذا هو الصحيح موقوف . سنن البيهقي كتاب الرضاع باب ما جاء في تحديد ذلك بالحولين ج١/٢٠٤ حديث رقم ٢٥٤٤٦ . وروى مالك عن ابن عمر قوله "لا رضاعة إلا لمن أرضع في الصغر ولا رضاعة لكبير "موطأ الإمام مالك . مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي . مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - مصر، كتاب الرضاع باب رضاعة الصغير ج٢/٢٠ حديث رقم ٢٥٦١ . وروى مالك أيضاً عن عبد الله بن مسعود قوله "لا رضاعة إلا ما كان في الحولين" موطأ الإمام مالك كتاب الرضاع باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر ج٢/٢٠ حديث رقم موطأ الإمام مالك كتاب الرضاع باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر ج٢/٢٠ حديث رقم

⁽٣) أخرجه الترمذي قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرُوةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْا يُحَرِّمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ إِلا مَا فَتَقَ الْمُنْذِرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَلْلَ الْفِطَامِ "كتاب الرضاع باب ما جاء في ذكر أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين ج٣/ ٤٥٨ حديث رقم ١٩٥٢ قلت : الحديث إسناده صحيح . وروى أبو داود حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَم بْنُ مُطَهَّر أَنَّ سُلْيَمانَ بْنَ الْمُفِيرَةِ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ "لا رِضَاعَ إلا مَا شَدَّ الْعَظْمَ وَأَفْبَتَ اللَّحْمَ "أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في رضاعة الكبير ج٢/ ٢٢٢ حديث رقم ٢٠٥٩ . قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه أبو موسى الهلالي وأبوه وهما مجهولان . انظر ترجمة أبو موسى الهلالي في:

لعل البعض يقول : كيف يجوز للكبير أن يمس بشرة امرأة أجنبية ويرى ثديها؟ فقد أجاب النووي عن ذلك بقوله : "قال القاضي ، لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها ولا التقت بشرتاهما ، ويحتمل أنه عفي عن مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر (")".

٥ - غيرة نساء الأنصار:

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا النَّضْرُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَتَزَوَّجُ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ إِنَّ فِيهِمْ لَغَيْرَةً شَدِيدةً .(٢)

الجرح والتعديل ج٩/ ٤٣٨، تهذيب الكمال ج٢٤ / ٣٣٤، تقريب التهذيب ج١/ ٢٧٧، تقريب التهذيب ج٤/ ٢٧٠، تقريب التهذيب ج٤/ ٢٨٠ وانظر ترجمة والد أبو موسى الهلالي في الجرح والتعديل ج٩/ ٤٣٨، تجرير تقريب التهذيب ج٤/ ٢٨٠.

⁽۱) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار . محمد بن موسى الهمذاني - مطبعة الأندلس - حمص ١٣٨٦هـ ١٣٨ م - ص ٨٨. وللاستزادة انظر سبل السلام ج٢/ ١٢ ، المغني ج٧/ ٥٢٤ ، موسوعة فقه عبد الله بن عمر . محمد رواس قلعة جي - دار النفائس - بيروت - الطبعة الأولى ٤٠٠١هـ / ١٨٦ م ، ص ٣٦٧ .

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١١/١٠.

⁽٣) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب المرأة الغيراء ج١/ ٦٩ حديث رقم ٢٣٢٢. قلت الحديث إسناده صحيح والبعض يعتبر أن الغيرة منها ما هو حسن محبب ومنها ما هو مكروه . فقد روى النسائي قال الخبرنا إسمحق بن منشهر قال محدَّثنا مُحمَّدُ بن يُوسف قال حدَّثنا الْمُؤزَاعيُّ عَنْ يَعْنَى بن أَي يُوسف قال حدَّثنا الْمُؤزَاعيُّ عَنْ يَعْنَى بن أيي كثير قال حدَّثنا الله عَمَّدُ بن إبراهيم بن الْحَارِثِ التَّيْعيُّ عَنْ ابن جَابِر عَنْ أييهِ قال قال رَسُولُ الله عَنَّ وَجُلَّ وَمِنْها مَا يَبْغُضُ الله عَرَّ وَجُلَّ وَمِنْها الْعَيْرةُ الله عَرَّ وَجَلَّ فَالمَّا الْغَيْرةُ الله عَرَّ وَجَلَّ فَالمَّا الْغَيْرةُ التِي يُحِبُ الله عَرَّ وَجَلَّ فَالْغيْرةُ وَالله عَرَّ وَجَلَّ فَالْغيْرةُ وَالله عَرَّ وَجَلَّ فَالْغيْرةُ وَالله الله عَرَّ وَجَلَّ فَالْغيْرةُ وَالله عَنْ وَبَلْ الله عَرَّ وَجَلًا فَالْغيْرةُ وَالله الله عَرَّ وَجَلَّ فَالْغيْرةُ وَالله عَيْر رِيبَةٍ وَالله عَيْكُ الله عَرَّ وَجَلًا فَالْغيْرةُ وَالله عَيْر وَبِيبَة وَالله الله عَرَّ وَجَلًا فَالْغيْرةُ فِي عَيْر رِيبَة وَالله الله عَرَّ وَجَلًا الله عَلْ وَجَلُ الله عَلَى الله عَرْ وَجَلُ الله عَلْول الله عَلْمُ الله عَرَّ وَجَلُ الله عَلْ الله عَلْ الله عَلْمُ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى المَد قَلَ المَا الله عَلَى وَجَلُ الله عَلَى الله عَلَى المَد قَلَى المُعْتَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى المَد قَلَى المَد قَلَى المَد عَلَى الله عَلَى المَد قَلَى المَد قَلَى المُعْرَام الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى المَالِل . أخرجه النسائي كتاب الزكاة باب الاختيال في الصدقة ج ١/٢٥ المَد عَلَى المُعْلَى المُعْلِل . أخرجه النسائي كتاب الزكاة باب الاختيال في الصدقة ج ١/١٠٤

وهكذا تسللت هذه الصفة إلى نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ولم تكن شيئاً شاذاً، أو أمراً منكراً مع أننا يكن أن نلمح من إشارة الرسول إلى الغيرة الشديدة في نساء الأنصار تحذيراً من آثار غلبة الغيرة وسيطرتها.

ثانياً: وسوسة الشيطان :

معلوم لدينا أن الشيطان يوسوس في نفس الإنسان، وهذه الوسوسة تجري مع ابن آدم مجرى الدم في العروق حتى عند الصحابة رضوان الله عليهم .

فقد روى البخاري عَنْ عَلِي بْنِ الْحُسَيْنِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لَىا تَعْجَلِي حَتَّى الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لَىا تَعْجَلِي حَتَّى الْمُ عَلَيْهِ وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ فَخَرَجَ النَّييُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَّ أَجَازَا مَعْهَا فَلَقِيّهُ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَى النَّييُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّا أَلَى النَّي عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَجَازَا وَقَالَ لَهُمَا النَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُييٍّ قَالَا سُبْحَانَ وَقَالَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُييٍّ قَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الشَيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الشَيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي طَنِي أَنْ بُلُقِي فِي أَنْفُسِكُما شَيْنًا . (١)

فالرسول الأعظم لم يأمن وسوسة الشيطان إلى هذين الصحابيين مع أنه عليه الصلاة والسلام فوق الشبهات، ولكنه يعلم أن أساليب الشيطان في

حديث ٢٥٥٨ وأخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب الخيلاء في الحرب ج٣/ ٥٠ حديث رقم ٢٦٥٩ قلت : الحديث إسناده ضعيف فيه ابن جابر واسمه عبد الرحمن وهو مجهول. انظر ترجمته في : تهذيب الكمال ج١٧ / ٢٦٠ لسان الميزان ج١/ ٢٦/ ١ الكاشف ج١/ ٢٢٤. تقريب التهذيب ج١/ ٣٢٨.

⁽١) سبق تخريجه.

الوسوسة قادرة على التأثير في النفوس البشرية .

وقد صرح رسول الله ه في موضع آخر لزوجته عائشة رضي الله عنها أن الشيطان هو الذي جعلها تغار لما خرج من بيتها ذات مرة .

فقد روى مسلم عن عائشة زوج النبي الله أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتُ فَفِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ فَقُلْتُ وَمَا لِي لَا يَعَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَ كُلُّ إِنْسَانِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمٌ. (١)

قال النووي : "فأسلم برفع الميم وفتحها هما روايتان مشهورتان . بالرفع (أسلم) أي أن القرين أسلم وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منهما" (١)

فالشيطان هنا هو الذي عمل على تهييج الغيرة وإذكاء نارها في نفس الزوجة. وأي زوجة ! إنها عائشة أم المؤمنين، فكيف بنساء العالم الأخريات؟!.

ثاثثاً: تعدد الزوجات :

من خلال الواقع المشاهد والمعرفة بطبيعة النساء نستطيع القول بأن الزوجة لا تحب تحت أي ظرف كان أن يكون لها شريك في زوجها بـل حتى محاولة

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب صفة القيامة باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ج٤/ ٢١٦٨. حديث رقم ٢٨١٥ .

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٧/١٥٨.

الإقدام من قبل الزوج لإيجاد شريك لها في زوجها تعتبر من الأمور التي تعكر صفو حياتها .

وقد بدا ذلك واضحاً عند أطهر النساء فاطمة بنت رسول الله عليه السلام بل امتد الأمر إلى غضب الرسول على عندما علم أن علياً رضي الله عنه يرغب في نكاح بنت أبي جهل حتى أن الرسول ققد خير علياً بن أبي طالب في طلاق ابنته فاطمة عندما أقدم على رضي الله عنه على خطبة بنت أبي جهل مع أن التعدد في الإسلام جائز.

فقد روى مسلم عن على بن حُسنين أن الْمِسْورَ بن مَحْرَمَة اَخْبَرَهُ أَنْ عَلَيْ بِنَ مَحْرَمَة اَخْبَرَهُ أَنْ عَلَيْ وَاللّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَالِهِ حَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّتُونَ أَنِّكَ لَا تَعْضَبُ لِبَنَاتِكَ وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسْورُ قَوْمَكَ يَتَحَدَّتُونَ أَنِّكَ لَا تَعْضَبُ لِبَنَاتِكَ وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسْورُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْقَاصِ بْنَ الرَّبِعِ فَحَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدِ مُضْعَةٌ مِنِّي وَإِنَّهُ الْمِسْورُ اللّهِ وَيَنْتُ عَدُو اللّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَنَا اللّهِ وَيَنْتُ عَدُو اللّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا قَالَ فَتَرَكَ عَلَيًّ الْخِطْبَةَ (') ورواه البخاري وفيه (لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً)

وروى البخاري عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِنَّ بَنِي هِشَامٍ بْنِ الْمُفِيرَةِ اسْتَأْدَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آدَنُ ثُمَّ لَا آدَنُ ثُمَّ لَا آدَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أبي طَالِبٍ

⁽۱) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام ج٤/١٩٠٣ حديث رقم ٢٤٤٩. وأخرجه البخاري كتاب فرض الخمس باب ما ذكر من درع النبي هج ٢٦٤/٣٦٠ حديث رقم ٢٩٤٣ وفي كتاب المناقب باب ذكر أصهار النبي هج ٢٩٤٣ حديث رقم ٣٥٢٣.

أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَـنْكِحَ ابْنَـتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ (١) مِنِّي يُرِيبُنِي (٢) مَا أَرَابَهَا وَيُوْذِينِي مَا آذَاهَا (٢).

قال بن حجر ؛ (أما قوله ﷺ أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني "لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب وكذلك على، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة أو لم يضع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة، وكان النبي شقل أن يواجه أحداً بما يعاب به، ولعله إنما جهر بمعاتبة على مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها . (١)

أما كيفية التوفيق بين كراهة الرسول أن يتزوج على رضي الله عنه على ابنته فاطمة عليها السلام وبين إباحة التعدد في الإسلام فقد وضح ذلك الإمام النووي فقال "قال العلماء : لقد أعلم النبي البياحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله (لست أحرم حلالاً) ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين: إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي الفي فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على على وعلى فاطمة.

⁽١) جزء .النهاية ج١/ ١٣٢.

⁽٢) يوهمني ويشككني .الديباج على صحيح مسلم ج $^{1}/^{171}$.

⁽٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة ج٥/ ٢٠٠٤ حديث رقم ٢٩٣٤ . وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل فاطمة بنت النبي عليها السلام ج٤/٢٠١ حديث رقم ٢٤٤٩ .

⁽٤) فتح الباري ج٧/ ٨٦.

والثانية : خوف الفتنه عليها بسبب الغيرة .وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما ، بل معناه أعلم من فضل الله أنهما لا يجتمعان ، ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ، ويكون معنى" لا أحرم حلالاً" . أي: لا أقول شيئاً يخالف حكم الله فإذا أحل شيئاً لم أحرمه وإذا حرمه لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت النبي وبنت عدو الله".(١)

إذن فالرسول الله قد يكون غضب ولم يأذن بنكاح بنت أبي جهل للأمور التي ذكرها العلماء سابقاً أما فاطمة عليها السلام فلا شك أن الغيرة هي التي دفعتها للغضب فالغيرة صفة متأصلة في النساء مجبولة عليها وهناك مواقف لغير فاطمة عليها السلام تدل على غيرة النساء على أزواجهن الناجمة عن التعدد والتي منها:

ما رواه مسلم عن عائشة قَالَتْ افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ دَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ سُبْحَانَكَ وَيِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَقُلْتُ يَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ. (١)
لَفِي آخَرَ. (١)

وفي حديث آخر تحدثنا عائشة رضي الله عنها عن غيرتها بشكل واضح

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠١٦.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود ج١/ ٣٥١ حديث رقم ٤٨٥.

وصريح. فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ أَلَا أُحَدُّتُكُمْ عَنَّى وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا بَلَى ۚ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ تَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَّ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْتُمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَدٌ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ (١)رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي(١) فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَّقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرْوَلَ فَهَرُولُتُ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضطجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيًا (٢) رَابِيَةً (٤) قَالَتْ قُلْتُ لَا شَيْءَ قَالَ لَتُخْدِرِينِي أَوْ لَيُخْدِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْثُهُ قَالَ فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي قُلْتُ نَعَمْ فَلَهَدَنِي ^(٥) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ثُمَّ قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ (١) اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُم النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ إِنَّ رَبِّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ قَالَتْ قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأُخِرِينَ

⁽١) أغلقه .الديباج صحيح مسلم ج٢/٢٤٠

⁽٢) ثيابي .المعجم الوسيط ج١/ ٢٨٠.

⁽٣) مرتفعة النفس، متوترة كما يحصل للمسرع في المشي . النهاية ج١/٢٩٠.

⁽٤) أخذها الربو، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع عن الأرض. وهنا معناها مرتفعة البطن - ج١/ ٣٩٢.

⁽٥) دفعني بشدة في صدري .النهاية ج٤/٢٨١.

⁽٦) من الحيف وهو الميل في الحكم والظلم والجور . لسان العرب ج١٠/٩٠ .

وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ .(١)

وعائشة رضي الله عنها كانت معروفة بالغيرة ليس من أزواج النبي اللاتي دخل بهن فحسب بل حتى ممن وهبن أنفسهن للرسول ، وقد صرحت عائشة رضي الله عنها بذلك.

فقد روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْوَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَرُجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ البَّغَيْتَ الْوَلَى اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. " عَلَيْكَ ﴾ " قُلْتُ مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاك. "

وقد تم بيان معنى الحديث سابقا وأنه الله لم يدخل بأحد من الواهبات ومع ذلك كانت تغار عائشة رضي الله عنها ومن المعروف أن رسول الله الله كان يحب زوجته عائشة حباً شديداً أكثر من بقية نسائه الأحياء، وقد صرح الله فلك .

فقد روى البخاري عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ (٥) فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ج٢/٩/٢ حديث رقم ٩٧٤.

⁽٢) الأحزاب٥١.

⁽٣) سبق تخريجه.

⁽٤) عمرو بن العاص بن وائل السهمي . يكني بأبي عبد الله وقيل أبي محمد ، صحابي جليل ، أسلم قبل فتح مكة . كان أميراً على عُمان هو الذي افتتح قنسرين ، ولاه عمر على فلسطين .كان من دهاة العرب عت ٢٤هـ انظر ترجمته في : الإصابة ج٤/ ١٥٠ . أسد الغابةج ٣/ ٧٤١ .

⁽٥) غزوة وقعت بين المسلمين وبني قضاعة حيث أنهم تجمعوا على أطراف المدينة يحاولون الدنو منها فتصدى لهم المسلمون وطردوهم. قيل أنها وقعت في السنة السابعة للهجرة وقيل في الثامنة . انظر : المغازي محمد بن عمر بن واقد الواقدي مؤسسة الأعلمي - بيروت - ١٩٦٦م، ج٢ / ٧٩٠ . وتح الباري ج / ٧٨٠ .

قَالَ عَاثِشَةُ فَقُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا(١).

فحب الرسول الله لنوجته عائشة رضي الله عنها كان ظاهراً للعيان وواضحاً لدى الجميع. وبين الله عنها أن من أسباب ذلك الحب المتميز لعائشة رضي الله عنها أن الوحي لم ينزل عليه في ثوب امرأة إلا عائشة كما سيظهر ذلك في الحديث التالى إن شاء الله.

والصحابة رضوان الله عليهم لما علموا أن عائشة رضي الله عنها تحتل المرتبة الأولى من الحب في قلب النبي الله صاروا يتحرون اليوم الذي يكون فيه الرسول عند عائشة رضي الله عنها ليقدموا له الهدايا مما أثار غضب بقية زوجاته .

فقد روى البخاري عَنْ عَاقِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حِزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ وَالْحِزْبُ الْآخَرُ الْمُسلِمُونَ قَدْ الْمُسلَمِةَ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْمُسلِمُونَ قَدْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْمُسلِمُونَ قَدْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْمُسلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ وَعَلَمْ مَوْنُ أَنْ أَنَ أَنْ أَنَا لَهَا لَكُونُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهُدِي إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَي بَيْتِ عَائِشَةَ وَعَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهُدِي إِلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرِيَّةً فَلُيهُ وَ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ فَكَلَّمَ مَا قَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْعًا فَقُلْنَ فَلَا اللَّهُ مَلَامَةً بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلُ لَهُ النَّاسُ فَقَالَتْ مَا قَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْعًا فَقُلْنَ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب لو كنت متخذا خليلاً ج٢/١٣٣٩ حديث رقم ٣٤٦٢ وفي كتاب المفازي باب غزوة ذات السلاسل ج٤/١٥٨٤ حديث رقم ٤١٠٠ وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج٤/١٨٥٦ حديث رقم ٢٣٨٤.

لَهَا فَكَلَّمِيهِ قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْنًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَ لَهَا لَا مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا كَلَّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا لَا تُوْفِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ تُوْفِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ وَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ إِنَّ فِي بِنْتِ أَبِي بَكُرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ إِنَّ فِي بِنْتِ أَبِي بَكُرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَرْسَلَنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ فَآتَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُنَّ فَقُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَآبَتْهُ أَلْ تُوبِينَ مَا أَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ فَآتَتْهُ فَأَغْلَتْ وَقَالَتْ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ وَهِي قَاعِدَةً فَرَفَعَتْ عَلِيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ إِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكُرِ"

وروى مسلم كذلك هذا الحديث مع بعض الزيادات المفيدة عن عائشة زوج النبي في قالت أرسَلَ أزْوَاجُ النّبي صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاسْتَأْدْنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاسْتَأْدْنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاسْتَأْدْنَتْ عَلَيْهِ وَهُو مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَاسْتَأْدْنَتْ عَلَيْهِ وَهُو مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَيْ بُنيّةُ ٱلسنتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُ فَقَالَتْ بَلَى قَالَ فَهَالَ لَهَا رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ فَالنّبِيّ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النّبِيّ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَلْواجِ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَلْهُ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَالَ لَهَا رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَلْهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَا لَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَلْهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرْجَعَتْ إِلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَالَ لَهَا رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَا لَا لَهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَالَ لَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَالْمَا وَسُولُ اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَا لَاللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَالْمَا وَسُلُمْ فَرَجَعَتْ إِلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَسُلّمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَسُلّمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَالْمَا اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الهبة باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه ج ۲/۹۱ حديث رقم ۲٤٤٩.

⁽٢) كساء من صوف أوخز . مختار الصحاح ص ٢٥٩.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَ لَهَا مَا ثُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي لَهُ إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدُنْكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ وَاللّهِ لَا أَكُلّمُهُ فِيهَا أَبِدًا قَالَتْ عَافِشَةُ فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَهِي النّبِي كَانَتْ شَاوِينِي (الْمِنْفَقُ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطَّ شَاوِينِي (الْمِنْفُقُ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطَّ حُيْرًا فِي الدّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى لِلّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا وَأُوصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً وَالْمَدَّ الْجَذَالا أَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُ وَاللّهِ مَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالْمَ أَرَامُولَ اللّهِ عَلَى مَا عَدَلُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي الْمَنْوَلُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعْ عَائِشَةَ فِي الْمَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي الْمَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةً فِي الْمَنْولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةً فِي الْمَنْ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةً فِي النّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَعَ عَائِشَةً فِي النّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقَالَتْ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالْعَ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَسَلّمَ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَسَلّمَ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَسُلّمَ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّ

⁽۱) تعادلني في الحظوة والمنزلة و تعاليني وتفاخرني النهاية ج٢/٥٠٥. الديباج على صحيح مسلم ج٥/٧٠.

⁽٢) امتهاناً لمسان العرب ج١ ١/٥٠.

⁽٣) الثوران وعجلة الغضب . الديباج على صحيح مسلم ج٥/٧٠٠ .

⁽٤) الرجوع وعدم الإصرار النهاية ج٥/١٨٩.

⁽٥) من البرح وهو الشدة والشر . القاموس المحيط ج١ / ٢١٥.

⁽٦) بالغت في جوابها وأفحمتها .النهاية ج١/٨٠٠.

إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ. (١)

وهذه القصة اشتملت على العديد من الأمور لعل من أهمها:

أولاً : إن الغيرة بين النساء تؤدي إلى حدوث بعض الخلافات حتى عند أفضل النساء على وجه الأرض.

ثانياً : كراهة الزوجة أن تشعر بأن زوجها يحب غيرها أكثر منها . مع العلم بأن المحبة ميل قلبي لا يستطيع الزوج التحكم به .

ثالثا : بيان الإنصاف وإظهار الحق أمر تتحلى به الزوجة المسلمة وظهر ذلك عند عائشة رضي الله عنها التي تحدثت عن الصفات الحسنة لزينب رضي الله عنها مع أنها ضرتها .

رابعاً: قوة شخصية عائشة رضي الله عنها وظهر ذلك من خلال دفاعها عن نفسها وإسكاتها للخصم ومن خلال إعجاب الرسول الله بها حيث قال "إنها بنت أبى بكر".

وقال ابن حجر : "إنها شريفة عاقلة كأبيها " (٢)

خامساً : استحباب اختيار الوقت المناسب عند تقديم الهدية لشخص ما .

ويجدر بنا التنبيه هنا إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقصدوا إثارة الخلاف بين أزواج النبي الله في تقديمهم الهدية في الوقت الذي يكون فيه الله الخلاف بين أزواج النبي

⁽١) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها ج٤/ ١٨٩١ حديث رقم ٢٤٤٢.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥٠/١٥٠

⁽٣) فتح الباري ج٥/٥٠٠.

عند عائشة رضي الله عنها بل يبتغون بذلك مرضاة النبي 🕮 .

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ يهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتُغُونَ بِهَا أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(١)

ومع هذه المنزلة العظيمة لعائشة رضي الله عنها والمكانة الرفيعة التي كانت تحتلها في قلب الحبيب محمد لله إلا أنها كانت تشعر في بعض الأحيان أن الرسول الله يفضل غيرها عليها .

فقد روى أبو داود قال : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبِ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرُوةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَاثِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنَّى قَالَ فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْن رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنِّى قَالَ فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْن اللَّهِ يَعْنِي ابْن

وقد أوضحت عائشة رضي الله عنها في حديث آخر أنها تغار من خديجة رضى الله عنها على وجه الخصوص بكثرة ذكر الرسول ﷺ لها .

فقد روى البخاري عَنْ عَاقِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى عَنْ عَاقِشَةَ رَضِيَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا قَالَتْ وَتَرَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام أَنْ

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب الهبة وفضلها باب قبول الهدية ج٢/ ٩١٠ حديث رقم ٢٤٣٥ . وفي باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه ج٣/٦٧٣ حديث رقم ٣٥٦٤ . وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها ج٤/٩ ١٨١ حديث رقم ٢٤٤١ .

⁽٢) وابن أختها هو عبد الله بن الزبير وأختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

 ⁽٣) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب في المرأة تكنى ج٤/ ٢٩٣ حديث رقم ٤٩٧٠ . قلت:
 الحديث إسناده صحيح .

يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبِ (١). (٢)

وقد بين لها ه أن حب خديجة رزق ساقه الله إليه وهذا دليل على عظيم حبه لها.

فقد روى مسلم عن عائشة قالت مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكُهَا قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ خَدِيجَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا (٢).

ونجد من خلال الأحاديث السابقة أن مكانة نساء النبي الله وصلتهن بنبع العدل والصدق لم يكن ليحول دون طغيان تلك الصفة الإنسانية عليهن، حيث أحسسن بتميز عائشة رضي الله عنها، وهذا يؤكد أن تعدد الزوجات أحد أهم أسباب اتقاد شعلة الغيرة لديهن.

⁽١) قصر من لؤلؤة مجوفة .النهاية ج١٧٠/.

⁽٢) سبق تخريجه.

⁽٣) (٣) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ج١٨٨٨/ حديث رقم ٢٤٣٥.

المبحث الثاني الأحاديث الواردة في آثار الغيرة

إن الحياة الزوجية نهر يتدفق بالعطاء بين الزوجين بـل هي جنة الدنيا التي تسودها المودة والرحمة والألفة والحب والتضحية الدائمة من كلا الزوجين ليسعد كل منهن الطرف الآخر .

ولكن تقتحم هذه الحياة غيوم سوداء نتيجة لغيرة زائدة من أحد الزوجين أو كليهما فتهدد مسيرة الحياة الزوجية السعيدة المنشودة، مما يجعلها تعكس آثاراً سلبية على طبيعة العلاقة السامية بينهما .

وسأبين في هذا المبحث إن شاء الله بعضاً من هذه الآثار أجملها فيما يلي:

أولاً: الغضب والشعور بالحسد تجاه من يغار منه :

لعل من أبرز آثار الغيرة تهييج مشاعر الغضب، وإشعالها نار الحسد تجاه الآخر، وذلك أنها تجعل المرء يحس بالنقص ودنو المرتبة .

وقد بدا هذا واضحاً عند عائشة رضي الله عنها .

فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةِ لِلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَدْكُرُهَا وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرُهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ وَإِنْ كَانَ لَيَدْبَحُ الشَّاةَ

فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ. (١)

بل لقد صرحت عائشة رضي الله عنها بأنها تحسد خديجة رضي الله عنها.

فقد روى الترمذي قال حَدَّقَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرُوةَ عَنْ أَيِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا حَسَدْتُ أَحَدًا مَا حَسَدْتُ خَدِيجَةَ وَمَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ وَدَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ وَدَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرَهَا يَبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ (٢) في وَلَا نَصَبَ (٢).

قال المباركفوري : "والمراد بالحسد هنا الغيرة " (٥)

وقد يقصد بالحسد هنا الغبطة . فلا يتوقع من عائشة أم المؤمنين أن تتمنى زوال النعمة عن الغير وخاصة أنها -أي خديجة رضي الله عنها- قد ماتت، ولكن قد يكون المقصود الغبطة بمعنى أنها تتمنى أن تحظى بتلك المنزلة التي نالتها خديجة رضي الله عنها والله أعلم .

ثانياً: هجر ذكر المحبوب:

لاشك أن كثرة ذكر الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها دليل على المحبة بينهما كما تبين من خلال بعض الأحاديث التي تشير إلى كثرة ذكر الرسول للله الله عنها . وبالتالي فإن ترك الذكر لاسم المحبوب هو صورة

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) ضجة واضطراب أصوات الخصوم .النهاية ج٣/ ١٤ لمسان العرب ج١/ ٥٢١.

⁽٢) إعياء وتعب السان العرب ج١/ ٧٥٨.

⁽٤) أخرجه الترمذي كتاب المناقب بأب فضل خديجة رضي الله عنها ج٥/ ٧٠٢ حديث رقم ٢٨٧٦. قلت : الحديث إسناده صحيح.

⁽٥) تحفة الأحوذي ج ٤/ ٣٣٠.

من صور عدم الرضا أو الشعور بأن خللاً ما قد حدث في العلاقة بين الزوجين وهذا ما تم ملاحظته على عائشة رضي الله عنها عندما تكون غضبي على زوجها صلوات الله عليه وسلامه.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي وَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ (١)

وعائشة رضي الله عنها كانت معروفة بشدة محبتها للرسول والرسول كذلك يحبها حباً شديداً، إلا أن الغيرة التي تتسم بها عائشة رضي الله عنها كانت تدفعها للغضب أحياناً فيظهر ذلك من خلال تعاملها فتهجر ذكر اسم زوجها صلوات الله عليه ولكن بقاء أصل المحبة مستقر في قلبها وهذا ما دلنا عليه قولها "نعم ما أهجر إلا اسمك".

قال ابن حجر "وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها لأن النبي الله أولى الناس به كما نص عليه القرآن (٢) فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق بالجملة "(٢).

⁽۱) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن ج٥/ ٢٠٠٤ حديث رقم ٤٩٣٠. وأخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها ج٤/ ١٨٩٠ حديث رقم ٢٤٣٩.

⁽٢) قال تعالى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّيِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران ٦٨.

⁽٣) فتح الباري ج٩/ ٣٢٩.

وقال النووي: "قال القاضي : مغاضبة عائشة للنبي هي مما سبق من الغيرة التي عفي عنها النساء في كثير من الأحكام لعدم انفكاكهن منها . حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة . واحتج بما روي عن النبي ه أنه قال "ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله "(۱) . ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه ، لأن الغضب على النبي هو وهجره كبيرة عظيمة ، ولهذا قالت "لا أهجر إلا اسمك"فدل على أن قلبها وحبها كما كان وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة".(۱)

ثالثاً: الدعاء على النفس بالضرر:

لا تنجو نفس الغيور من آثار الغيرة حيث ينالها شيء من الضرر بالدعاء عليها بالهلاك أو حتى الضرر النفسي بالشعور بالقهر والضيق وعدم الرضا وما شابه ذلك.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ فَقَالَتْ حَفْصَةُ أَلَا تَرْكَيِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي

⁽۱) قلت: أخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ "إن الغيرى لا تبصر الوادي من أعلاه ". مسند أبي يعلى . أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي . دار المأمون - مراجعة حسن سليم أسد - دمشق ٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ج٨/ ١٢٩.

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ ٢٠٣.

وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ فَقَالَتْ بَلَى فَرَكِبَتْ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ (١) وَتَقُولُ يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا . (١)

فعائشة رضي الله عنها دعت على نفسها بأن تلسع بعقرب أو تلدغ بحية لأنها كانت السبب في جعل زوجها على يشي مع زوجة أخرى . ولا تستطيع الاعتراض على ذلك فقالت : "لا أستطيع أن أقول له شيئاً " وقد بين ابن حجر المقصود بكلامها هذا فقال : "هنا القول قول عائشة رضي الله عنها وتعني أنها لا تستطيع أن تحكي الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ما كان يعذرها لأن عائشة هي التي أجابت حفصة رضي الله عنها لطلبها ، لذلك عادت عائشة على نفسها باللوم " (٢)

رابعاً: تفضيل النفس على الغير:

إن الزوجة تحب أن تملاً عين زوجها لدرجة أن لا يعجب بغيرها وخاصة إذا كان للزوج أكثر من زوجة، فتأخذ الزوجة الغيورة بذكر بعض الصفات التي تتاز فيها عن غيرها من بقية الزوجات .

وتمثل هذا في عائشة رضي الله عنها عندما بينت للنبي الله بطريق التلميح

⁽١) حشيش معروف طيب الرائحة . الديباج على صحيح مسلم ج٢/ ٢٤ . مختار الصحاح ص٩٢

⁽٢) (٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرا ج٥/ ١٩٩٩ حديث رقم ٤٩١٣ وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها ج٤/١٨٩٤ حديث رقم ٢٤٤٥ .

⁽٢) فتح الباري ج٩/٢١٢.

لا بالتصريح أنها الوحيدة التي تزوجها رسول الله الله بكراً دون غيرها من النساء.

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةً قَدْ أَكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلُ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ ثُرْيَعُ بَعِيرِكَ قَالَ فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعُ مِنْهَا تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُرًا غَيْرَهَا . (١)

خامساً: التجريح (٢)والتعريض (٣) بالكلام أو الإشارة :

قد تدفع الغيرة المرأة إلى النيل ممن تعتقد أنهم خصومها ويكون ذلك بصور عديدة منها : ذكر بعض صفات النقص فيهم أو الاستهزاء بهم أو التشهير فيهم أو اقتناص الفرص لاستعداء من أحبت عليهم .

والأحاديث النبوية الشريفة ذكرت لنا بعضاً مما كان يحصل بين النساء من هذا القبيل الذي لم تسلم منه حتى نساء الرسول ﷺ .

وقد يكون النقد والتجريح بالتصريح مرة وبالتلميح تارة أخرى . ومن ذلك :

١. تعيير حفصة رضي الله عنها لصفية بنت حيي رضي الله عنها .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ بِنْتُ يَهُودِيُّ فَبَكَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) الشتم . القاموس المحيط ج١١٨/١ .

⁽٣) خلاف التصريح . لسان العرب ج ١٨٣/٧.

فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ فَقَالَتْ قَالَتْ لِي حَفْصَةُ إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ ثُمَّ قَالَ اتَّقِى اللَّهَ يَا حَفْصَةُ. (١)

وقد بين المباركفوري معنى ذلك فقال " ابنة نبي : هارون عليه السلام وعمك نبي : موسى عليه السلام . (٢)

وهنا برز دور الزوج الواعي في رفع معنوية الزوجة وتطييب خاطرها . وفي الوقت نفسه قام بإرشاد ونصح الزوجة المعتدية وأمرها بتقوى الله عز وجل لترتجع عما تقول .

٢. تعيير عائشة رضي الله عنها لصفية رضي الله عنها بالقصر:

معلوم لدينا أن الإنسان مخير في أمور ومسير في أمور أخرى فهو مخير مثلا في أداء بعض العبادات كالسنن ومسير في أمور لا حيلة لـه فيها مثل الطول والقصر واللون وما شابه ذلك . ولا يجوز لإنسان أن ينتقد آخر أو يلقي

⁽١) أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي الله عنها لصفية فقال حَدَّتَنَا الحديث إسناده صحيح وكذلك روى ابن ماجة تعيير عائشة رضي الله عنها لصفية فقال حَدَّتَنَا أَبُو بَدْرٍ عَبَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّتَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالِ حَدَّتَنَا مُبَارِكُ بْنُ فَضَالَةً عَنْ عَلِي بْنِ زَيْدِ عَنْ أُمُ مُحَمَّدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا قَدَمَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم الْمَدينَةَ وَهُو عَرُوسٌ بِصَفِيّةُ بِنْتِ حَيْنَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ فَأَخْبُرْنَ عَنْهَا قَالَتْ فَتَنَكُرْتُ وَتَنَقِّبُتُ فَذَهْبُتُ فَنَظُرَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم إلَى عَيْنِي فَعَرَفَنِي قَالَتْ فَالْتَقَتَ فَاسْرَعْتُ الْمَشْيَ فَادْرَكَتِي فَاحْتَضَنَنِي فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ عَلَيْهِ وَسَلّم إلَى عَيْنِي فَعَرَفَنِي قَالْتُ فَالْتَعْتَ فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ فَادْرَكَتِي فَاحْتَضَنَنِي فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ عَلَيْهِ وَسَلّم إلَى عَيْنِي فَعَرَفَنِي قَالْتُ فَالْتَقَتَ فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ فَأَدْرَكَتِي فَاحْتَضَنَنِي فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ قَالْتُ قُلْتُ أَرْسِلُ يَهُودِيَّةٌ وَسُطَ يَهُودِيَّاتٍ . أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب حسن معاشرة قالتُ قَلْتُ أَرْسِلُ يَهُوديَّةٌ وَسُطَ يَهُوديَّاتٍ . أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء ج ١/٢٦٦ حديث رقم ١٩٠٠ . الحديث إسناده ضعيف وذلك لضعف علي بن زيد بن جدعان . انظر : ضعفاء العقيلي ج٣/٢٢٩ . الجرح والتعديل ج١/١٤٠ تذكرة الحفاظ ج١/١٤٠ . الكامل في ضعفاء الرجال ج٥/٥٥ .

⁽٢) تحفة الأحوذي ج ١٠.

عليه اللوم أو ينتقص من قدره لكون هذا الشخص يتسم بصفة من الأمور المسير فيها .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي حُدَيْفَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ حَكَيْتُ لِلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ مَا يَسُرُنِي أَنِي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً وَقَالَتْ بيندها هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ مَزَجْتِ يَكَلَمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُرْجَ (١)

فعائشة رضي الله عنها أشارت إشارة فقط ومع ذلك كانت هذه الإشارة كفيلة بأن تغير ماء البحر لو مزج بها، فكيف بالنساء اللاتي يذكرن ما هو أشد من ذلك في ضرائرهن وغير ضرائرهن ؟!.

٣. استهزاء عائشة رضي الله عنها بخديجة رضي الله عنها:

إن شدة الغيرة عند بعض الزوجات قد تدفعها للكلام على أخرى حتى لو كانت قد توارت تحت التراب.

وها هي عائشة رضي الله عنها تغار من خديجة رضي الله عنها مع أنها لم تكن وإياها زوجات للرسول الله في الوقت نفسه ولكنها الغيرة الشديدة في

⁽١) أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ج٤/ ٦٦٠ حديث رقم ٢٥٠٢. وأخرجه أبو داود كتاب الأدب في الغيبة ج٤/٢٦٩ حديث رقم ٤٨٧٥. قلت : الحديث إسناده صحيح.

نفس عائشة رضي الله عنها تجعلها تتهكم منها بأنها كانت كبيرة في السن قد تساقطت أسنانها وإذا تكلمت ما بان منها إلا حمرة لثتها.

فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ اسْتَأَدْنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُويْلِهِ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ اسْتِغْدَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِدَلِكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُويْلِهِ فَفِرْتُ فَقُلْتُ وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُويْلِهِ فَفِرْتُ فَقُلْتُ وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ اللَّهُ مَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا . (١)

قال النووي : "قال القاضي : قال بعض العلماء : الغيرة مسامح للنساء فيها ولا عقوبة عليهن لما جبلت عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة رضي الله عنها قلل القاضي : وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ "(٢).

سادساً: إلحاق الضرر بممتلكات الغير:

إن الغيرة إذا زادت عن حدها فإنها لا تبقى في النفس أو بالنطق بالكلام بل تنتقل إلى الجوارح، فربما تبطش اليد بممتلكات الشخص المغار منه بسبب الغيرة وهذا ما حدث حتى في أفضل بيت على وجه المعمورة بيت رسول الله الله

فقد روى البخاري عَنْ أنَسِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ النِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ (أَ)فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ (أَ)فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى

⁽١) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ج٤/١٨٨٩ حديث رقم ٢٤٣٧ .

⁽٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠٢/١٥٢

⁽٣) الإناء . الديباج على صحيح مسلم ج٥/١٦.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَهَا وَلَمُّورَتُ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتِي يصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ مَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ مَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ مَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ . (١)

وهذا الحديث لم يظهر لنا في أي بيت كان الله على وجه التحديد ولم يظهر لنا كذلك اسم الزوجة التي أهدته الطعام .

ولكن كشفت لنا رواية الترمذي والنسائي وأبو داود - كما سيأتي - أن الرسول الله كان في بيت عائشة رضي الله عنها فهي التي كسرت الإناء .

فقد روى الترمذي قال حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ عَنْ أَنَسِ قَالَ أَهْدَتْ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا فِي قَصْعَةِ فَضَرَبَتْ عَائِشَةُ الْقَصْعَةَ يَيَدِهَا فَٱلْقَتْ مَا فِيهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامً عَائِيهِ وَسَلَّمَ طَعَامً يَوَانَا * يَإِنَاء . (1)

⁽١) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الغيرة ج٥ / ٢٠٠٣ حديث رقم ٤٩٢٧ . وفي كتاب المظالم والغضب باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره ج٢/ ٨٧٧ حديث رقم ٢٣٤٩ .

⁽۲) أخرجه الترمذي كتاب الأحكام باب ما جاء فيمن يكسر له الشيء ما يحكم له من مال ج٣/ .

35 حديث رقم ١٣٥٩. قلت: الحديث إسناده صحيح. إلا أن البعض عاب على حميد بالتدليس فقال هو ثقة يدلس وروى بالعنعنة .قال الشيخ شعيب الأرنؤوط والدكتور بشار عواد معروف. "القول بأن حميد بن أبي حميد الطويل مدلس على الإطلاق فيه نظر وإنما وصف بالتدليس في روايته عن أنس ".قال ابن سعد :كان ثقة كثير الحديث الا أنه ربما دلس عن أنس و ولفظ " ربما يدل على التقليل، وهذا صحيح فقد صرح بسماعة من أنس بشيء كثير، وفي صحيح البخاري جملة وافرة من ذلك، وبعض ما دلسه عن أنس إنما سمعه من ثابت البناتي وهو ثقة – فيكون حديثه عن أنس صحيحاً سواء صرح بسماعه أو لم يصرح طالما تبين أن الواسطة فيها – وهو ثابت البناني – ثقة وقد تتبعنا جملة أحاديث رواها حميد عن أنس بالعنعنة

أما الزوجة التي صنعت الطعام فاختلف فيها . فقيل أنها أم سلمة رضي الله عنها .

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَابِتِ عَنْ أَبِي الْمُتَوكِّلِ عَنْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهَا يَعْنِي قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَّهَا يَعْنِي الْمُتَوكِّلِ عَنْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهَا يَعْنِي الْتَدْ بِطَعَامِ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُثَّرِرَةً بِكِسَاءٍ وَمَعَهَا فِهْرٌ (الْفَقْلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَة فَجَمَعَ النَّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ فِلْقَتَيْ الصَّحْفَة وَيَقُولُ كُلُوا غَارَتْ أُمُّكُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُعْمَ النَّيُ صَحَفَة أُمُّ سَلَمَة وَاعْطَى صَحْفَة أُمُّ سَلَمَةً وَاعْطَى صَحْفَة أُمُّ سَلَمَة وَاعْطَى صَحْفَة أُمُّ سَلَمَة وَاعْطَى صَحْفَة أُمُّ سَلَمَة وَاعْطَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْمَ وَاعْطَى عَلَى الْمُلْكِلِهُ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَ الْمُتَهُ وَالْمُ الْمُ الْمُعْمَالُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُتَاقِلُولُ الْمُعْمَالُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَة وَاعْطَى الْمُعْمَالُ الْمُ الْمُقْتَى الْمُعْمَالُ الْمُلْكُولُوا عَالَى الْمُعْمَ الْمُتَالِقُ الْمُ الْمُ الْمُولُ اللَّهُ الْمُعْمِلُهُ الْمُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمَى الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمِى الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمِ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَى الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمِلُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمِ الْمُعْمِلُ الْمُع

وقال بعضهم هي صفية رضي الله عنها فقد روى أبو داود قال حَدَّثَنَا مُسدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي فُلَيْتُ الْعَامِرِيُّ عَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ دَجَاجَةَ قَالَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ صَانِعًا طَعَامًا مِثْلَ صَنْيَةً صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا فَبَعَثَتْ يِهِ فَأَخَذَنِي

في مسند أبي يعلى والكثير منها مخرج في الصحيح وقد صرح فيها بالتحديث عن أنس . فمن يجهل ذلك يضعفها بالتدليس" وفي هذا الحديث يروي حميد عن أنس فلا ينظر إلى تدليسه لأنه يدلس عن ثابت البناتي الثقة . انظر ترجمة حميد في : تهذيب الكمال ج٧/ ٣٥٥ . الطبقات الكبرى ج٧/ ٢٥٢ . إسعاف المبطأ برجال الموطأ عبد الرحمن أبي بكر المعروف بجلال الدين السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر -١٣٨٩ه / ١٩٦٩م - ص٨ . الثقات . محمد بن حبان أبو حاتم البستي - مراجعة السير شرف الدين أحمد دار الفكر - ١٣٩٥ه / ١٩٧٩م ، حملا بن المهذيب ج / ١٨٨ . تحرير تقريب التهذيب ج / ١٨٨٠ . تحرير تقريب التهذيب ج / ٢٢٦ .

⁽١) حجر .لسان العرب ج٥/٦٦.

⁽٢) أخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب الغيرة ج٧/ ٧٠ حديث رقم ٣٩٥٦ .قلت : الحديث إسناده صحيح .

أَفْكُلُّ (')فَكَسَرْتُ الْإِنَاءَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْتُ قَالَ إِنَاءً وَثُلُ إِنَاءً وَطَعَامٌ وِثْلُ طَعَامٍ .(')

وبغض النظر عن صانعة الطعام فما يهمنا أن الغيرة قد تدفع الزوجة حتى الصالحة لإلحاق الضرر بممتلكات غيرها .

سابعاً: استخدام الحيلة على الزوج:

وقد اختلفت الروايات في تحديد الزوجة المدخول عليها أي من هي من نسائه التي شرب عندها العسل .

⁽١) رعدة من برد أو خوف وعائشة ارتعدت من شدة الغيرة . النهاية ج١/٥٦ .

⁽٢) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب فيمن أفسد شيئاً يغرم مثله ج٢٩٧/٣ حديث رقم ٣٥٦٨. قلت: الحديث إسناده حسن فيه أفلت -ويقال أحياناً فليت بالتصغير - بن خليفة وجسرة بنت دجاجة صدوقان وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) يوسف٢٨.

⁽٤) توافقت السان العرب ج١/ ١٩٩.

مَغَافِيرَ (١) إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا. (١)

وأشارت روايات أخرى كذلك أنه الله شرب العسل عند حفصة رضي الله عند عنه وضي الله

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلُواءَ وَيُجِبُّ الْعَسَلَ وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَجَازَ عَلَى نِسَاقِهِ فَيَدْنُو مِنْهُنَّ فَدَخَلَ عَلَى خِسَاقِهِ فَيَدْنُو مِنْهُنَّ فَدَخَلَ عَلَى خِسَاقِهِ فَيَدْنُو مِنْا كَانَ يَحْتَبِسُ فَسَالُه فَيَدُنُو مِنْا كَانَ يَحْتَبِسُ فَسَالْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ (الْعَسَلِ فَسَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرَيْةً فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ فَذَكُرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ قُلْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرِيَةً فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ فَذَكُرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ قُلْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْافِيرَ فَإِنَّهُ سَيَقُولَ لَهُ يَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ الرَّيْحُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسُتَدُ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَمَ وَلَي مَا هَذُولِي لَهُ الرَّيحُ فَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَلَي عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَي لَهُ عَرْسَتَ (نَاتُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلُولُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى الْكُولُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وسَلَمُ الْمُؤْلُولُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَو اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ

⁽١) شيء ينضحه شجر العرفظ له ريح كريهة منكرة النهاية ج٤/ ٣٧٣.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك" ج٤/ ١٨٥٦ حديث رقم ٤٦٢٨ . وفي كتاب الأيمان والنذور باب إذا حرم طعامه ج٦/ ٢٤٦٢ حديث رقم ٦٣١٣ وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ج٢/ ١١٠٠ حديث رقم ١٤٧٤ . وانظر كذلك الروايات التي جاء فيها التأكيد على أن عائشة رضي الله عنها تواطأت مع حفصة .كما سيأتي لاحقاً.

⁽٣) آنية السمن والعكة من السمن أو العسل وعاء من جلود مستدير يختص بهما . النهاية ج٣/ ٢٨٤ .

⁽٤) أكلت.النهاية ج١/٢٦٠.

⁽٥) شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه . النهاية ج١٨/٣٠.

سَوْدَةَ قُلْتُ تَقُولُ سَوْدَةُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أَبَادِرَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ فَرَقًا (اونكِ فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلْتَ مَعَافِيرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ قَالَ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلِ قُلْتُ جَرَسَتْ نَحُلُهُ الْعُرْفُطَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ وَثُلَ ذَلِكَ وَدَخَلَ عَلَي صَفِيَّةً فَقَالَتْ لَهُ وَثُلَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةً قَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ وَنُهُ قَالَ لَا حَاجَةً لِي بِهِ قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قَالَتْ قُلْتُ لَهَا اسْكُتى (٢)

وتبين من خلال هذه الرواية أن عائشة رضي الله عنها اتفقت مع صفية وسودة رضي الله عنهن . قال ابن حجر "استشكلت قصة حفصة بأن في الآية ما يدل على أن نزول ذلك كان في حق عائشة وحفصة فقط لتكرار التثنية في قوله تعالى : ﴿إِن تتوبا، وإن تظاهرا﴾ وهنا جاء فيه ذكر ثلاثة .

وجمع الكرماني بينهما بأن قصة حفصة سابقة وليس فيها سبب نزول ولا تثنية بخلاف قصة زينب ففيها (تواطأت أنا وحفصة)وفيها التصريح بأن الآية نزلت في ذلك (٢).

والمتتبع لروايات هذه القصة يجد أن معظم الروايات تبين أن عائشة اتفقت مع حفصة رضي الله عنها ، وهذا يعني أن الزوجة المدخول عليها والتي شرب عندها العسل هي زينب والله أعلم .

⁽١) خوفاً .النهاية ج١/٢٣٢.

⁽۲) أخرجه البخاري كتاب الحيل باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر ج 7 (7) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلُّ اللَّهُ لَكَ) ج 6 / 7 حديث رقم 7 وفي كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق 7 الطلاق 7 الطلاق 7 / 7 الطلاق 7 الطلاق 7 / 7 الطلاق 7 الطلاق 7

⁽٣) فتح الباري ج ١٢/ ٣٤٤.

قال النووي : "قال القاضي : الصواب أن شرب العسل كان عند زينب"(١) وقد أكدت بعض الروايات أن اللاتي تظاهرن على رسول الله على هن عائشة وحفصة رضي الله عنهن وهذا يؤدي إلى تأييد القول بأن الزوجة التي شرب عندها العسل هي زينب فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الْمَوْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ (٢) قُلُوبُكُمَا (١) فَحَجَجْتُ مَعَه فَعَدَلَ (١) وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ (٥) فَتَبَرَّزَ حَتَّى جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضًّا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (١) فَقَالَ وَا عَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْد وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ حِنْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْأُمْرِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَـزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ (٧)نِسَاؤُنَا يَأْخُذُنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فَصِحْتُ عَلَى امْرَأْتِي فَرَاجَعَتْنِي فَأَنْكُرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ

⁽١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠/٧٠.

⁽٢) مالت. مختار الصحاح ص ١٥٣

⁽٣) التحريم ٤.

⁽٤) فمال . النهاية ج٢/٨٧٨ .

⁽٥) إناء صغير من جلد يتخذ للماء . النهاية ج١/٢٢.

⁽٦) التحريم ٤.

⁽٧) أخذ وجعل . النهاية ج٣/ ١٢٩ مختار الصحاح ص ١٦٥.

أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليُرَاحِعْنَهُ وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْزَعَنِي فَتُلْتُ خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ يعَظِيمٍ ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ أَيْ حَفْصَةُ أَتُعَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَقَالَتْ نَعَمْ فَقُلْتُ خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَهْلِكِينَ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلَا يَغُرَّنُّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكُ هِيَ أَوْضَأَ (')وِنْكِ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَاثِشَةَ وَكُنَّا تَحَدُّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النَّعَالَ لِغَزْوِنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَنَائِمٌ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظيمٌ قُلْتُ مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ قَالَ لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ قَالَ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيٌّ ثِيَابِي فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً (١) لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي قُلْتُ مَا يُبْكِيكِ أُولَمْ ٱكُنْ حَدَّرْتُكِ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَـا أَدْرِي هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِنْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا فَقُلْتُ لِغُلَامِ لَهُ أَسْوَدَ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ فَكُلُّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خُرَجَ فَقَالَ ذَكُرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْعِنْبَرِ لَهُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَلَمًّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي

۱۹۵/٥ أحسن النهاية ج٥/٥/٠

⁽٢) غرفة مرتفعة .النهاية ج٢/٤٥٤

قَالَ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُضْطَحِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثْرَ الرِّمَالُ بِجَنْيِهِ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَم (١) حَشُوهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَىَّ فَقَالَ لَا ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشِ نَعْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَذَكَرَهُ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْتُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أُوضًا مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ ٱخْرَى فَجَلَّسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ (١) قَلَاثَةٍ فَقُلْتُ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِعْ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسُّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَكَانَ مُتَّكِقًا فَقَالَ أُوفِي شَكٌّ أَنْتَ يَا آبْنَ الْخَطَّابِ أُولَٰوِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي فَاعْتَزَلَ النِّنيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةً إِلَى عَائِشَةَ وَكَانَ قَدْ قَالَ مَا أَنَا بِدَاخِلِ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ (٢) عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخْلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَداً بِهَا فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ إِنَّكَ أَفْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَكَانَ دَلِكَ الشُّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِي أُوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ إِنِّي دَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُويَكِ قَالَتْ قَدْ أَعْلَمُ أَنَّ أَبُويَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ

⁽١) جلد . حاشية السندي على النسائي ج١٨/٤ .

⁽٢) الجلد ما لم يدبغ . لسان العرب ج١١٧/١٠ .

⁽٣) من الوجد وهو الغضب . القاموس المحيط ج١/٣٤٣.

اللَّهَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِلَى قَوْلِهِ عَظِيهًا ﴿ قُلْتُ أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبُـوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَّ وَرَسُولُهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ. ﴿

وقد اعتبر بعض العلماء أن سبب نزول آية التحريم ليست قصة العسل بل هو تحريم الرسول الله على نفسه مواقعة (٥) جاريته مارية القبطية .

⁽١) الأحزاب ٢٨.

⁽٢) أخرجه البخاري باب المظالم والغضب باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة ج٢/ ١٩٩١ حديث رقم ٢٣٣٦. وفي كتاب النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج٥/ ١٩٩١ حديث رقم ٤٨٩٥. وفي كتاب تفسير القرآن باب " تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاحِكَ" ج٤/ ١٨٦٦ حديث رقم حديث رقم ٢٢٦٥ وفي باب " وَإِذْ أَسرً النَّيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً " ج٤/ ١٨٦٨ حديث رقم ٢٦٠٥ وفي باب " إن تتوبا إلى الله " ج٤/ ١٨٦٨ حديث رقم ١٨٦٨ وفي باب " إن تتوبا إلى الله " ج٤/ ١٨٦٨ حديث رقم ٢٦٠٥ وأخرجه مسلم كتاب كان النبي هي يتجوز من اللباس والبسط ج٥/ ٢١٩٧ حديث رقم ٥٥٠٥ وأخرجه مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء ج٢/ ١١٠٥ حديث رقم ١٤٧٩.

⁽٣) أحمد بن محمد بن منصور بن المنير الاسكندري من علماء الاسكندرية وأدبائها، ولي قضاءها وخطابتها كان إماماً فاضلاً متبحراً في العلوم وكان يكتب الشعر، له عدة تصانيف من أهمها: تفسير حديث الإسراء و ديوان خطب ت ٦٨٣هـ انظر ترجمته في الأعلام ج١/ ٢٢٠. النجوم الزاهرة ج٧/ ٦٣١.

⁽٤) فتح الباري ج ٢١/١٢.

⁽٥) نكاح .لسان العرب ج١٩٧/١٠.

فقد روى النسائي قال أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ حَرَمِيٍّ هُوَ لَقَبُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَايتٍ عَنْ أَنسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ أَمَةً يَطَوُهَا فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١)(٢).

قال النووي "قال الأصيلي(٢) الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح "(٤).

واعتبر آخرون أن رسول الله الله الله اعتزل نساءه لأنهن سألنه النفقة من أكشر ما يطيق.

فقد روى مسلم عَنْ جَايِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخْلَ أَبُو بَكْرِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ النَّاسَ چُلُوسًا بِبَايِهِ لَمْ يُوْدَنُ لِأَحَدِ مِنْهُمْ قَالَ فَأَذِنَ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَيْنِ بَكْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأَدْنَ فَأَذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاحِمًا (٥) سَاكِتًا قَالَ فَقَالَ لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَالَتْنِي النَّفَقَةَ فَقَمْتُ إِلَيْهَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَالَتْنِي النَّفَقَةَ فَقَمْتُ إِلَيْهَا

⁽١) التحريم ١.

⁽٢) أخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب الغيرة ج٧/ ٧١ حديث رقم ٣٩٥٩. قلت الحديث إسناده حسن فيه إبراهيم بن يونس صدوق وبقية رجاله ثقات.

⁽٣) عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي، من أهل أصيلة في المغرب، كان رأساً في الحديث والسنن وفقه السلف، تفقه بقرطبة، شيخ المالكية، بل كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، له عدة مصنفات من أشهرها : كتاب الدلائل في أمهات المسائل، رحل في طلب العلم قطاف في الأندلس والمشرق، ت ٣٩٢هـ انظر ترجمته في السيرج١٦/ ٥٦٠. شذرات الذهب ج٢/ ١٠٢٤. الأعلام ج٤/٣٢. تذكرة الحفاظ ج٣/ ١٠٢٤.

⁽¹⁾ شرح النووي على صحيح مسلم ج1/7 ٣٨٢.

⁽٥) صاحب العبوس المطرق لشدة الحزن . القاموس المحيط ج٤/١٨٥ .

فَوَجَأْتُ (اعْنُقَهَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقَالَ هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَة فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَة يَجَأُ عُنُقَهَا فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَة يَجَأُ عُنُقَهَا كِلَاهُمَا يَقُولُ تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْنَ وَاللّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ شَيْئًا أَبْدًا لَيْسَ عِنْدَهُ ثُمَّ أَعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا النَّيِيُ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حَتّى شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا النَّيِيُ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حَتّى بَلَغَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (ا) قَالَ فَبَدَأ يعاقِشَة فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ اللّهَ لَمْ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَويًا بَلْ أَخْتِلُ اللّهَ أَرْبَا أَعْبَلُ عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللّهِ أَسْتَشِيرِي أَبُويً بَلْ أَخْتَارُ اللّه وَمَا هُو يَاللّهُ وَلَكُ عَلَيْكِ أَنْ لَا تُعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبُويًا بَوْكِ قَالَتْ وَمَا هُو يَا رَسُولَ اللّهِ أَسْتَشِيرِي أَبُويًا بَلْ أَخْتَارُ اللّه لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَنِّنًا وَلَكِنَ بَعَنَى اللّهُ لَا أَخْبَرُتُهَا إِنَّ اللّهُ لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَنِّنًا (") وَلَا مُتَعَنِّنًا ولَكِنْ بَعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُعَلِّنَا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُعَلِّمًا مُنِيسًا لِنَا اللّهُ لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنِي وَلَا اللّهُ لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ مَعَنْنَا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنِي اللّهُ لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَلِّنًا ولَكُنْ بَعَنْنَا ولَكُنْ بَعَنْنَا ولَكُنْ بَعَنْنَا ولَكُنْ بَعَنْنِي مُولِكُ اللّهُ لَمْ يَبْعَنْنِي مُعَلِّمًا مُنِيسًا إِلَا اللّهُ لَمْ يَعْفِي مُعَلِّمًا مُنْسِيرًا اللّهُ لَمْ يَعْفِي اللّهُ عَلَيْنَا ولَكُنْ بَعَنْنَا ولَكُونُ بَعَلَى اللّهُ لَا عُنْسُولُ اللّهُ لَمْ يَعْنُولُ اللّهُ لَمْ اللّهُ لَمْ يَتَعَلَى اللّهُ لَمْ اللّه

ومن خلال ما سبق نلمح أن هناك أكثر من سبب لاعتزال النبي الله نساءه لمدة شهر قال ابن حجر "يحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً

⁽١) فلكزت وضربت . لسان العرب ج١٩٠/١

⁽٢) الأحزاب ٢٨.

⁽٣) من العنت وهو دخول المشقة على الإنسان .لسان العرب ج١٩٠/٠٠.

⁽٤) أخرجه مسلم كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً ج١١٠٤/٢ حديث رقم ١٤٧٨ . وقيل أن هناك سبب آخر . وقد روى ذلك ابن سعد فقال أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو معشر حدثني حارثة ابن أبي الرجال قال دخلت مع القاسم بن محمد على عصرة بنت عبد الرحمن فقال القاسم يا أم محمد في أي شيء هجر رسول الله الساء فقالت عمرة أخبرتني عائشة أنه أهدى إلى رسول الله المحمد في بيتها فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها فأرسل إلى زينب بنت جحش فلم ترض ثم زادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة لقد أقمأت وجهك أن ترد عليك الهدية فقال رسول الله لأنتن أهون على الله من أن تقمئنني لا أدخل عليكن شهراً " أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١٨٢/٨٠ . ومعنى أقمأت : ذلت . انظر لسان العرب ج١/ ١٢٤ .

لاعتزالهن وهو اللائق بمكارم أخلاقه الله وسعة صدره وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن الله عنهن. "(١)

ثامناً: محاولة القتل:

لا تقف الغيرة في إذكاء المشاعر النفسية أو مجرد الإيذاء المعنوي للآخر بل قد يحتد الأمر ويصل إلى الإيذاء المادي ومحاولة إزهاق روح.

فقد روى مسلم عن أبي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامٍ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ قَالَ فَوَجَدَّتُهُ يُصَلِّي فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِي صَلَاتَهُ فَسَعِهِ تَخْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ (')فِي نَاحِيةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَتَبْتُ إِأَقْتُلَهَا فَاسَعِهِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَتَبْتُ إِأَقْتُلَهَا الْمَيْتَ فَقُلْتُ نَعْم قَالَ كَانَ فِيهِ فَتَى مِنًا حَدِيثُ عَهْدِ يعُرْسٍ قَالَ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأَذُنُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأَذُنُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأَذُنُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِلَيْ الْخَنْدَةِ فِي إِلَى الْمُلْهِ فَاسْتَأَذْتُهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَهُ فَإِنِّي الْحُشْقَى عَلَيْكَ وَرَعْتُ لِيقِعْتُهَا يهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ خُرْجَ فَوإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَاهُوى إِلَيْهَا الرَّمْحَ لِيَطْعُنْهَا يهِ وَاصَابَتْهُ غَيْرَةٌ فَقَالَتْ لَهُ اكْفُفُ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلُ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي وَاصَابَتْهُ غَيْرَةً فَقَالَتْ لَهُ الْمُولِيةِ عَلَى الْوَرَاشِ فَاهُوى إِلَيْهَا بِالرُّمْحَ لِيطُعُنْهَا يهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرةً فَقَالَتْ لَهُ الْمُولِيقَةِ عَلَى الْمُولِيقِ قَسَلَمَ فَذَكُرُنَا ذَلِكَ لَهُ فَا الْمُدِينَةِ عِنّا قَدْ وَقُلْنَا اذْعُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَلُنَا الْمُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرُنَا ذَلِكَ لَهُ وَلُكَا الْهُ عَلْهُ وَسَلّمَ فَذَكُرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَلَانَا الْمُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرُنَا ذَلِكَ لَهُ وَلُولُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرُنَا ذَلِكَ لَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرْنَا ذَلِكَ لَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكُرْنَا ذَلِكَ لَكُنْ اللّهُ عَلْهُ وَلَا لَلْهُ عَلْكُولُوا لِعَاحِولَ لَهُ الْمَلْهُ وَلَا لَعْمَلْهُ وَلَا لَهُ عَلْمُ لِلْهُ اللّهُ عَلَيْهِ

⁽١) فتح الباري ج٩/ ٢٩٣.

⁽٢) الأعواد التي في سقف البيت . النهاية ج٣/ ٢٠٣ .

۲۹۶ الفصل الرابع

أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ (١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطًانٌ .(٢)

فهذا الشاب دفعته غيرته إلى محاولة قتل زوجته ظناً منه أنها تخونه، فهل غير الغيرة يزين هذا الظن ؟! .

تاسعاً: القتل :

قد لا يتعجب المرء من بعض التصرفات التي تصدر عن المرأة بسبب الغيرة سواء كان بدعاء على النفس أم إتلاف لممتلكات الغير أو تحايل على الزوج أو ما شابه ذلك ولكن المثير للغرابة والمدهش حقاً أن يصل حد الغيرة إلى القتل.

وقد بينت السنة النبوية لنا صورة من هذه الغيرة فقد روى مسلم عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ ضَرَبَتْ امْرَأَةٌ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ (٢) وَهِيَ حُبْلَى فَقَتَلَتْهَا قَالَ وَإِحْدَاهُمَا لِحْيَانِيَّةٌ قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيَةَ الْمَقْتُولَةِ عَلَى عَصَبَةِ (١) الْقَاتِلَةِ وَعُرُّةً (٥) لِمَا فِي بَطْنِهَا . (١)

⁽١) أعلموه .لسان العرب ج١٢/٩.

⁽٢) أخرجه مسلم كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها ج٤/ ١٧٥٦ حديث رقم ٢٢٣٦.

⁽ ۳) بیت من شعر (الخیمة). النهایة + ۲ مسان العرب + ۷ سان العرب + ۷ سان العرب + ۷ سان النهایة + ۲ سان العرب + ۷ سان + ۷ سان العرب + ۷ سان + ۷ سان + ۷ س

⁽٤) أقاربها من جهة الأب . لسان العرب ج١١/ ٤٦٠.

⁽٥) ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد . النهاية ج٢/ ٢٥٣.

⁽٦) أخرجه مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب دية الجنين ووجوب الدية في القتل الخطأ ج7/ ١١١٠ حديث رقم ١٦٨٢. وأخرجه البخاري كتاب الطب باب الكهانة ج0/ ٢١٧٢ حديث رقم ٥٤٢٧ و ٥٤٢٧ وفي كتاب الفرائض باب ميراث المرأة والزوج مع الولد وغيره ج ٦ / ٢٤٧٨ حديث رقم ٦٢٥٩ وفي كتاب الديات باب جنين المرأة ج ٦ / ٢٥٣٢ حديث رقم ٦٥١١ و

وأخيرا..

توجيهات السنت النبويت في التعامل مع الغيرة

لقد علمنا رسول الله الله الله الله الله الله المور ديننا ودنيانا ووجهنا لكل خير، وقد أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُمَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (١)

لهذا فالبشر بحاجة إلى من يوجههم إلى الطريق الصواب في كل المجالات والتي منها العلاقات الزوجية وكيف يتعامل الأزواج مع بعضهم ومع غيرهم في كل الظروف والأحوال والتي منها ضبط سلوك الأزواج في حالة الغيرة سواء كانت من قبل الزوجة أم الزوج .

ولاشك أن بعض التصرفات قد تعتبرها عائلة ما من الفضائل وتعتبرها أخرى من الرذائل . وقد يعتبر الزوج تصرفاً ما من المصلحة وتعتبره الزوجة مفسدة والعكس صحيح . لهذا لم تترك التصرفات مطلقة بدون قيود أو ضوابط وتوجيهات وإلا لاختلط الأمر في معرفة الخير والشر ولما أمكن التمييز بين الحسن والقبيح .

ومع أن الجميع متفقون على أن من الأعمال ما هو حسن، ومنها ما هو قبيح ،ومن العقلاء وأهل النظر الصحيح والفكر المعتدل منهم من يمكنه إصابة وجه الحق في معرفة ذلك، ولكنهم يختلفون في النظر إلى كل عمل بعينه نتيجة

⁽١) النجم ٣-٤.

اختلاف أمزجتهم ومناشئهم، فالعقل البشري ليس باستطاعته وحده أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته في هذه الحياة إلا في القليل النادر . (١)

ومن هنا بين لنا لله بعضاً من التوجيهات والضوابط التي تحكم الأزواج عندما تعتريهم الغيرة نستطيع إجمالها فيما يلي :

- ١- ينبغي أن يدرك كل من الزوجين أن الغيرة أمر فطري وجبلة إنسانية فطر عليها بنو البشر وأنها تظهر في أشخاص أكثر من غيرهم ولعلها تتوهج هذه الصفة في النساء أكثر منها في الرجال . وقد بان ذلك بشكل واضح وصريح من خلال وصف الرسول الله لنساء الأنصار بأن فيهن غيرة شديدة ،ومن خلال المواقف التي تم الاستشهاد بها من الأحاديث الشريفة سابقة الذكر .
- ٢- على الزوجين أن يحذرا كل الحذر من أساليب الشيطان في الوسوسة والإغواء ومحاولة إدخال الفتنة بينهما ، فكما تبين سابقاً أن من أكثر الأمور التي تفرح الشيطان إيقاع الفرقة بين الزوجين .
- ٣- ينبغي على الزوجة المسلمة أن لا تحتال على زوجها حتى لا يضطر الزوج
 إلى فعل تصرف خاطئ كما حدث في قصة تحريمه المعلى نفسه شرب
 العسل .

⁽١) أصول الدين الإسلامي . محمد على ناصر . المكتبة العصرية - بيروت ص ١٥٣ منهاج الإسلام في الحكم . محمد أسد . ترجمة منصور محمد ماضي - دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الثالثة ص ٢٣ . الإسلام وحاجة الإنسان إليه محمد يوسف موسى - الشركة العربية - القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦١ ص ١٢١ .

فقد روى البخاري عَنْ أَسْمَاءَ (١) أَنُّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ. (١)

قال النووي في شرحه لهذا الحديث: "أي أن المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي ورقيل هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه فهذه ثياب زور ورياء، هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له . وقيل هو من يلبس قميصا واحداً بكُمَّيْهِ كُمَّيْنِ آخرين، فيظهر أن عليه قميصين . وحكى الخطابي قولا آخر أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه، ومعناه أنه كالكاذب القائل ما لم يكن . وقيل أن المراد: الرجل الذي تطلب منه شهادة زور، فيلبس ثوبين يتجمل بهما، فلا ترد شهادته لحسن هيئته . والله أعلم. (1)

٥- ينبغي عدم الإضرار بالآخرين سواء كان هذا الإضرار مادياً أم معنوياً.
 فلا يجوز التعدي على الآخرين ولا جرح معنوياتهم وإن حصل ذلك فلابد
 من إرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كانت مادية أما إذا كانت معنوية فلا
 بد من التوبة والاستغفار.

⁽١) هي بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

⁽٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب المتشبع بما لم ينل ج ٢٠٠١ حديث رقم ٤٩٢١ وأخرجه مسلم كتاب اللباس والزينة باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط ج ١٩٢١ حديث رقم ٢١٢٩ و ٢١٣٠.

⁽٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج١١٠/١١.

7- ينبغي حسن تصرف الزوج وعدم إنقاصه من قدر زوجته إن تصرفت تصرفاً غير لائق بسبب الغيرة . وقد ظهر ذلك بقوله عن عائشة رضي الله عنها لما كسرت الإناء "غارت أمكم" فلم يشتم أو يضرب بل رفع من شأنها عندما قال أمكم ولم يدفعه ذلك الموقف المحرج أمام أصحابه رضوان الله عليهم إلى طلاق عائشة رضي الله عنها أو الإنقاص والحط من قدرها.

(الخالخة

الحمد لله الذي شرفني لخدمة السنة النبوية، وألهمني الصبر على مشاق هذه الدراسة، حيث التتبع الدقيق للأحاديث الواردة في بناء العلاقات الزوجية كل ذلك في سبيل إخراج هذا الكتاب بالصورة التي بين أيديكم.

ولكن وقبل أن أضع القلم إيذاناً بانتهائي من هذا الكتاب، بعد رحلة طيبة عشت فيها في رحاب السنة المطهرة أود الإشارة إلى أنني توصلت إلى النتائج التالية:

- اشتمال السنة النبوية على العديد من الأحاديث التي تعمل على بناء
 العلاقات الزوجية.
- كعد منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أزواجه تجسيداً لقيم ومبادئ الإسلام في مُثُلها العليا.
- ٣- شُرع الزواج لغايات وحكم عظيمة وليس لإشباع الغريزة الجنسية فحسب.
- ٤- يعتبر حسن اختيار الزوجين لبعضهما من أهم العوامل التي تعمل على
 سير الحياة الزوجية بسعادة وهناء .
- أوجبت السنة النبوية حقوقاً وواجبات لكل من الزوجين دون محاباة لأحدهما على الآخر، بل بما يتناسب مع طبيعة كل منهما.
- إن النبي صلى الله عليه وسلم أكرم المرأة، لمكانتها وعظيم حقها على
 الإنسانية، وعاملها معاملة الرحمة والرفعة في الوقت نفسه.

- ٧- لفت النبي صلى الله عليه وسلم نظر الزوجين إلى ما يعمل على إسعادهما.
- حذر النبي صلى الله عليه وسلم الزوجين من الأمور التي تحول دون سعادتهما.
- ٩- أوضحت السنة النبوية أن القوامة المناطة بالرجال هي قوامة رعاية
 وإشراف لا قوامة قهر واستبداد.
- -۱- أثبتت السنة النبوية أن الغيرة أمر فطري جبلت عليه النساء على وجه الخصوص، فينبغي على الزوج مراعاة ذلك.
- ۱۱- قامت السنة النبوية بتوجيه كل من الزوجين إلى كيفية التعامل مع الغيرة.

وأخيراً أكرر الشكر للمولى سبحانه وتعالى أن أعانني على القيام بهذا العمل، فهذا جهد المقل، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- ١. القرآن الكريم.
- ٢٠ أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين. مصطفى الشكعة- الدار المصرية اللبنانية-الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ٣. أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية وفق مدونة الأحوال الشخصية. محمد معجوز-طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة. الأمين الحاج محمد أحمد دار المطبوعات الحديثة جدة.
- أحكام النظر إلى المخطوبة. علي عبد الرحمن الحسون الرياض جامعة الملك سعود إصدارات مركز البحوث بكلية التربية ١٩٩٩م.
- ٦. أحكام أهل الذمة. محمد بن أبي بكر الزرعي- تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق دار ابن حزم - بيروت -١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٧. أخبار القضاة. محمد بن خلف بن حيان المعروف بـ (وكيع) عالم الكتب بيروت.
- ٨. آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة- جمع وإعداد خالد عبد الرحمن العك-دار المعرفة بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري- دار الفكر.

- . ١ . أسماء من يعرف بكنيته . محمد بن الحسن أبو الفتح الأرزي الدار السلفية الهند . الطبعة السادسة ١٤١٠ هـ /١٩٨٩م .
- ١١. أسهل المدارك لشرح إرشاد السالك. أبو بكر بن حسن الكاشناوي الطبعة الثانية دار الفكر.
 - ١٢. أصول الدين الإسلامي. محمد على ناصر المكتبة العصرية بيروت.
- ١٣ . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان . ابن بلبان . تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
 - ١٤. الاختيار لتعليل المختار. عبد الله بن مودود الموصلي مطبعة الحلبي.
- ١٥ . الأسرة السعيدة وأسس بنائها . علي الشريجي دار اليمامة دمشق الطبعة الأولى ٢٠٠١هـ .
- 17. الأسرة المسلمة أسس ومبادئ. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي- الدار المصرية اللبنائية- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ١٧ . الإسلام وحاجة الإنسان إليه. محمد يوسف موسى الشركة العربية القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦١ .
- ١٨ . الإصابة في تمييز الصحابة . أحمد علي بن حجر العسقلاني ت ١٥٨٢ مراجعة علي البجاوي دار الجيل -بيروت- ١٤٢١هـ ١٩٩٢م .
 - ١٩. الأعلام. خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين، الطبعة السادسة- ١٩٨٤م.
 - ٢ . الأم . محمد بن إدريس الشافعي طبعة دار الشعب .
- ٢١. البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير أبو الفداء مكتبة المعارف بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨١م/١٤٢١هـ.
- ٢٢ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . محمد بن علي الشوكاني دار المعرفة بيروت .
- ٢٣. التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري مراجعة السيد هاشم الندوي - دار الفكر.

- ٢٤ . التبيين لأسماء المدلسين. إبراهيم بن محمد بن سبط العجلي مؤسسة الريان بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ٢٥ . التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح . سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي مراجعة أبو لبابة حسين دار اللوء الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٦ . الثقات. محمد بن حبان أبو حاتم البستي مراجعة السير شرف الدين أحمد دار الفكر ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.
- ٢٧ . الجامع الصحيح (سنن الترمذي) . محمد بن عيسى الترمذي -دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ۲۸ الجامع الصحيح (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل البخاري دار بن كثير بيروت ۱۹۸۷م ۱۶۰۷هـ.
- ٢٩ . الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ج١١١/١٧.
- . ٣٠ الجرح والتعديل. عبد الرحمن بن أبي حاتم أبو محمد الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. برهان الدين إبراهيم علي بن محمد اليعمري المدني المالكي دار الكتب العملية بيروت.
- ٣٢ . الديباج على صحيح مسلم . جلال الدين السيوطي -دار ابن عفان الخبر- السعودية ١٩٩٦ ١٤١٦هـ .
- ٣٣. الذريعة إلى مكارم أهل الشريعة. الراغب الأصفهاني- تحقيق أبو اليزيد العجمي- دار الوفاء- ١٩٨٥م.
- ٣٤ . الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . محمد بن جعفر الكتاني- دار البشائر الإسلامية -بيروت- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- ٣٥. الزفاف وحقوق الزوجين. الصادق عبد الرحمن الغريابي دار الكتب الوطنية الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

- ٣٦. النزواج عند العرب في الجاهلية. عبد السلام الترمانيني- دار طلاس دمشق الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.
- ٣٧ . الشرح الصغير: أحمد الدردير . وهو بهامش بلغة السالك لأقرب المسالك أحمد الصاوي دار الفكر بيروت .
- ٣٨. الضعفاء الصغير. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري مراجعة محمود إبراهيم دار الوعى حلب ١٣٩٦هـ.
- ٣٩. الضعفاء والمتروكين. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي مراجعة محمود إبراهيم دار الوعى بيروت.
 - . ٤ . الطبقات الكبرى. محمد بن سعد-دار صادر بيروت.
- ٤١. العدل بين الزوجات. أريح عبد الرحمن السنان دار النفائس الأردن ١٤٠ العدل بين الزوجات. أريح عبد الرحمن السنان دار النفائس الأردن -
- ٤٢ . الفقه الإسلامي وأدلته . وهبة الزحيلي دار الفكر دمشق الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- 23 . الفهرست. أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم المعروف بابن النديم- ٣٨٥هـ- دار المعرفة -بيروت- ١٩٧٨هـ/ ١٩٧٨م.
 - ٤٤ . القاموس المحيط . مجد الدين الفيروزأبادي- دار المعرفة بيروت .
 - ٤٥ . القوانين الفقهية . محمد بن أحمد بن جزي الكلبي . دار الفكر .
- ٤٦ . الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. محمد بن أحمد المعروف بشمس
 الدين الذهبي -دار القبلة للثقافة -جدة- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ٧٧ . الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . محمد بن أحمد المعروف بـشمس الدين الذهبي ، دار القبلة للثقافة -جدة- ١٩٩٢هـ/ ١٩٩٢م .
 - 14. اللباب في تهذيب الأنساب عز الدين ابن الأثير الجزري. دار صادر- بيروت.
- 24. المجتبى من السنن. أحمد بن شعيب النسائي. دار الكتب العلمية بيروت 181 م. ١٩٩١م.

- . ٥ . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. محمد بن حبان أبو حاتم البستي-مراجعة محمود إبراهيم - دار الوعي - حلب - ٢٩٦ هـ.
- ٥١ المستطرف من كل فن مستظرف. شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي- منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٩٤م ١٤١٤م.
- ٥٢ المصنف في الأحاديث والآثار عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. تحقيق مختار أحمد –
 الدار السلفية -الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٥٢ . المعجم الوسيط . إبراهيم أنيس وآخرون إدارة إحياء التراث الإسلامي قطر الطبعة الثانية .
 - ٥٤ . المغازي . محمد بن عمر بن واقد الواقدي مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٦٦م.
 - ٥٥ . المغني . عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي مكتبة الرياض الحديثة الرياض .
 - ٥٦. المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق بيروت الطبعة السادسة والعشرون.
- ٥٧ . المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية . عبدالله بن حصود البوسعيدي- رسالة ماجستير -جامعة اليرموك ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م .
- ٥٨ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بدوي الأتابكي- تحقيق إسراهيم علي طرخان- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ٥٩ النهاية في غريب الأثر المبارك بن محمد أبو السعادات ابن الأثير الجزري مراجعة طاهر الزاوي ومحمود الطباخي دار الفكر بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٠٠. بدائع الصنائع ترتيب الشرائع. علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٠٤٠هـ /١٩٨٦م.
 - ٦١ . بدائع الفوائد . محمد بن أبي بكر ابن القيم الدمشقي ، دار الفكر -بيروت.
- ٦٢ . بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب. محمود شكري الألوسي البغدادي شرح محمد بهجة الأثري . دار الكتب العلمية بيروت .

- ٦٣. بناء الأسرة المسلمة. سهيلة زين العابدين حمّاد- الدار السعودية للنشر- جدة-
 - ٦٤. بناء الأسرة في الإسلام. عوض عبد العظيم العسيلي دار الاعتصام القاهرة.
 - ٦٥. تاريخ الجاهلية. عمر فروخ. دار العلم للملايين جيروت ١٩٦٤ م
 - ٦٦. تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي -مطبعة المجمع العلمي العراقي ٩٥٥ م.
- ٧٧ . تاريخ بغداد . أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية -بروت.
- ٦٨ . تأويل مختلف الحديث . أعلام النبوة ، وغيرها ولي قضاء الدينور وكان رأساً في علم
 اللسان العربي .
- ٦٩. تحرير تقريب التهذيب. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٧٠. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري-مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان- دار الفكر.
 - ٧١. تحفة العريس والعروس. محمد على قطب دار الأنصار بيروت ٩٨٠ ١م.
- ٧٢. تذكرة الحفاظ. محمد بن احمد أبو عبد الله الذهبي مراجعة عبد الرحمن المعلمي دار الكتب العلمية بيروت.
- ٧٣. تسمية فقها، الأمصار. أحمد بن شعيب النسائي مراجعة محمود إبراهيم زايد دار الوعى حلب ١٣٦٩هـ.
- ٧٤. تعدد الزوجات ومعيار تحقق العدالة بينهن في الشريعة الإسلامية. أحمد علي طه-دار الاعتصام.
- ٧٥. تفسير القرآن العظيم . إسماعيل بن كثير أبو الفداء الدمشقي دار الجيل -بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- ٧٦. تهذيب التهذيب. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الفكر بيروت ١٩٨٤ م. ١٩٨٤ م.

- ٧٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف بن الزكي المزي أبو الحجاج مراجعة بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٧٨. جامع التحصيل في أحكام المراسيل. أبو سعيد بن خليل صلاح الدين العلائي –
 مراجعة حمدي عبد المجيد السلفي عالم الكتب بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ٧٩. جوانب تربوية في تعامل الرسول ، هم مع زوجاته. إعداد عبد الحليم بن عبد القادر –
 رسالة ماجستير جامعة اليرموك ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
 - ٨٠. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي دار الفكر- طبعة ١٩٨٣.
- ٨١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أحمد بن عبد الله الأصفهائي أبو النعيم دار
 الكتب العلمية -بيروت.
 - ٨٢. خطبة النكاح. عبد الرحمن عتر مكتبة المنار الأردن.
 - ٨٣. ديوان أبي تمام. شرح الخطيب التبريزي دار الفكر العربي -- بيروت.
- ٨٤. ديوان الإمام الشافعي. جمعه وشرحه نعيم زرزور- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
 - ٠٨٥ ديوان المتنبي شرح أبي البقاء العكبري- دار الأرقم ١٩٧٧م.
 - ٨٦. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. محمد الدمشقي الشافعي طبعة قطر ١٤٠١هـ.
- ٨٧ . زاد المحتاج بشرح المنهاج . محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المكتبة العصرية بيروت.
- ٨٨. زاد المعاد في هدي خير العباد . محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن القيم الجوزية) مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ.
- ٨٩. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام. محمد بن إسماعيل الصنعاني دار الفرقان -عمان.
- . ٩٠ سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث السجستاني . مراجعة محمد محي الدين دار الفكر .
 - ٩١ . سنن ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني -دار الفكر بيروت.

- 97. سنن البيهقي الكبرى. أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقي- مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م.
- ٩٣ . سنن الدارقطني . علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي مراجعة عبد الله هاشم دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ.
- ٩٤. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي- تحقيق مكتب التراث الإسلامي دار المعرفة بيروت الطبعة السادسة ٢٢٦هـ/ ٢٠٠١م.
- ٩٥. سيد قطب الأديب الناقد . عبد الله عوض الخباص -مكتبة المنار الزرقاء الطبعة
 الأولى سنة ١٩٨٣ م.
- 97. سيد قطب الشهيد الحي. صلاح عبد الفتاح الخالدي- مكتبة الأقصى عمان الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٩٧ . سير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بـ (شمس الدين الذهبي) أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة ، بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٩٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح-منشورات دار الآفاق الجديدة -بيروت.
- ٩٩. شرح السنة. أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي تحقيق شعيب الأرنثووط المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٥ هـ / ١٩٧٥م.
 - ١٠٠. شرح المعلقات العشر. أحمد بن الأمين الشذ قبضي دار كرم دمشق.
- ١٠١. شرح سنن ابن ماجة. جلال الدين بن أبي بكر السيوطي دار قديمي كتب خانة- كراتشي.
- ۱۰۲. صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج -دار إحياء التراث العربي بيروت 1۰۲هـ/ ۱۹۵٤م.

- ۱۰۳. شرح النووي على صحيح مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي). يحيى بن شرف بن زكريا النووي دار إحياء التراث العربي بيروت ۱۹۷۲م ۱۳۹۲هـ.
- ۱۰٤. ضعفاء العقيلي. محمد بن عصرو بن موسى أبو جعفر العقيلي مراجعة عبد المعطي أمين دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ/ ٩٨٤م.
- المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري- مراجعة عبد الغفور البلوشي- دار مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- ١٠٦. طبقات المدلسين. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني مراجعة عاصم القريوتي مكتبة المنار عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ۱۰۷. طبقات خليفة. خليفة بن خياط مراجعة أكرم ضياء العمري دار طيبة الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠٨ عون المعبود شرح سنن أبي داود . محمد شمس الحق العظيم أبادي- تحقيق عبد الرحمن عثمان دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة .
- ۱۰۹. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن على بن حجر العسقلاني دار المعرفة بيروت ۱۳۷۹ه.
- ١١٠. في ظلال القرآن. سيد قطب بن إبراهيم دار الشروق بيروت الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ۱۱۱. قواعد الفقه. محمد عميمم الإحسان المجددي، دار ببلشر كراتشي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ١١٢. كتاب الضعفاء. أحمد بن عبد الله الأصفهاني- دار الثقافة- الدار البيضاء- ١١٢. كتاب الضعفاء.
- ۱۱۲. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الملقب بـ (حاجي خليفة) دار الكتب العلمية بيروت ۱٤١٣هـ/١٩٩٢م.
 - ١١٤. كشف القناع. أبو منصور البهوتي مكتبة النصر الحديثة الرياض.

- ١١٥. لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور- دار صادر بيروت.
- ١١٦. لسان الميزان. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني-مراجعة دائرة المعارف – مؤسسة الأعلمي – بيروت - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١١٧. مجمع البحرين. فخر الدين الطريحي دار مكتبة الهلال بيروت طبعة
- ١١٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية الطبعة الأولى ١٣٩٨ه.
- ١١٩. مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي-مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٥م ١٨٩٥.
- ۱۲۰. مسند إسحاق بن راهويه. إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن راهويه مكتبة الإيان المدينة المنورة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ١٢١. مشاهير علماء الأمصار. محمد بن حبان البستي دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٢٢. معالم السنن. حمد بن محمد الخطابي البستي أبو سليمان- المكتبة العلمية بيروت -الطبعة الثانية ١٩٨١/١٩٨١هـ.
- ۱۲۳. معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ١٢٤. معرفة الثقات. أحمد بن عبد الله العجلي مكتبة الدار المدينة المنورة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٢٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. محمد بن محمد الخطيب الشربيني -دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٢٦. منهاج الإسلام في الحكم. محمد أسد. ترجمة منصور محمد ماضي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة.
- ۱۲۷. موسوعة فقه عبد الله بن عمر . محمد رواس قلعة جي دار النفائس بيروت ۱۲۷. الطبعة الأولى ٢٠٦١هـ /١٩٨٦م.

- ١٢٨. نظام الأسرة في الإسلام. محمد عقلة- مكتبة الرسالة الحديثة-عمان- الطبعة الثانية- ٩٠٤١هـ/١٩٨٩م.
- ١٢٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين أبي الحسين إبراهيم البقاعي
 مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
- ١٣٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار . محمد بن علي الشوكاني . دار الجيل بيروت ١٩٧٣م .
 - ١٣١. وحي القلم. مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي بيروت.
- ١٣٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع
المقدمة
الفصلالأول
الأحاديث الواردة في الزواج
عهيد
أولاً : تعريف الزواج
التعريف المختار
شرح التعريف
ثانياً: حكم الزواج
ثالثاً: حكمة مشروعية الزواج
١- المحافظة على بقاء النوع الإنساني
٢- الاستعفاف
٣٥
المبحث الأول: الحث على الزواج والنهي عن العزوبة والتبتل ٢٨

الصورة الأولى: الرهط الذين سألوا عن عبادة رسول الله (٤٤
الصورة الثانية : تبتل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ٤٥
الصورة الثالثة: تبتل عثمان بن مظعون رضي الله عنه
الصورة الرابعة : تبتل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
الصورة الخامسة: عتاب الرسول (لأبي هريرة رضي الله عنه ٤٧
المبحث الثاني : أسس اختيار الزوجة
الأساس الأول : الدين
الأساس الثاني : المال
الأساس الثالث: الحسب
الأساس الرابع : الجمال
الأساس الخامس: البكارة
الأساس السادس : الودود
الأساس السابع : الولود
المبحث الثالث: أسس اختيار الزوج
الأساس الأول : الدين والخلق
الأساس الثاني: الكفاءة
الأساس الثالث : المال
الأساس الرابع : الجمال
المبحث الرابع : عرض المرأة نفسها وعرض الرجل موليته على الرجل الصالح٧٧
أولاً: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح
ثانياً : عرض الرجل مُولِيَتهُ على الرجل الصالح.

الفصل الثاني الأحاديث الواردة في الحقوق الزوجية

۸٧	تهيد
	المبحث الأول : الأحاديث الواردة في حقوق
	أولاً: المهر
	ثانياً ؛ النفقة
1.8	ثالثا : أن لا يتخونها
1.7	رابعاً : طلب العلم
111	خامساً : أن يفي بما شرط لها في العقد
سلاة في المسجد	سادساً : السماح للمرأة بالخروج لأداء اله
118	سابعاً : العدل بين الزوجات
112	أولاً: العدل في المبيت
١١٨	
119	ثالثاً : العدل في النفقة
171	عاقبة من لم يعدل بين نسائه
ق الزوج على الزوجة١٢٦	المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في حقوة
171	أولاً:الطاعة
١٣٣	ثانياً : حفظ غيبة الزوج
	ثالثاً: أن لا تصوم إلا بإذنه

رابعا : شكر المراة زوجها
خامساً : تزين المرأة للزوج
سادساً : قيام الزوجة بأعمال البيت
المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحقوق المشتركة بين الزوجين ١٥١
أولاً : المعاشرة بالمعروف
١- المداعبة والمزاح
٢- تحمل كل من الزوجين هفوات الآخر
٣- مساعدة كل من الزوجين الآخر في أعماله
٤- معالجة المشاكل الزوجية بالأسلوب الحسن
٥- الإحسان إلى أهل الزوج والزوجة
ثانياً: حق الاستمتاع
أولاً : عند المرأة
ثانياً ؛ عند الرجل
ثالثاً ؛ التوارث
رابعاً : ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين
خامساً : المحافظة على أسرار الحياة الزوجية
سادساً : تربية الأبناء

الفصل الثالث الأحاديث الواردة في السعادة الزوجية

عهيد
المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب السعادة الزوجية
أُولاً : رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج
ثانياً : الرضا والقناعة
ثالثاً : اهتمام كل من الزوجين بالآخر
رابعاً : ثناء كل من الزوجين على الآخر
خامساً : إعلام الزوج زوجته بوقت عودته من السفر
سادساً : الالتزام بالأذكار الشرعية
سابعاً : مرافقة الزوجين بعضهما البعض في الدعوات
ثامناً : فهم الزوجين لطبائع بعضهما البعض
تاسعاً : محبة كل من الزوجين للآخر
١- التصريح بحب كل من الزوجين للآخر
٢- رقية الزوجين لبعضهما البعض
٣- تحمل الزوجين بعضهما البعض لحظة الخلاف
 ٢١٠ حرص كل من الزوجين على مصلحة الآخر الأخروية
٥- عدم الإكثار من النقد
عاشراً: مراعاة الزوج ظروف زوجته الحائض
الحادي عشر: الملاطفة والمداعبة

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في معوقات السعادة الزوجية
أُولاً : كراهة أحد الزوجين للآخر
ثانياً : كثرة الشكاة وكفران العشير
ثالثاً : اتهام الزوجة بالزنا أو الشك في ذلك
رابعاً: وصف الزوجة جمال إحدى النساء لزوجها
خامساً: إساءة الزوج استخدام حقه في تعدد الزوجات
الفصل الرابع
الأحاديث الواردة في الغيرة
المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب الغيرة
أولاً : الفطرة
١ - غيرة أم سلمة رضي الله عنها
٢ - غيرة عمر بن الخطاب وحفيده رضي الله عنهما
٣ - غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه
٤- غيرة أبي حذيفة
٥ - غيرة نساء الأنصار
ثانياً : وسوسة الشيطان
ثالثاً : تعدد الزوجات
المبحث الثاني الأحاديث الواردة في آثار الغيرة
أولاً : الغضب والشعور بالحسد تجاه من يغار منه
ثانياً : هجر ذكر المحبوب

۲۷٦	ثالثاً: الدعاء على النفس بالضرر
۲۷۷	رابعاً : تفضيل النفس على الغير
۲۷۸	خامساً : التجريح والتعريض بالكلام أو الإشارة
۲۸۱	سادساً: إلحاق الضرر بممتلكات الغير
YA£	سابعاً : استخدام الحيلة على الزوج
۲۹۲	ثامناً : محاولة القتل
۲۹٤	تاسعاً:القتل
۲۹۵	وأخيراً توجيهات السنة النبوية في التعامل مع الغيرة
799	الخاتمة
۲۰۱	فهرس المصادر والمراجع
717	فهرس الموضوعات

تنسيق وإخراج طفا، ثمر البطار ماتف: ۲۰۰۰ ۲۰۰۹

